عُلَماءُ جَرْبَة

المسمّى

رسائل

الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي


الجربي

في ذكر علماء جَرْبَة وأماكن أضرحتهم
والحوادث التي وقعت في أيّامهم ومجالسهم العلميّة
رحمهم الله تعالى

تحقيق

محمّد قوجة





عُلَمَاءُ جَرْبَةَ

عُلَمَاءُ جَرْبَة

المسمّى

رسائل
الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي
الجربي

في ذكر علماء جربة وأماكن أضرحتهم
والحوادث التي وقعت في أيامهم ومجالسهم العلمية
رحمهم الله تعالى

تحقيق
محمد قوجة



الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

الإهداء

إليك يا والدي الحبيب قاسم قوجة أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله العلي الجليل أن يتغمدك برحمته وأن يجعلك ممن لا ينقطع عمله بعد موته بما بثّته من علم في صدور النّاس، وهذه ثمرة حرصت على أن تينع فأينعت والحمد لله.

وإليك يا شيخي الفاضل سالم بن يعقوب أهب هذا الانجاز الذي أسّست قواعده وركّزت أرضيّته فوصل إلينا ممهّدا جاهزا، نسأل الله أن يكتبه لك صدقة جارية وأن يمنّ عليك بفيض رحمته الواسعة بما أسديته للتراث الجربي والإباضي العربي الاسلامي من خدمات نحن لك بها مدينون.

وإليك شيخنا سليمان بن أحمد الحيلاتي وإلى كلّ من ساهم في حفظ رسائلك بالنّسخ والشّرح والتّرتيب أهدي هذا الكتاب الذي هو كتابك. رحمك الله وأسكنك فراديس جنانه، برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

محمّد بن قاسم قوجة

جربة في 10 جمادى الأولى 1418، 13 سبتمبر 1997.

شكر

ما كان لهذا العمل أن ينجز لولا السّند الذي لقيناه

من الكثير من الأصدقاء، لهؤلاء جميعا أتوجّه بالشّكر الجزيل

وخاصّة منهم

الدّكتور محمّد اليعلاوي وأستاذنا السّيد الجيلاني بن

الحاج يحي والأخت الطّيبة عزيزة بن تنفوس

تقديـــم المخطـــوط

بسم الله الرّحمان الرّحيم ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين .

لو أردنا التعريف برسائل سليمان الحيلاتي لقلنا إنها مجموعة من الفصول يمسح كلّ واحد منها حقبة من تاريخ جزيرة جربة،ويعرض أهمّ الأحداث التي جرت خلالها في أسلوب يبدو بسيطا لأن المؤلف يكتفي في أغلب الأحيان بذكر الحدث وتاريخ وقوعه وقلّما يتوسع في التعريف بالمعلومة التاريخية أو يرتّبها في نسق تسلسلي واضح. إلا أن هذه الخاصية لا تقلّل من قيمة هذه الرّسائل باعتبارها تمثل وثيقة تاريخية ذات أهميّة بالغة في تاريخ جزيرة جربة لما تتضمنه من إشارات ومن معلومات تفيد الباحث على مستويات عديدة تخصّ التاريخ الإجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي للجزيرة وتسدّ العديد من الثغرات في تاريخ جربة، خاصة وأن أغلب النصوص التي اعتمدت إلى حدّ الآن في تناول تاريخ جزيرة جربة هي من تأليف أجنبي عن الجزيرة باستثناء كتاب "مؤنس الأحبة". أما بقية الوثائق فهي أوروبية (إيطالية وإسبانية ولاتينية وفرنسية وألمانية...) وهي في الغالب تنطلق من موقع عدائي باعتبار أن علاقة جربة بالقوى الأوروبية كانت على مدى أربعة قرون على الأقل (من القرن السادس الى القرن العاشر هجري/ 12 إلى 16م) علاقة عدوانية سيطرت عليها الحروب والصراعات الدّامية والطموحات الاستعمارية. أما الوثائق العربية التي تحدثت عن جزيرة جربة فهي تتسم في أغلبها بالسطحية وبعدم الالمام بحقيقة الأوضاع فيها ولا تفي بحاجة الباحث المدقق.

فإن كانت هذه الرسائل تفتقر إلى ما يتوفّر في الكتب عادة من تماسك وتواصل ومن متانة لغة ودقة معان ووحدة تأليف، فإنها تكتسي أهمية على مستوى المعلومات التاريخية التي تتضمنها والمرحلة التاريخية التي تغطيها، فهي تساهم في سدّ ثغرة من تاريخ جزيرة جربة لا تتوفر حولها الوثائق بما يشفي الغليل تخصّ أساسا بداية الفترة العثمانية الطرابلسية ثم التونسية وما صاحبها من صراعات داخلية كان لها الأثر البعيد في تحديد التركيبة الإجتماعية في الجزيرة بداية من القرن العاشر الهجري/16م.

ومن أبرز القضايا التي تثيرها هذه الرسائل نجد خاصّة :

- **الصراع الجربي ضدّ الاحتلال النصراني الصقلّي والاسباني.**
- **الصراع التقليدي بين الوهبية والنُكّار.**
- **موقع الجزيرة في الصراع العثماني الاوروبي** من أجل السيطرة على سواحل شمال إفريقيا.
- **التركيبة الإجتماعية للجزيرة** : وهبية - مستاوة - "عرب"...
- **الحركية الثقافية في الجزيرة** (المدارس العلمية والمساجد والشيوخ...)
- **الحياة الإقتصادية** : الفلاحة - المجاعات - التجارة ...
- **الحياة السياسية** : - مؤسسة المشيخة - العائلات الحاكمة (السمومنيون - بن جلود - البرجي...).
- **الحياة الدينية والنظام الاجتماعي** : نظام العزّابة .
- **العادات والتقاليد** : الموت - مشاهد القبور - المقابر ...
- **التّراجم.**

أما عن الفترة التاريخية التي تمسحها كل رسائل الحيلاتي فإنها تمتد بداية من القرن السادس الهجري/12م إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/17م، وبالتحديد بداية من سنة 529هـ/1134-1135م تاريخ أول احتلال نورماني لجزيرة جربة، إلى سنة 1099هـ/1688-1689م تاريخ وفاة المؤلف نفسه.

النسخ المعتمدة

لا شك في أن كل عملية تحقيق تتطلب التحرّي والاطلاع الواسع على كلّ النسخ للكتاب المزمع تحقيقه، حتى يُتوصل إلى ضبط النص النهائي في الشكل وفي الصيغة اللتين أرادهما المؤلف له. ولتحقيق هذا الهدف أو الاقتراب منه على الأقل، سعنا إلى تجميع المادّة

الأوّلية، فكانت البداية بنسخة أمدّنا بها **الشيخ سالم بن يعقوب**(1) رحمه الله، ويعود الفضل في حصولي عليها إلى والدي **الشيخ قاسم بن عمر قوجة** (2) رحمه الله، ثم سنحت فرصة اكتشاف النسخة الثانية من هذا التأليف ضمن مجموعة مخطوطات عرضتهاجمعية صيانة جزيرة جربة في إطار معرض للوثائق الجربية أقامته سنة 1987. فكانت مناسبة دفعتني إلى التفكير في تحقيق هذه الرسائل، وإلى البحث عن نسخ أخرى منها. فالتجأت إلى المكتبة البارونية حيث اطلعت على نسخة مطابقة في أغلبها لنسخة الشيخ سالم بن يعقوب وعلى بعض صفحات من نفس الرسائل مكّنتني من المقارنة ومن ضبط النص النهائي. والجدير بالملاحظة في هذا المجال أن مجموعتي الشيخ سالم بن يعقوب والمكتبة البارونية كتبتا بخط حديث يختلف في شكله عن الخط المغربي التقليدي مما يدل على انهما نقلتا من نسخ أصلية لم نعثر عليها، وتتضمنان حواشي مرقمة هي في أغلبها تعاليق للشيخ سالم بن يعقوب ، لأننا نرجح أن تكون مجموعة المكتبة البارونية نسخة من نص مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله.وهذا ما أكّده صديقنا الشيخ سعيد الباروني الذي ساهم في نسخ مجموعة من الوثائق

---

1) **الشيخ سالم بن يعقوب** :شيخ إباضية جربة و مؤرخ الجزيرة .ولد في بداية القرن العشرين الميلادي . درس في جربة بجامع الباسي(والغ)، ثم في جامع الزيتونة وفي جامع الأزهر بالقاهرة .كما أخذ العلم عن أبرز شيوخ الإباضية الذين عاصرهم، خاصة عن الشيخ عمر بن مرزوق(توفى في 4 جمادى الأولى1381هـ/ديسمبر1961 ميلادي)، و الشيخ محمد بن صالح الثميني المتوفى سنة 1391هـ/1971م ، والشيخ أبي اسحاق ابراهيم اطفيّش (توفى سنة 1386هـ/1966م) . عكف طيلة حياته على جمع التراث الإباضي فنسخ الكثير من النصوص والوثائق وأنشأ مكتبة بمقرّ سكناه بحومة غيزن تشهد على قيمة المجهود الذي بذله.كما تفرغ للتدريس في مختلف مساجد الجزيرة وكوّن ثلة من المثقفين أبلوا البلاء الحسن في خدمة التراث الاباضي و الجربي نذكر منهم خاصة الشيخ قاسم قوجة رحمه الله و الأستاذ فرحات الجعبيري . صدر له كتاب "تاريخ جزيرة جربة" وترك مادة وفيرة كان يأمل نشرها لولا أن أقعده المرض وعجّلت به المنيّة رحمه الله . توفى ليلة الأحد 27جانفي 1991م) . راجع ترجمته :فرحات الجعبيري،نظام العزابة صفحة 163.

2) **الشيخ قاسم قوجة** : هو الشيخ قاسم بن عمر بن سعيد بن يونس قوجة ، ولد في حومة الخنانسة من خمس آجيم بجربة في 2 أكتوبر 1927م (سنة 1347هـ).تلقى تعليمه الابتدائي في جربة و كان في نفس الوقت يتعلم القرآن و علوم الدين و مبادئ الفقه الإباضي في مسجد الخنانسة و مسجد ليمس بأجيم.ثم انتقل إلى مدينة تونس ودخل جامع الزيتونة إلى أن أنهى تعلمه فيه .ثم باشرخطة التعليم الابتدائي.وفي الأثناء انخرط في صفوف الكلية الزيتونية للشريعة و أصول الدين و تحصل منها سنة 1388هـ/1968م على الإجازة في أصول الدين .وبداية من ذلك التاريخ انتدب كأستاذ للتعليم الثانوي بالمعهد الثانوي بقرطاج ثم و بداية من1389هـ/ أكتوبر1969 بالمدرسة الثانوية بحومة السوق (جربة).كان واعظا متألقا و خطيبا بارعا وإماما بارزا في جامع الشيخ بحومة السوق حيث كلف بإمامة الجمعة منذ عودته إلى الجزيرة ولازمها إلى آخر أيام حياته،وهوأحد أبرز وجوه مثقفي الإباضية بجزيرة جربة.توفي رحمه الله على إثر مرض عضال ألمّ به يوم الاربعاء 6 ذي القعدة 1413هـ/28 أفريل1993.

التي كان والده الشيخ **يوسف الباروني** (1)،رحمه ا لله،يستعيرها من الشيخ سالم بن يعقوب، من بينها رسائل سليمان الحيلاتي.

أما نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة فإنها كتبت بخط مغربي تقليدي وركّبت تركيبا يختلف عن المجموعتين المذكورتين، وهو الترتيب الذي اعتمدناه في تحقيقنا.

الرمــــــــوز

النسخة أ: نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة ،تحتوي على77 صفحة ، في كل صفحة 19 سطرا. ويبلغ طول النص في كل صفحة 16،5صم و عرضه 10صـــم،تقريبا. كتبت بخطّ مغربي تقليدي.

النسخة ب: نسخة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه ا لله . تحتوي على30 صفحة ، في كل صفحة 19 سطرا تقريبا .

النسخة ج: نسخة المكتبة البارونية لصاحبها الشيخ يوسف الباروني رحمه ا لله تتضمن 37 صفحة ، في كل صفحة 18 سطرا تقريبا ، كتبت بخط حديث .

النسخة د: ورقا ت متممة موجودة بالمكتبة البارونية ، عددها 20 صفحة ، فيها نقص و كتبت بخط حديث أيضا.

النسخة هـ : نسخة مخطوطة للرسالة:"تاريخ استيلاء النصارى دمّرهـم ا لله على مدينة وهران وبعدها بجاية ومدينة طرابلس وورودهم إلى جربة"،موجودة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة .تشتمل على 12 صفحة،انتهـي من نسخها يوم الجمعة 22 ذو القعدة سنة 1370هـ/25 أوت 1951م ،وتحتوي كلّ صفحة على 15 سطرا تقريبا.وتكمن أهمية هذه النسخة في إثراء عدد النصوص التي رجعنا إليها في تحقيق هذه الرّسالة ،إذ اعتمدنا زيادة على نسخة جمعية الصيانة (أ)،على النص الذي ورد في كتاب مؤنس الأحبّة وعلى النص الذي ترجمه موتيلنسكي سنة 1905م ،وعلى نصّ الشيخ سالم بن يعقوب(هـ).وهـو مـا مكّننا من

1) **الشيخ يوسف الباروني** : كان يتعاطى مهنة التعليم وعُرف طيلة حياته بالاهتمام بالتراث الإباضي الذي جمع منه الكثير ضمن مكتبته الخاصة المعروفة بالبارونيّة.توفي رحمه الله يوم 6 رمضان 1417هـ/15 جانفي 1997م.ترك تأليفا مرقونا في تاريخ جزيرة جربة و مجموعة من تراجم و سير العديد من المثقفين الجربيين الذين عايشهم.

التقريب بين مختلف هذه الروايات خاصة وأننا وجدنا تطابقا يكاد يكون تاما بين النسخة (هـ) ونسخة موتيلنسكي.

تقـــــديم الـــــرسائل

اشتمل التأليف على ثماني رسائل منفصلة يختلف ترتيبها من نسخة الى أخرى. أما في ما يخص الترتيب الذي اعتمدناه في تحقيقنا فاننا اخترنا الالتزام بما ورد في نسخة جمعية صيانة جزيرة جربة (النسخة أ) لأنها أكثر اكتمالا ولما يتوفر فيها من المواصفات التقليدية للمخطوط.

محتوى الرســـائل حسب ترتيب مخطوطة جمعية الصيانة (النسخة أ)

الرســـــالة الاولـــى

من الصفحة 1 الى الصفحة 15 (1) :

بدايتها: "ذكر شيء مما جرى على السلف ذكرته ليتسلّى به الخلف مختصرا مما اعتنى بجمعه بعضهم."

تناولت هذه الرسالة أحداثا متنوعة عاشتها جزيرة جربة بين سنة 908هـ/1551م (952 في النص الاصلي) تاريخ احتلال الأتراك لمدينة طرابلس، وسنة 1099/1688-1689م تاريخ انتحار عبد الرحمان بن جلود وتولية الشيخ محمد بن صالح البجلودي على جربة.

اعتمدنا في هذه الرسالة على ما ورد في النسخة أ لأن ما ورد في النسختين ب و ج منقوص وسقط أغلبه. كما تمكنّا أيضا من الاستعانة لفكّ بعض الاشكالات بالترجمة التي أنجزها الفرنسي بوصوترو لنفس النص رغم النواقص و الثغرات الهامة التي يشتكي منها.(2)

الرســـــالة الثـــانـــية

من الصفحة 15 الى الصفحة 28 :

---

1) ترقيم الصفحات مطابق لماورد في النسخة أ المخطوطة.

2) راجع التعليق عدد 1.

عنوانها :"تاريخ استيلاء النصارى دمرهم ا لله على مدينة وهران وبعدها بجاية ومدينة طرابلس وورودهم إلى جربة" سنة 916هـ/1510م.

. ذكر ورودهم جزيرة جربة.

. ذكر ورودهم دمرهم ا لله لبلد صفاقس ونزولهم بمدينة قرقنة.

سقطت الرسالة من **ب** و **ج** و**د** فاعتمدنا على النسخة **أ** . ووردت هذه الرسالة ايضا في ملحق كتاب "مؤنس الاحبة"(من الصفحة134 الىالصفحة145).

وتمكّنا أيضا من الاستعانة بالنسخة التي اعتمدها موتيلنسكي والتي ترجمها إلى الفرنسية ونشرها سنة 1905 مرفوقة بالنص الفرنسي علىأساس أن مؤلّفها مجهول ورجّح أن يكون صاحبها من أهالي جربة ومن الإباضية.وتبين لنا بعد المقارنة أن المرحوم محمد المرزوقي ،محقّق كتاب مؤنس الأحبّة، و موتيلنسكي اعتمدا نفس النسخة تقريبا.

ويرجّح الشيخ علي يحيى معمّر رحمه ا لله أن الرسالة من تأليف الشيخ سلامة الجناوني (1).

ثمّ شاءت الصدف أن نعثر في آخر مراحل التحقيق لرسائل الحيلاتي أن أعثر على نص مخطوط لهذه الرّسالة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب،رحمه ا لله، انتهي من نسخه يوم الجمعة 22 ذي القعدة سنة 1370هـ/25 أوت 1951م ، ومتطابق مع النصوص الثلاثة التي توفّرت لدينا.لكنه ينفرد بتعليق أورده الشيخ سالم يفيد بأنّ الرسالة من تأليف الشيخ محمد بن زكرياء الباروني صاحب "نسبة الدّين " المتوفّى سنة997هـ/1589م.

الرســـــالة الثــــالــــثة : من الصفحة 28 إلى الصفحة 31 .

عنوانها: "بدء في ذكر الحروب الواقعة في جزيرة جربة بين مستاوة ووهبية وكَمْ أخذتها النصارى دمرهم ا لله". تنتهي بـ :" وقال الحيلاتي : هذا ما وجدته بخط الفقيه ابراهيم بن ثابت رحمه ا لله."

وردت الرسالة في النسخ **أ** و **ب** و**ج** و**د** مع تقارب بين **أ** و **د** وبين **ب** و **ج** .

تناولت هذه الرسالة أحداثا مختلفة ومتفرقة وهي :

– الاحتلال النورماني الأوّل للجزيرة سنة 529هـ/1134-1135(521هـ في الرسالة).

---

1)راجع التعليق عدد 106.

- الحملة النورمانية الثانية ضد جربة سنة 548هـ/1153 (551 هـ في الرسالة).
- أحداث داخلية : الفريسة؟ العروس؟ سنة 583هـ و585هـ.
- حملة اللّحياني الحفصي على جربة سنة 706هـ/1306م (615 هـ في الرسالة).
- وقائع بين الوهبية ومستاوة خلال القرن السابع هجري.
- بعض أحداث الاحتلال الصقلي للجزيرة سنة 699 هـ/1300.1301 (633 في الرسالة).
- الحكام الحفصيّون لجربة (أحمد بن مكي- ابن تقراجين ...).
- الأوبئة و المجاعات التي حلّت بجربة خلال القرن السابع هجري/13م.
- وقائع مع الاسبان خلال القرن السابع هجري/13م.

الرسالة الرابعة

من الصفحة 31 إلى الصفحة 32.

تبدأ بـ : "ومما سمعناه في عصرنا أنه وقعت واقعة بين الوهبية ومستاوة سنة 906."

لا تحمل هذه الرسالة عنوانا وتروي لنا أحداثا عايشها الحيلاتي عن قرب تتعلق خاصة ببداية الحكم التركي الطرابلسي في جربة وما آنجرّ عنه من تقلّبات سياسية واجتماعية ومن صراعات حول مشيخة الحكم في الجزيرة، وبقضية تبعية جربة إما لأتراك طرابلس أو لأتراك تونس، وهو صراع كلّف الجربيين تضحيات جسيمة ومآسي أليمة. وإن كانت الرسالة قصيرة ومقتضبة فإنها مفيدة خاصة في ما يتعلق بانتقال مشيخة الحكم في جربة من عائلة السمومني إلى عائلة ابن جلود وبالسياسة الشرسة التي توخاها البجلوديون الموالون لأتراك طرابلس في تسيير أمور الجزيرة.

أهم الأحداث المذكورة في هذه الرسالة :

- هزيمة الأسطول الاسباني في جربة سنة 967هـ/1560م.
- مشيخة مسعود السمومني .
- حكم درغوث باشا وتوليته لموسى بن الجلود .

- احتلال الاسبان لمدينة تونس .
- وفاة موسى بن الجلود وتولي ابنه عمر .
- ثورة الجربيين على بني الجلود وتولية عبد الله البرجي .
- عثمان داي يخلّص جربة من النفوذ التركي الطرابلسي ويلحق جربة بإيالة تونس سنة 1014هـ/1604م.
- الأوبئة التي تفشّت في الجزيرة خلال القرن الحادي عشر الهجري/17م والعلماء الذين ماتوا بسببها .

الرســــــالة الخـــــــــامسة

بداية من الصفحة 32 إلى الصفحة 35 .

تبدأ بـ: "قال الجامع لهذه الوقائع وهو الفقير إلى رحمة الله سليمان بن أحمد الحيلاتي الصدغياني".

ورد هذا العنوان في **ب** و **ج** و اختفى من **أ** و **د** .

وهي رسالة طريفة من حيث المحتوى إذ يتعرض فيها الكاتب إلى مسائل تتعلق بالفلاحة والأمطار وبغرائب الأخبار حول محاصيل زيت الزيتون والنكبات الطبيعية التي حدثت سنة 1078هـ/1667،1668م.

وتحدثنا أيضا عن فتور الحركة العلمية في جربة خلال القرن 11هـ/ 17م بسبب موت عدد من العلماء و تخبرنا عن تواريخ وفاة مجموعة منهم مرفوقة بنبذة من تراجمهم.

ومن بين الأحداث التاريخية الهامة التي توردها الرسالة مثلا إقامة أول صلاة جمعة في جامع الشيخ بحومة السوق وكان ذلك في شهر صفر سنة 1079هـ/1668،1669م.

الرسالة السادسة

بداية من الصفحة 36 إلى الصفحة 37.

لا تحمل عنوانا، وبدايتها مفقودة في كلّ النسخ – وهذا يؤيده التعليق التالي لأحد النسّاخ لعلّه الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله (في النسخة ب) : «وهذه بقية من كلام الشيخ سليمان الحيلاتي ضاع أوّله وجدته في ورقة قديمة يتحدث عن رجل لم نعثر على اسمه».

تروي الرسالة حادثة تورط فيها أحد أفراد عائلة البربوشي التي حكمت الجزيرة لفترة قصيرة خلال النصف الثاني للقرن الحادي عشر الهجري/17م ، يستنتج منها أن سيرة الحكام البربوشيين لم تكن مرضية. وبالمقارنة بين هذا النص وبين ما أورده الحيلاتي في الصفحة 26 حيث يتحدث عن هروب سليمان بن سعيد البربوشي من جربة سنة 1097هـ/1686م، وهي السنة التي قتل فيها سعيد بن موسى البجلودي بإيعاز من أخيه عبد الرحمان الذي كان مقيما في تونس، وعن التحاق عمر بن بلقاسم البربوشي بسليمان إلى سواحل طرابلس في شهر جمادى الأولى (في الليلة التي انتحر فيها عبد الرحمان بن جلود)سنة 1099هـ/1688م، يتبين لنا تورط عائلة البربوشيين في الصراع الذي كان قائما بين سعيد بن جلود وأخيه عبد الرحمان وبين أتراك تونس وأتراك طرابلس للسيطرة على النفوذ في الجزيرة،وتواطؤهم مع حكام بني الجلود في البطش بالأهالي .

الرسالة السابعة

بداية من الصفحة 36 إلى الصفحة 42 : بدون عنوان.

سقطت الرسالة من ب و ج، ووردت في أ و د .

اعتمدنا كثيرا على نصّ النسخة د لوضوحها و حسن صياغتها .

تتحدث هذه الرسالة بإطناب عن الصّراع الذي كان قائما بين سعيد بن جلود شيخ جربة وأخيه عبد الرحمان مُنَافِسه على السلطة وذلك بداية من سنة 1095هـ/1684م ،حيث سلّط

باي تونس علي بن مراد (1) أمرا بمنع المواد الغذائية (خاصة القمح و الشعير)على أهل جربة بسبب سوء تصرف حاكم الجزيرة سعيد بن جلود في توزيع هذه المواد إذ كان يؤثر عرب ورغمّة وهي القوّة التي كان يعتمد عليها في بسط نفوذه، ويحرم سكان جربة منها.وتمادى المنع حتى بعد سقوط علي بن مراد و تولّي الباي محمد بن مراد (2) .فاشتد الأمر على الجربيين الى أن قدم عبد الرحمان بن جلود مستعينا بعرب طرابلس و سواحلها وبعرب الأعراض والجريد و مطماطة و الزارات و المطوية وكان عددهم يفوق الثلاثة آلاف.ويذكر لنا الحيلاتي بتفصيل كبير أحداث الواقعة متعرّضا للأسباب التي جعلت هؤلاء "العرب" يتحالفون مع عبد الرحمان بن الجلود فيبرز الدوافع المصلحية البحتة التي كانت تجعل هاته القبائل تتواطأ في مثل هذه الغارات وتطمع في سبي أهل الجزيرة ونهبهم ،مؤكدا في نفس الوقت على دور الخلفيات الفكرية والأحقاد المذهبية العدائية في تغذية طموحاتهم . لذلك استغل المؤلف الفرصة ليبين بعض نقاط الخلاف التي كانت تفرق بين المجموعتين فحدثنا عن قضية رؤية ا لله و عن مسائل تتعلق بالعقيدة.

الا أن الأهمّ في رواية الحيلاتي هو موقفه من الأخوين البجلوديين وما يعيبه عليهما من تحالفهما مع القبائل المذكورة على حساب مصالح الجزيرة وسكانها. وهو موقف يعكس شعور الجربيين المغلوبين على أمرهم بسبب جور الحكام البجلوديين وتوالي النكبات والكوارث من مجاعات وأوبئة وأزمات اقتصادية.فكان موقفهم محايدا في انتظار أن يحسم الأمر لأحد الأخوين. لذلك نرى الحيلاتي يستبشر في الأخير بانتصار عبد الرحمان خاصة وأن هذا الأخير أطرد قبائل العرب و شدّد عليهم الخناق، فزال الجوع عن الجزيرة و نشطت الحياة من جديد.

الرســـــالة الثـــامنة

من الصفحة 42 الى الصفحة 47.

تبدأ بـ : "اعلموا رحمكم ا لله أن مساجد جربة أسست على التقوى..."

---

1) علي بن مراد : راجع التعليق عدد 189.

2) محمد بن مراد : راجع التعليق عدد189.

تناولت الرسالة في البداية مقدمة بيّن فيها المؤلف أهمية المساجد في جزيرة جربة وضرورة الاعتناء بها وزيارتها و زيارة قبور المشايخ و العلماء. ثم قدم لنا جردا وافيا لمواقع قبور أبرز أعلام جزيرة جربة ،بداية من الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني (القرن الرابع الهجري/11م) وانتهاءً بالشيخ عبد ا لله المزراني (أواخر القرن 11هـ/17م) .

وإضافة الى ذكر مواقع القبور وما يقتضي ذلك من ضرورة التعريف بأصحابها المدفونين فيها، فإن الحيلاتي يقدم لنا قائمة لأبرز المقابر والروضات المشهورة في جزيرة جربة وهي منسوبة إما الى أعلام مرموقين أو الى عائلات عريقة.

ثم تناول الحيلاتي في آخر الرسالة موضوع زيارة المساجد مستشهدا بما دأب عليه الشيخان أبو زيد بن أبي نوح الصدغياني و إلياس بن داود الهوّاري(القرن11هـ/17م) و جماعتهما في هذا المجال ،وذكر أسماء المساجد التي تتم زيارتها و الترتيب الذي يتبعه الشيخان في مسلكهما.

وتنتهي الرسالة بما يفيد أنها نسخت بخط الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاّز اليسوتني، ممّا وُجد منقولا عن الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي .

التعريف بالشيخ سليمان الحيلاتي

(توفي سنة 1099 هـ/ 1688-1689م)

إن التوصل إلى ضبط ترجمة وافية للشيخ سليمان الحيلاتي ليس بالامر الهيّن لأنه وإن كان من بين الأواخر الذين اهتمّوا بتدوين سير أعلام جزيرة جربة وتراجمهم من السلف الصالح، فإنه لم يحظ بما حظي به أسلافه من العناية و لم تدوّن مآثره بما يعرّف به التعريف الوافي، باستثناء بعض الإشارات التي توصّلنا إلى جمعها والتي مكنتنا من رسم خطوط عريضة قد تقربنا من ملامح الشيخ وتعرّفنا على نشاطه وتعيد إليه البعض ممّا يستحقه من الاعتبار، استقيناها مما أورده الشيخ سعيد بن الحاج علي بن حمزة بن تعاريت (المتوفى سنة 1289 هـ/1871-1872 م بالاسكندرية)، الذي سلك مسلك الحيلاتي في تتبع الآثار والتنقيب عن مآثر الماضي وسير شيوخ جربة في رسالته المعروفة "برسالة ابن تعاريت"، وهي مخطوطة مودعة في المكتبة البارونية وفي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة، وممّا ورد في رسائل الحيلاتي نفسها من أخبار تتعلق بالمؤلف وببعض جوانب حياته العلمية والعائلية.

نسبه ونشاطه

ينتسب الشيخ أبو الربيع سليمان بن أحمد الحيلاتي إلى أسرة الحيلاتيين التي تقيم بحومة جعبيرة بجربة. وقد اشتهرت هذه العائلة بحرص العديد من أفرادها على طلب العلم والتضلّع فيه ونشره. و لم يكن هذا الاهتمام مقتصرا على العلوم الدينية فحسب بل كان يتعدّى إلى كلّ فنون العصر من علم الكلام و المنطق و علم المعقولات مثلما ورد في رسالة ابن تعاريت عند ذكره لمناقب الشيخ أبي زيد عبدالرحمان بن أحمد الحيلاتي(1).وقد ذاع صيت هذه الأسرة خاصة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ 16 و17 ميلادي مقترنا باشعاع الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي الذي ترأس حلقة العزابة خلال القرن العاشر هـ/16م والشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي صاحب الرسائل الذي عاش خلال القرن

1) انظر: تعليق رقم 246 . وراجع ابن تعاريت : رسائل ص 43 ، مخطوط .

الحادي عشر هـ/17م (1). ومما يؤكد الحظوة التي كانت عائلة الحيلاتي تتمتع بها في جربة ما ذكره عنها الشيخ سعيد بن تعاريت في تصنيفه إذ عدّها من بين قواعد الجزيرة وعُمدها : «وأوّل هذه القواعد وأعظمها ذريّةُ **أبي مِسْوَر** ثم **ذرّية أبي زيد** (بن أبي نوح بن أبي زيد الصدغياني) ثم **المِشنِيّون** بآجيم، ثم أولاد **أبي ستّة** بسدويكش ثم **أولاد بن يَعْلَى** ببني ديغِت، ثم **الهوّاريون** بِمِزْراية، ثم **اليونْسيّون** ثم **الحيلاتيون** بجعبيرة، ثم **البَرّاديون** هناك، ثم **التّغَزْويسيّون** هناك ثم **أولاد وِلْجِي** هناك، ثم **التّمَنْصوريون** بقلالة، ثم **الويرانِيّون** بآجيم، ثم **أولاد حديد** هناك، ثم ذرية **بني دواد** هناك ثم ذرّية **الجادوي** هناك وغيرهم كثير»(2).

أمّا ما ورد في رسائل ابن تعاريت من إشارات تخصّ مؤلّفنا فانهاتفيد أنّ الشيخ سليمان الحيلاتي كان أحد الأعلام البارزين في الجزيرة خلال القرن الحادي عشر الهجري/17م وذا مكانة علمية مرموقة. يقول ابن تعاريت (3): « ومنهم الشيخ النّحرير العالم أبو الربيع سليمان بن أحمد الحيلاتي محيي ما انطمس من آثار أهل الدّعوة (4) برسائله وتقييداته المفيدة التي تقدّم الكلام عليها، والآخذ منه في تاريخ مجالس العلماء والتعريف بهم وذكر مشاهدهم ومقابرهم واجتماعاتهم بجربة وقد اعتنى في هذا الشأن عناية يشكر عليها».

وكان أبوه أحمد بن محمّد الحيلاتي المتوفّى سنة 1058 هـ (في يوم الخميس السادس من شهر رمضان/1648.1649م) رجلا تقيا ومحافظا «وكان دأبه العبادة وزيارة المساجد»(5).

---

1) انظر: الجعبيري، نظام العزابة. ص 220 و333.
2) ابن تعاريت : رسائل. ص 37.مخطوط.
3) ابن تعاريت : رسالة. ص 46.
4) أهل الدعوة إحدى التسميات التي يطلقها الإباضية على أنفسهم وهي عبارة شائعة في أغلب مؤلفاتهم. راجع : فرحات الجعبيري ، البعد الحضاري للعقيدة الاباضية،ص 108.89.71.60.57.56.55.52.35.
5) ابن تعاريت : نفس المصدر. ص 39.

مؤلفات الحيلاتي

إن ما وصلنا من إنتاج الحيلاتي يدفعنا إلى أن نعتبر «الرسائل» أهمّ عمل أنجزه في ميدان التأليف. إلاّ أنه ترك أعمالا أخرى متفرقة ومختصرة قال عنها ابن تعاريت: «ورأيت له قدر ورقة قيّد فيها بعض المشائخ ومواضع المجالس للعلم والتعليم والإفتاء، ومَن المتولّى في ذلك في كلّ عصر وابتداء بالشيخ العلاّمة بوعيش بن موسى الجربي»(1) .ويشير هنا ابن تعاريت إلى وثيقة هامّة تؤرخ لمجالس العزابة في جزيرة جربة بداية من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الهجريين (13م/17م) وتعرف بأبرز أعضائها من شيوخ العلم والشورى والحكم (2). وأورد ابن تعاريت أيضا أن الشيخ سليمان الحيلاتي جمع "نسبة الدين" من زمنه إلى النبي صلّى الله عليه وسلم (3): «وقد رتّب وجمع نسبة الدين من زمنه إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم أرها، إلا أن شيخ مشائخنا العلامة محمد بن الشيخ يوسف المصعَبي (4) حكى عنه ذلك في شرحه للقصيدة الحائية ونقل عباراته هناك. وقال إنه وجدها في شرح سليمان الحيلاتي نفسه على هذه المنظومة (5). ثم رأيتها في ورقات مستقلة قال ناسخها إنه

1) ابن تعاريت : نفس المصدر.

2) انظر: جعبيري (فرحات) : نظام العزابة. ص324-325-326-327.

3) إن أشهر من جمع "نسبة الدين" والمقصود بها "إسناد أخذ العلماء بعضهم عن بعض" حسب تحديد الشيخ سعيد بن تعاريت، هو الشيخ محمّد بن زكرياء الباروني ألفها نثرا ثم نظمها شعرا خلال القرن العاشر هـ/16م. وهي ملحقة بكتاب السير للشماخي وتوجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة البارونية بجربة.تناولت هذه الرسالة مواضيع متعدّدة عرّف فيها المؤلف بأعلام الفكرالإباضي وبمسائل فقهية متعدّدة وأكّد فيها على قضيّتين من قضايا الأصول هما مسألتا استحالة رؤية الله وخلق القرآن. راجع :كتاب السير. الملحق ص578إلى584، الطّبعة الحجريّة، القاهرة 1301هـ.فرحات الجعبيري:البعد الحضاري للعقيدة الإباضيّة، ص 169و170.

4) **الشيخ امحمد بن يوسف المصعبي:** توفي سنة 1207هـ/1792.1793م .أحد شيوخ العزابة البارزين، ترأس مجلس العزابة بمدرسة الجامع الكبير (بالحشّان) وكانت له مواقف ومناظرة مع علماء تونس بحضور الباي حمّودة باشا. كان أبوه يوسف بن محمد المصعبي «مفتي جربة ورئيس مجلس الحكم فيها».اعتنى الشيخ محمد المصعبي بتدوين بعض الأحداث التاريخية التي تتعلق بجزيرة جربة منها مثلا مساهمته في نسخ رسالة سليمان الحيلاتي (انظر الصفحة 27)، وأيضا بتأليفه لرسالة شبيهة من حيث الأسلوب تحدّث فيها عن اجتياح وباء الطاعون للجزيرة سنة 1199هـ وعن الانتاج الفلاحيّ المزدهر بفضل نزول الأمطار الغزيرة وعن الاعتداءات النصرانيّة على سواحل افريقيّة وخاصة مدينة صفاقس وعن انجازات حاكم الجزيرة القايد حميدة بن عيّاد في مجال التجارة والسياسة ومقاومة الاعتداء النصراني.الرسالة مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. انظر ابن تعاريت ص100. جعبيري : نظام العزابة ص229.230.231.

5) الحائية هي قصيدة لأبي نصر فتح بن نوح الملوشائي، المعروفة بـ«تحريض الطلبة»، وهو من علماء جبل نفوسة خلال القرن السابع هجري/13م. شرحها محمد بن يوسف المصعبي : طبعة حجرية مع نسبة الدين للحيلاتي (المطبعة البارونية).

نقلها من خط الشيخ محمد المصعبي، قال فيها إن جامعها هو الشيخ سليمان الحيلاتي من زمن قاسم بن سعيد الصّدغِياني شيخه إلى أن بلغ بها النبي صلّى ا الله عليه وسلم»(1).

وفي صفحة أخرى يضيف ابن تعاريت متحدّثا عن نسبة الدين انه ماعرف جامعا لها بعد محمد بن زكرياء الباروني إلا الشيخ سليمان الحيلاتي (2).

إن في هذا الكلام ما يبيّن أن المؤلف كان مهتما بجمع الوثائق وبتدوينها، وهذا يبرز في أسلوبه لكتابة الرّسائل. فهو بعيد في منهجه عن المحشّي مثلا الذي كان معاصرا له، إذ قلّما نجده في رسائله يعلّق أو يشرح أو يخوض في قضية فقهية أو عقائدية، إلاّ اذا استثنينا ما أورده من آراء الإباضية حول مسألتي خلق القرآن ورؤية ا الله عند حديثه عن الفتنة التي نشبت بين الاخوين عبد الرحمان وسعيد بن جلود (3) بل كان يورخ ليُحيي «آثار أهل الدعوة» ويجمع الوثائق ليقدمها إلى القارئ في شكلها الخام، فنراه أحيانا يورد تواريخ غير مطابقة للأحداث التي تنطبق عليها ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالصراع الحربي النصراني في مراحله الاولى بداية من القرن السادس هـ/12م. إلا أن هذه النواقص لا تقلل من قيمة العمل الذي أنجزه الحيلاتي ولا تضعف من شأن الرّسائل التي دوّنها بأسلوبه الخاص لما احتوت عليه من إشارات ومقتطفات تفيد المؤرخ والدارس. ثم ان الشيخ سليمان الحيلاتي كتب أيضا في المجالات التي كانت تستقطب اهتمام المثقفين في عصره كالفقه والأحكام، إذ يذكر ابن تعاريت في رسالته في الصفحة 47 أنه رأى له «أجوبة لأسئلة في الفقه والاحكام شافية»، وهذا أمر ليس بالغريب، فشيخنا كان معاصرا للشيخ العلامة أبي عبد ا الله محمد بن عمر بن أبي ستّة الشهير بالمحشّي المتوفى سنة 1088هـ في أواسط شهر ربيع الثاني/1677.1678 (4).

كمايذكر ابن تعاريت وهو مثلما أشرنا من الذين إعتنوا بالتعريف بالحيلاتي وبذكر مناقبه، أن الشيخ سليمان كان تتلمذعلى الشيوخ:

-**أبي زيد عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي**: وهو من شيوخ القرن العاشر الهجري/16م، تعلم بجربة في جامع البوليمانيّين وفي جامع وادي الزّبيب (وِلْحي) وفي جامع

---

1) ابن تعاريت : نفس المصدر. ص 46.
2) نفس المصدر ص 20.
3) انظر ص72.71.
4) ابن تعاريت: الرسالة ص 47.

القصبيين بقلاّلة، ثم بجبل نَفوسة وبالقاهرة في جامع الأزهر. ورجع بعد ذلك إلى جزيرة جربة وترأس نظام العزابة فيها (1).

-**أبي الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني**: تلميذ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي (2).

-**يوسف بن صالح بن قاسم البلاّز اليسوتني**: عاش في المائة الثانية بعد الألف في الخمسين الأولى منها (3) وكان ملازما للشيخ **أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي سِتّة** المعروف بالـمُحَشّي الذي كان معاصرا له والذي أشعّ بعلمه على كل مثقفي الجزيرة في عصره وبعد ذلك إلى يومنا هذا.

ويخبرنا الحيلاتي في آخر الرسالة التي يذكر فيها "الحروب الواقعة في جربة" أنه أخذ معلوماته أيضا من وثائق وجدها بخط الفقيه إبراهيم بن ثابت، وفي مناسبة أخرى أنه يستقي معلوماته من كبار السن المعاصرين له، هذا زيادة على مشاهداته الشخصية التي يؤكدها لنا كلما سنحت الفرصة.

وفـــــاته

ورد تاريخ وفاة سليمان بن أحمد الحيلاتي، رحمه الله، مرتين في رسائله، المرّة الأولى في المقدّمة بقلم أحد النسّاخ: «توفي الحيلاتي سنة 1099هـ بعد وفاة الشيخ محمد بن عمر أبي ستة المشهور بالمحشى سنة1088هـ» والمرّة الثانية في الصفحة 40: «ومات الشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد الحيلاتي، نفعنا الله بهما، الجامع لهذا الكلام، عام 1099، تسعة وتسعين وألف، أواخر صفر». وهي قطعا إضافات ساهم بها أحد نساخ هذه الرسائل. كما نجد ذكرا لتاريخ وفاته ضمن رسالة ابن تعاريت في ثلاث مناسبات تدل كلّها على عدم تثبّت المؤلف من التاريخ الصحيح لوفاة سليمان الحيلاتي. ففي الصفحة 32، وعند ذكره لمناقب الشيخ قاسم بن يحيى الويراني الآجيمي، أحد أعلام الجزيرة في القرن 11هـ/17م، يقول ابن

1) انظر ترجمته بالتعليق 246. وراجع : ابن تعاريت ص 43.
2) راجع ترجمته: تعليق : 46. انظر: ابن تعاريت ص 46.
3) انظر الصفحة 89.

تعاريت: «و لم أدر هل هو قبل الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي صاحب الرسائل... أو بعده أو معاصرا له. والتحقيق أنه توفي في وباء سنة 1073 (1663.1662م)فرّ منه إلى جبل غمراسن وتوفي هناك رحمه ا لله».

وفي الصفحة 47 يضيف ابن تعاريت متحدثا عن الحيلاتي أنه: «كان رحمه ا لله معاصرا للشيخ العلامة ابي عبد ا لله محمد بن عمر بن أبي ستّة المشهور بالمحشي رحمه ا لله. توفي في آخر المائة الحادية بعد الألف، ولا أدري أيّهما أسبق بالموت ولا أيهما أسنّ. والظاهر أن الحيلاتي أسنّ». كما نجد في نفس الصفحة من رسالة ابن تعاريت تعليقا ا لله أعلم بواضعه، نصه : «بيانه، أما المحشّي فقد توفي في أواسط ربيع الثاني سنة 1088هـ. وأما الحيلاتي فإنه توفي في أواخر المحرّم سنة 1099، وهذا ما حققناه بعد البحث.»

ثم يحدد ابن تعاريت موقع قبر الحيلاتي فيقول: «وقبر سليمان الحيلاتي شرقي قبر أبيه قبلة مسجد البوليمانيين بحومة أفصيل وقد حقق موت الحيلاتي ومدفنه الشيخ يوسف بن يحيى البلاّز».

هذا في ما يخص التواريخ المذكورة في رسالة ابن تعاريت، وهي متفقة كلها تقريبا حول سنة 1099هـ/1688-1689 م .وبدون أن نخوض في تحقيق نص ابن تعاريت للتثبت من تاريخ وفاة الحيلاتي، فإنه يجدر بنا أن نتوقف على بعض الإشارات التي وردت في نص الحيلاتي والتي تجعلنا نحترز من صحة هذا التاريخ.

إننا إذا رجعنا إلى تواريخ الأحداث الواردة في رسائل الحيلاتي نلاحظ انها تتواصل إلى أواسط سنة 1099هـ. فيذكر الحيلاتي في الصفحة 27 أن عبد الرحمان بن موسى بن عمر بن جلود انتحر سنة 1099هـ في شهر رجب (الشهر السابع). وفي الصفحة 61 يذكر أحد النساخ أن الشيخ سليمان الحيلاتي مات عام 1099 هجري في أواخر شهر صفر (الشهر الثاني).

وهذا يضعنا أمام الإفتراضين التاليين:

- أن تكون وفاة الحيلاتي سنة 1099هـ/1688-1689م، وهذا يعني أنه تمادى في الجمع والتأليف إلى آخر أيام حياته. وفي هذه الحالة يستبعد أن يكون توفي في شهر محرّم

مثلما ذكره تعليق نص ابن تعاريت ومثلما ورد في آخر الرسالة الثامنة (1)، لأن الأحداث التي ذكرها جرت بعد شهر محرّم.

– أن يكون الحيلاتي توفي بعد سنة 1099هـ/1689.1688م، وفي هذه الحالة، فإنه لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته بعيدا عن سنة1100هـ/1689م، لأن آثاره انقطعت منذ ذلك التاريخ.والمرجّح أن يكون أدرك نصيبا من السّنة 1100هـ/1689م ، لأنه أدرك ولاية محمد بن صالح بن جلود و سرد لنا كيفيّة تحصّله على المشيخة من تونس.ثم دعا له بالبركة والتوفيق رغم الكساد السّائد و الغلاء المتفشّي (2).وهنا تنقطع أخبار سليمان الحيلاتي .

وفي كل الحالات فإن مما لا شك فيه أنّ الشيخ سليمان الحيلاتي عاش خلال القرن الحادي عشر الهجري وعايش نهاية هذا القرن إلى آخر سنة من آخر عقد فيه، وهذا ما تثبته خاتمة الرسائل فنقرأ : «تم ما وجد مكتوبا بخط منقول من خط شيخنا سليمان الحيلاتي، المتوفى في آخر المحرم فاتح سنة 1099 تسعة وتسعين بعد ألف».

1) انظر ص 89.
2) راجع الصفحة 26.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

ذكر شيء مما جرى على السلف الاكرمين ليستدل
به الخلف فمن ذلك ما اعتنى بجمع بعضهم
في سنة اثنين وخمسين بعد تسعمائة بعث
السلطان سليمان بن سليم تركيا تمارة(?) الرومية
مدينة المهدية بالنصر وفتحها واخذها وهو في ربيع
الاول واخذ اهلها من ايدي النصارى رحمهم الله وفي عام ثلاث
وخمسين اخذ الشيخ ابو النوح السموميني والده
الشيخ صالح وسمل عينيه وجعله بجربة وهو على ثلاث
وستين مات عامل السلطان وتولى بعده باشا
درغوث بن علي وفي سنة وستين دخل الشيخ مسعود
مسعود بن صالح جربة ووقعت الفتنة بين سدويكش
ومستاوة والانتزاع(?) والحزوم(?) منهم سدويكش
فطالت الدائرة على سدويكش وتمادت الفتن والقتال
بين الفريقين سبعة اشهر ورحل باشا درغوث من
هو بالحرج(?) اولاد شبل والسبعة وزوارة وخلق كثير
برا وبحرا بين الشيخ الراتع(?) للتفرج مع الشيخ مسعود
والوهبية في ساحة الشيخ ابو ثلاثة(?) الدائرة على

الوهبية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

في ذكر شيء مما جرا على السلف الاخيار تقبلهم ليستظهر
به الخلف مختصر اعمال تقتدي بهم بمشيخة
في سنة اثنين وخمسين بعد تسعماية بعث
السلطان سليمان بن سليم ذريته تمارة الروم
مدينة اطرابلس وفتحها وفر اهلها في ربيع
الاول اعتقل مزاتة النخلة رضي الله عنهم وفي عام ثلاث
وخمسين اخذ الشيخ ابو نوح اسمه ومنيع والده
الشيخ صالح وسمل عينيه وبعث به لجربة وفي عام ثلاث
وستين مات عامل السلطان وتولى بعده باشا
درغوث بن علي وفي سنة ستين رحل الشيخ مسعود
مسعود بن صالح جربة ووقعة الفيد بين سدويكش
ومصمنة ولما دار القتال عليهم والهزيمة على سدويكش
بجانة الامام نادل على سدويكش وتمادى القتل والقتال
بين الفريقين سبعة اشهر ورحل باشا درغوث من
طرابلس مع اولاد حشيش والسبعة وزوارة وخلق كثير
برا وبحرا ونزل بمشتيل الواد بالتقى مع الشيخ مسعود
والوهبية في ساحة المشتيل بوقعة الزايرة على

الوهبية

صورة من النسخة أ

رسالة الشيخ سليمان بن احمد الحيلاتي
الجربي في ذكر علماء جربة وأماكن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العلمية
رحمهم الله
تعالى

وهي رسالة مشهورة [illegible]
[illegible] أهل زمانه
وقد ذكر كثيرا من الوقائع والحروب [illegible]
بجربة [illegible] الأعداء [illegible]
وما وقع [illegible] وخلال الجربة [illegible]

صورة من النسخة ج

الرسالة الأولى للشيخ سليمان الحيلاتي 7
قال الشيخ سليمان بن احمد الحيلاتي رحمه الله

[illegible]
واحدث [illegible]
- واحدث [illegible]
- واحدث [illegible] وهي وقعة
[illegible]
- واحدث [illegible]
- واحدث العروس [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
[illegible]
- [illegible]
- [illegible] متساوية.
- [illegible]
[illegible]
- [illegible]
[illegible]
[illegible]
- [illegible]
[illegible]

الف للشيخ سليمان بن أحمد الجيلاني
من تاريخ [illegible] في تعداد
[illegible] الحروب والحوادث الواقعة
فيها بين المستاوة الأباضية وبين
[illegible] الوهبية

- [illegible] الذين هم كانوا أباضية
[illegible] كانوا يسكنون في الجزيرة
[illegible] [illegible] ابنو [illegible]
[illegible] [illegible] وقرقالة
[illegible] والآخرون هم الأباضية الوهبية
يسكنون [illegible] الغربي [illegible]
[illegible] [illegible] وغربي [illegible]
[illegible] إلى [illegible] الغربية والشمالية [illegible]
تاريخ استيلاء النصارى عليها
أخذت في 552 هـ و 551 هـ
و583 و هي واقعة تربلان

وأخذت [illegible] هـ
[illegible] الجزيرة [illegible]
وكانت [illegible] سنة 563
[illegible] على القشتيل [illegible] 612 [illegible]
[illegible] القشتيل [illegible]

صورة من النسخة د

وقتال العامي بين الوهبية والمستاوة
بسنة 614 هـ.
- وإقامة المسجد الجديد في 659 هـ فكانت
الدائرة على مستاوة
- [illegible] الجزيرة في [illegible] [illegible]
بين [illegible] ونهاية 611 هـ
- واقعة [illegible] عمر مسعود 646 هـ والدائرة
أيضا على مستاوة.
- [illegible] أبو زيد [illegible] (المسمومين) إلى [illegible]
وقتل [illegible] سنة 438 هـ
- و[illegible] النصارى في القشتيل سنة 633 هـ وأخرجوهم

واقعة [illegible] بين الوهبية ومستاوة سنة 642 هـ
القديمة الأولى

- ودخول أعراب بني [illegible] ومن شيوخهم [illegible]
[illegible] سنة 649
- ودخول أحمد بن [illegible] سنة 614

- الوباء [illegible] الذي [illegible]
[illegible] سنة 650 و[illegible]
[illegible]
- و[illegible] الغلاء 653 حتى بلغ ثمن [illegible]

ورود أخبار في هجوم النصارى ٩١٥

بلاد المغرب في خطر عظيم بما رأيتموه [illegible] ذلك وينتظرون [illegible] الله

استولوا عليها في شهر المحرم فاتح ٩١٥ فاشتد حزن المسلمين وقوي [illegible]

عليهم لأنهم يقولون انتقال البلاء أشد من وقوعه فلما كان شهر رمضان

من السنة نفسها أخذوا مدينة البجاية فلما نقل أيضا خبرها إلى بقية

من المسلمين زادهم خوفا وأكثرهم خوفا أهل جزيرة جربة لما سبق

بينهم وبين النصارى من العداوة ولأن البحر محيط بها وأنها لا تقوم بنفسها

فلما رأوا أنهم ذلك حاروا في أمرهم فاجتمع جميعهم من ينظر إليه من كبرا[ء]

وهيئتها عند الشيخ الأجل الفقيه الأكمل العالم الأفضل أبي النجاة يوسف

بن سعيد أسعده الله وأسعد به ووفقه ووفق [illegible]

[illegible] بين الناس الناجح على يديه فلما فهم

[illegible] على أمرنا

[illegible] فلم يكن

[illegible] الله

[illegible] شائع مشهور

[illegible] التفرقة

صورة من النسخة هـ

رسالة الشيخ سليمان بن أحمد الجيلالي في تاريخ جربة
في تعداد بعض الحروب والحوادث الواقعة بجربة
بين مستاوة الاباضية وبين الاباضية الوهبية

والولوف الذين هم كانوا اباضية فقط ويسمى النكارة يسكنون من الجزيرة شطرها القبلي الشرقي وهم بنو معقل والماي ومحبوبين وسيدوا وأريجة ، والآخرون وهم الاباضية الوهبية وهم يسكنون شطرها الغربي الشمالي وهم من حدود شرقي سدويكش وغربي الماي وصدغيان الى الجهة الغربية والشمالية منها الاصلية اصلهم من مصر مليتة غربي طرابلس

وكذلك تاريخ استيلاء النصارى عليها

قال

أخذت سنة ٥٢٥ هـ أو ٥٢١

و سنة ٥٥١ هـ

و سنة ٥٨٤ هـ وهي وقعة تاربلا

واحد

وأخذت الفريسة سنة ٥٨٥ هـ

ودخلت العرب للجزيرة سنة ١٠٨٨ هـ

وماتت بزنا لماسريان سنة ٥٠٥ هـ

ونزل الصباني على القشتيل سنة ٦١٥ هـ وأخذ القشتيل فقط

وقتال الماي بين الوهبية ومستاوة سنة ٦٦٢ هـ

ووقعة المسجد الجديد سنة ٩١٦ مقاتلة الدائرة على مستاوة المبروك من فرجيوة وهي بلدة بين قسنطينة وبجاية سنة ٩١٢ هـ

صورة من النسخة ب

رسائل الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي الجربي، في ذكر علماء جربة وأماكن أضرحتهم والحوادث التي وقعت في أيّامهم ومجالسهم العلمية رحمهم الله تعالى

وهي رسائل مختصرة سجلها من مشاهدته ومن وثائق قديمة ومما سمع من ثقات أهل زمانه. وقد ذكر كثيرا من الوقائع والحروب الصّليبية بجربة ومن قاد جنودها لمواجهة الاعداء المغيرين وما وقع بسببها من تخريب وقتل للأبرياء. توفي الحيلاتي سنة 1099 هـ بعد وفاة الشيخ محمد بن عمر أبي ستّة. المشهور بالـمُحَشِّي سنة 1088 هـ. (*)

---

*) ورد هذا التعليق في ب و ج و سقط في أ و د. و هو من إضافات أحد النسّاخ و لعلّه الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، كتب هذه السطور لتقديم الرسائل. انظر حول علاقة الحيلاتي بالمحشّي، ترجمة المؤلف، وحول المحشّي التعليق 261.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد

ذكر شيء مما جرى على السّلف ذكرته ليتسلّى به الخَلَف مختصرا مما إعتنى بجمعه بعضهم.

(952 هـ) – في سنة إِثنتين وخمسين بعد التّسع مائة بعث السلطان سليمان بن سليم التركي (1) عمارة إلى مدينة طرابلس وفكّها (2).

(953 هـ) – وفي عام ثلاثة وخمسين (953 هـ) أخذ الشيخ أبو نوح(3) والده الشيخ صالح (4) وسمل عينيه وفكّ منه جربة.

---

1) «بعد» في أ، عوض بعث. **بالنسبة للتاريخ الميلادي راجع جدول "الأحداث" في الملحق.**

ترجم هذه الرسالة الى الفرنسية E. BOUSSOUTROT ، راجع:

Jerba, une île méditéranéenne dans l'histoire. INAA. Tunis 1982. p. 107-124.

هذا وقد لاحظنا بعد المقارنة أن في النص الذي اعتمده المترجم سقوطا هامّا.

سليمان بن سليم : هو سليمان القانوني، عاشر السلاطين العثمانيين. حكم من سنة 926هـ/1520الى سنة973هـ/ 1566م. لقبه الأتراك بالقانوني لأنه دوّن القوانين الموجودة وطبقها بعناية. أما الأوروبيون فكانوا يلقبونه بالعظيم. قاد بذاته ثلاث عشرة حملة في أوروبا وآسيا وبلغت الأمبراطورية العثمانية في عهده أوجها، فازدهرت الآداب والفنون. وفي عهده تم تخليص جزيرة جربة من الإحتلال الإسباني سنة 967هـ/1560.

انظر : السلاطين العثمانيون. تأليف: عبد القادر دهده أوغلو. ترجمة : محمد جان. (دار سحنون للنشر. تونس 1992).

2) نجد إضافة في النسخة أ غير واردة في النسختين ب وج، وهي: «وقد أخذها في ربيع الأول عام 916هـ من أيدي النصارى دمرهم الله». والتاريخ الصحيح هو 958هـ/1551م، وهو تاريخ افتكاك سنان باشا لطرابلس من الفرسان النصارى، وكان ذلك بداية من شهرشعبان 958هـ/ أوت سنة 1551م. وكان احتلال النصارى لمدينة طرابلس يوم الخميس17ربيع الأول916هـ/ 25 جويلية سنة 1510 بقيادة بيدرو دي نافار. انظر : Annales Tripolitaines: Ch. Feraud. ص 8.

3) **أبو نوح بن صالح السمومني** : شيخ الجزيرة في بداية العهد التركي بجربة، بعد سنة 950هـ/1543م بعد أن عزل أباه وانتزع منه المشيخة. كانت لأبي نوح علاقات طيبة مع درغوث باشا مما يدعو إلى الاعتقاد بأن درغوث هو الذي سعى إلى أن يتمرد أبو نوح على أبيه الشيخ صالح ويعزله من المشيخة ويفتكّها منه. وفي رسالة كتبها حاكم المهدية الصقلي وهو Ferdinand de Vega إلى أبيه نائب ملك صقلية، نجد أنّ «للشيخ علاقات مودّة مع درغوث وأنه يدعمه بكل قوّته». انظر :

G. Veinstein : L'entrée de l'île de Djerba dans l'orbite ottomane. Revue d'histoire Maghrébine. Déc. 1983. n°31.32. p. 398.

ولما تحوّل درغوث إلى اسطنبول للقيام بمهام جديدة ومباشرة مسؤوليّات أخرى (افتكاك طرابلس من النصارى والهجوم على مالطة...) لم يستقلّ أبو نوح عن السلطة العثمانية بل سعى إلى تمتين الصّلة بها بربط علاقات مباشرة مع السلطان العثماني نفسه. وفي 9 جمادى الأولى سنة 959هـ/3 ماي 1552م، أرسل أبو نوح رسولا إلى السلطان العثماني سليمان القانوني ليهدي له ثمانية عشر عبدا. فقبل السلطان الهديّة دون أن يسلّط عليها الضّريبة المفروضة عادة على تجارة العبيد باعتبارها القسط العيني من ضريبة الخراج.

ومما يدلّ على الحظوة التي كان يتمتع بها أبو نوح السّمومني لدى الباب العالي، الإمتيازات التي خصّ بها السلطان العثماني التّجار الجربيين إذ سمح لهم بالإتجار في السّواحل العثمانية بترخيص مختوم من الشيخ، في وقت كان النشاط التجاري العثماني يخضع لمراقبة شديدة ولتقييدات عديدة. ومما يذكر عن هذه الإمتيازات أن الشيخ أبا نوح طلب من السلطان السّماح للجربيين بتوريد القمح من السواحل العثمانية في فترة كانت الدولة العثمانية تمنع فيها تصدير القمح على كلّ تجّار السلطنة وذلك لتضمين ذخيرة كافية لتموين مختلف الولايات. ونظرا للمجاعة التي ضربت الجربيين في ربيع سنة 959هـ/1552م وللقحط الذي أصابها، أمر سليمان القانوني يوم 3 ماي سنة 1552 بالسّماح للسفن الجربية بحمل القمح على متنها. وتمكنت سفن الجزيرة من التزود من الموانئ التجارية التركية مباشرة وبكمّيات غير محدّدة. وكان ختم الشيخ أبي نوح السمومني كافيا لإقتناء البضاعة. وفي المقابل كان الجربيّون مطالبين بدفع ثمن القمح. وفي نفس اليوم الذي أصدر فيه الأمر المذكور، وجّه السلطان رسالة إلى أبي نوح يولّيه فيها على جزيرة جربة (وقد يكون ذلك تلبية لإقتراح من درغوث باشا) .

انظر: G. Veinstein : المصدر السابق ص. 395-410.

- الجعبيري : نظام العزابة ص. 329-325-310.

- أبو راس : مؤنس الأحبة - تعليق ص 106.

4) صالح السّمومني : شيخ الحكم في جربة خلال النصف الأول من القرن العاشر هجري/16 ميلادي، كان رافضا للوجود التركي في الجزيرة ولإحتلال درغوث (طورغود) وقراصنته لجربة. قاد ثورة ضد درغوث بداية من شهر جويلية 1550 عند رجوع هذا الاخير من المهدية حيث فشل في تخليصها من الحصار النصراني، وفي هذه الظروف عزل أبو نوح أباه من المشيخة. ويظهر من التاريخ الذي أورده الجيلاتي (953هـ/1546-1547) أن أبا نوح نزع أباه من المشيخة قبل سنة 957هـ/1560م.

حكمت عائلة السمومني جزيرة جربة منذ القرن السابع هجري/13م على الأقل، إذ نجد لها ذكرا في رحلة التجاني وفي مذكرات مونتنار. ثم انقطع ذكرها بداية من سنة 967هـ/1560م بوفاةمسعود بن صالح السمومني آخر الشيوخ السمومنيين ، حيث تصدّرت الساحة عائلة ابن الجلود. وكان الشيخ صالح آخر الحكام الشرعيين المنصّبين من طرف نظام العزابة، أما ابنه مسعود فلم يستمد شرعيته إلا من سلطة درغوث باشا، وهو ما يفسر سكوته عن مقتل الشيخ داوود التلاتلي، مثلما سيأتي ذكر ذلك.

وكانت المشيخ

ة تنقسم في جربة إلى مشيخة العلم والشورى ومشيخة الحكم. وقد تمادت عائلة السمومني على مشيخة الحكم أكثر من ثلاثة قرون، إذ توفي أول حكّام أسرة السمومني وهو محمّد السمومني سنة 688هـ/1289-1290، الذي استشهد أثناء حملة روجار دي لوريا الصقلي على جزيرة جربة.

(963 هـ) – وفي عـام ثلاثـة وسـتين مـات عـامل السـلطان، وتـولى بعـده باشا درغـوث بـن علـي (5).

---

5) "عـام 962" هجري في ب.
تعليق في ب و ج للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله =« قـال الطـاهر الـزاوي في كتـاب "ولاة طرابلـس" ص 153–106، وكانت جربة يومئذ تابعة لطرابلس. والعامل الذي مات هو مراد آغا خـان، وتـولى مـراد آغا عليها سنة 958هـ(شعبان)/1551 م (أغسطس). وهو أول وال عليها بعد فتحها، وعزل عنها في مارس 1553م(960هـ). ثم يضيف : « درغوث: هذا ما تسميه العامـة، وهـو طرغـود باشـا بـن علـي الـتركي، ولايتـه في مـارس 1553(960هـ) علـى طرابلـس وهـو واليهـا الثـاني مـن العهـد الـتركي. وفي سـنة 972 هـ/1564م أعلن السلطان سليمان التركي الحرب علىمالطة، فاسـتدعي طورغـود إليهـا ومـات في حربهـا سنة973 هـجري/1565م. وأما قتله للشيخ داود التلاتلي رحمه الله، فكان سنة 967 هـ/1560م لما إسـتولى على جربة» نهاية التعليق في ب و ج.
– كان مراد آغا أول حاكم تركي على طرابلس، عيّنـه سنان باشـا بعدمـا إفتـك طرابلـس مـن الفرسـان النصارى بداية من شهرشعبان 958هـ/ اوت1551م. وكان درغـوث باشـا آنـذاك قـائد القراصنـة الأتـراك ينتظر أن يقع تعيينه على ولاية طرابلس، لكن السلطة العثمانية بإيعاز من السلطانة نفسها، فضّلت تنصيب مراد آغا. وذلك لأن مراد آغا كان من ورثة السلطانة ويملك ثروة طائلة وكان يصـرف أمـوالا كـثيرة في بناء المساجد والمدارس. ومن أهم منجزاته مسجد تاجوراء، الذي بناه سنة959هـ/ 1552 م. مات مراد آغا بعد أن أتم بناء هذا المسجد بثلاث سنوات، ودفن في روضته، وكان ذلك سنة 962هـ/1555م، وقبل وفاته بسنتين تخلّى عن الحكم لفائدة درغوث محتفظا في نفس الوقت باللقب الشرفي «آغا تاجوراء».
انظر : Ch. Feraud: Annales Tripolitaines ص 27.
مقتل درغوث : قتل درغوث أثناء هجومه على جزيرة مالطة سنة972هـ/ 1565 م، في شـهر جـوان، إثـر إصابته بقذيفة حجرية أطلقت من مدفعية نصرانية ودفن يوم 23 جـوان سـنة 1565 م بعـد أن عمّـر ستا وخمسين سنة، في المسجد الذي بناه بطرابلس. انظر : Feraud. نفس المصدر ص45.
كانت شهرة درغوث تطبق الآفاق وكان أعداؤه يهابونه. ومن أشهر ما قيل عنه هذه الأبيات الـتي كـانت ترنّ في آذان القراصنة الإسبان :

كان يجوب كلّ البحار	Corria todos los mares.
ويمنع علينا مجال الإبحار	Navegar no se Podia.
ومن دون كلّ الشعوب والعباد	No habia nación ni gente
لم يكن يؤثر الصداقة	Sino a los Franceses
إلاّ للفرنسيين	Que por amigos, tenia

انظر المصدر السابق نفس الصفحة.
اتخذ درغوث جزيرة جربة مقرّا له بعد سنة 1543 م، إثر تخلصه من الأسر الذي قيّده مـدة ثلاثة أعـوام في سجون الجنويين مقتفيا في ذلك أثر القائدين العثمانيين الأخوين خير الديـن بربـروس وعـروّج. ثـم تـزوّج درغوث في جربة ودعّم موقعه فيها، فتمكن من صدّ حملة صقلية نابلسـية سنة953هـ/ 1547، ثـم انطلـق منها سنة 957هـ/1550م لافتكاك المهدية من النصارى. راجع : G. Veinstrein : Aperçus .p. 397

(966 هـ) – وفي سنة ستة وستين (966)، دخل الشيخ مسعود بن صالح (6) جربة ووقعت الفتنة بين سدويكش ومستاوة والاتراك وعرب الحزم (7) في مرسى سدويكش فكانت الدائرة على سدويكش وتمادت الفتن والقتل بين الفريقين سبعة أشهر وجاء الباشا درغوث من طرابلس مع أولاد شبل والسّبعة وزُوارة وخلق كثير (8) برّا وبحرا، ونزل قشتيل الوادي فالتقى مع الشيخ مسعود(9) والوَهْبِيّة في سبخة القَشْتيل فوقعت الدائرة على الوهبيّة لكثرة جنود

---

6) **مسعود السمومني** : هو مسعود بن صالح السّمومني، ولاّه درغوث باشا على جزيرة جربة بعد قتل هذا الأخير للشيخ سليمان السمومني الذي تمكن من الإستقلال عن سلطة درغوث. ولهذا السبب رفض الجربيون قرار درغوث بتعيين مسعود السمومني على مشيخة الجزيرة و«ثاروا عليه وسجنوه في القشتيل مدة أربعة أو خمسة أشهر. ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزُوارة وبستاوة. فانهزمت الوهبيّة من برج الوادي إلى السبخة وقتل منهم نحو أربعمائة او خمسمائة رجل» عن محمد الباروني: نسبة الدين. ملحق كتاب السير للشماخي. صفحة 216.

أما نص الحيلاتي فإنه يعطينا صورة مختلفة عن وضع مسعود، إذ يجعله متحالفا مع الجربيين ضدّ درغوث. وهذا التناقض إن كان يدل على شيء فإنه يبين مدى تقلب مواقف هذا الشيخ ويبين حدة الصراعات التي كانت الجزيرة عرضة لها خاصة بداية من دخول الأتراك إليها.

ومما يؤكد هذا التقلب في مواقف مسعود السمومني ما تذكره الوثائق الاجنبية من تواطئ هذا الشيخ مع الإسبان المتمركزين آنذاك بحلق الوادي. فيذكر مونشيكور أن درغوث أطرد مسعود السمومني وعائلته من الجزيرة، فاتصل هذا الاخير بالحاكم الإسباني لحلق الوادي وهو Alphonse de Cueva، وعرض عليه المساعدة. ولما احتل الإسبان جزيرة جربة سنة 1560 م أبرم معاهدة معهم تنص على خضوع الجربيين لمملكة إسبانيا وقبولهم دفع ضريبة سنوية. ثم انهزمت الجيوش الإسبانية في جربة فاستولى الأتراك على كل تجهيزاتهم وسيطروا على الجزيرة السيطرة المطلقة. فمات مسعود السمومني في نفس السنة وانقرضت معه سلطة السمومني في جزيرة جربة.

انظر: Gilles Veinstein : نفس المصدر ص 406–408

Monchicourt: L'Expédition (1560) ص 102.103.

انظر : التعليق رقم (14) حول مسعود السمومني.

7) **سدويكش** : قبيلة بربرية قديمة إستقرت في جربة وإليها تنسب حومة سدويكش الحالية.

مستاوة : تسمية للنكار.

عرب الحزم : هي قبائل الأعراب الساكنة في منطقة الحزم شرقي الجزيرة.

8) في ب : "السبوعة" عوض "السبعة"

السّبعة أو أولاد السّبعة وأولاد شبل : قبائل عربية تنتمي إلى عرش المحاميد.

9) شُنّت هذه الهجمة بعد أن تولى درغوث حكم طرابلس وقبل أن يتوجه إلى جربة لإخضاعها، هاجم سكان جبل غريان الذين رفضوا الخضوع لنفوذه. ففرض عليهم ضريبة سنوية، ثم أسس في الجبل حصنا

طورغـود. ومـات منهـم ألـف ومائتـان، ومـــات مـــن الاتـــراك ومِسْـتاوَة ومـــن معهـــم خلـق كثـير. ووقـع مـن الفـيء والسبي وهتـك الحريـم مـا لم يـأذن بـه ا لله. ثـم قتـل بعدهـا الشـيخ الأجـلّ الفـاضل العـالم العـامل داوود بـن ابراهيـم التُّلاتـي مكـــرا وغـــدرا حيـث أمـر بـالطلوع إلى الباشـا المذكـور (10) لينظـر في مصـالح الرعيـة ويتكلـم عــــمّا

جند له مائتي تركي. ثم أخضع أهل طَرْهونة (جنوب شرقي طرابلس). وهكذا كان يتجول من مكان إلى مكان لفرض سلطانه على المناطق الثائرة ضد الإحتلال التركي للقطر الليبي.

و في سنة 1558م(965هـ)، بينما كانت الجزيرة مسـتقلة، هجـم عليهـا مـن جهـة القنطـرة. لكـن مقاومـة الجربيين كانت أشد مما كان يتوقع فالتجأ درغوث إلى الخدعة وتظاهر بمصالحة أهل الجزيرة، ثم تمكـن مـن الإتصال بالشيخ سليمان السمومني وسجنه في طرابلس ثم شنّ هجومه على الجزيرة صحبة هؤلاء الأعراب وتمكن من الدخول إلى جربة عبر القنطرة وهزم الجربيين. ثم عـين درغـوث مسـعود بـن صـالح السـمومني شيخا على الجزيرة ورجع إلى طرابلس حيث شنق سـليمان السـمومني. عـن Feraud : نفـس المصـدر ص 31 -32.

10) **الشيخ ابو سليمان داود بن إبراهيم التُّلاتي** : من أبرز شيوخ العلم في جربـة خـلال النصـف الأول من القرن العاشر الهجري/16 م. كان يدرّس في مسجد القَصْبيين بقلاّلة، ثم انتخب لرئاسة مجلس العزابـة. يقول ابن تعاريت في رسالته : « وساد بجربة وتولى مجلسها... وإليه يرجع الأمر في زمانه» عن رسالة ابن تعاريت ص 43.

و في سنة 967 هـ/1560م مات الشيخ مقتولا على يد درغوث باشا. وهذه رواية مقتلـه حسـب مـا ذكـر أحد تلاميذ الشيخ داود التلاتي وهو محمد زكرياء الباروني في رسالته "نسبة الدين" :

« وتوفي في أوائل جمادى الأول سنة 967 هـ وقتله درغوث بن علي التركي لمـا خـالفت عليـه أهـل جربـة ودخلوا على قائده المسعود بن صالح السمومني وحصروه في القشتيل نحو أربعة أشهر أو خمسـة. ثـم تحـرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومِسْتاوة، فانهزمت الوهْبيّة من برج الوادي إلى السّبخة. وقتـل منهـم نحـو أربعمائة أو خمسمائة رجل. وثالث يوم من الهزيمة، أتى موسـى بـن عمـر بـن أبـي جلـود إلى الشـيخ أبـي سليمان مع جماعة من الجند، فقال له : "لو سـرت معنـا إلى درغـوث لتتكلـم علـى الضعفـاء." فقـال لـه الشيخ : "نعم". فسار معه راكبا على بغل له حتى أتى إلى درغوث. فكلمه درغوث في مخالفة جربـة ومـا كان من أهلها. فقال له الشيخ : "نحن جماعة العزابة ليس بأيدينا ولا إلينا تولية الأمـراء ولا عزلهـم في هـذا الزمان" فقال له : "بل أنتم أدخلتم المسعود وأفسدتم البلاد وفعَلْتم وفعلتم". فقال له الشيخ: "ما فعلنا شيئا إلا الخير، ولسنا إن شاء الله من أهل الشرّ في شئ بل الفسـاد مـن قبلـك لتقديمـك الأسـافل وغـير ذلـك." فأخذ الشيخ وسجنه نحو شهر أو أقلّ، ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النُّكّار والحسـدة والكفـار. وا لله أشـد بأسا." نفس المصدر نفس الصفحة.

ويذكر أبو راس أن سبب انتقام درغوث من الجربيين ومن شيخهم هو استنجادهم بأتراك تونـس وطلبهـم أياهم لحمايتهم من جور درغوث. ولما أحضر الشيخ داود التلاتي لديه وسأله أجابه الشـيخ: «نحـن فقهـاء ليس لنا نظر في أمور المَخْزنية». فلم يصدقه وأمر بصلبه في جمادى الاولى سنة967 هـ.

انظر: أبو راس: مؤنس الأحبة ص94.

وقع فيها من الفواحش ليرتدع عن ذلك. فأخذه [طورغود] (11) دون جميع الفقهاء الذين طلعوا معه. قيل والذي مكر به موسى بن عمر البَجْلودي (12). وفي السنة المذكورة نزلت عمارة النصارى على جربة (13) وجعلها الله رحمة وفكاكا للمسلمين مما هم فيه. [وذلك أن موسى كان قد أغرم] الوهبيّة خمسين الف دينار [عقب الفتنة]، وأخذ منها شيئا فلما نزلت عليه عمارة النصارى هرب إلى طرابلس [حيث صديقه طورغود] واقتتل المسلمون مع النصارى ودخل الشيخ مسعود السمومني (14) وقاتلهم قتالا عظيما في موضع يسمى

---

11) [طورغود] : سقط من أ

حول دوغوث انظر تعليق 5.

12) **موسى بن عمر بن جلود :** أول حكام عائلة بن جلود في جزيرة جربة. نصبه درغوث باشا وفرضه على أهل الجزيرة وبتوليه إنقرضت المشيخة السمومنية. تولى من سنة 967 هـ إلى 1007هـ/ 1588-1589م (ويذكر الحيلاتي أنه توفي سنة 1000 هـ).

و يذكر ابن تعاريت في رسالته أن مجلس العزابة إنتقل عند تولى موسى بن الجلود من مسجد القَصْبيّين بقلاّلة إلى المسجد الكبير بالحَشّان (رسالة ص44). واستمرت عائلة بني جلود على مشيخة الحكم بالجزيرة إلى سنة 1172 هـ/1759 1760 م، حيث فرض باي تونس آنذاك وهو علي باشا باي (تولى من سنة 1172 هـ إلى 1196 هـ/ 1759م 1782 م) مؤسسة "القايد" عوضا عن "شيخ جربة". فعزلت عائلة بن جلود ونصبت عائلة بن عيّاد التي حكمت الجزيرة إلى حوالي سنة 1265 هـ/1848 - 1849 م. انظر: المريمي : الفئات الاجتماعية في جربة. ص98-99 الجعبيري نظام العزابة ص310.

أبو راس : مؤنس الأحبة ص 115.114.

و يرجع أصل عائلة بني جلود إلى "خمُس" والغ وكانوا يمثلون قوّة اقتصادية في الجزيرة. "كانوا يحتكرون قمرق المراسي... وبذلك تمكّن البجلوديون من السيطرة على التجارة الجربية الخارجية والداخلية. وكانوا يملكون حوانيت في عدة أسواق بالجزيرة بسدويكش وأُبرّان...." : عن نفس المصدر.(المريمي) الذي اعتمد على دفاتر الجباية التي تعود إلى ذلك الوقت. ص. 98-99.

13) هي حملة 1560م الاسبانية التي قادها "دوق مدينة سليم" ويقول الباروني بعد ذكره لمقتل الشيخ داود التّلاتي:" فمكثوا (يقصد الأتراك) بعده ثمانية أيام أو عشرة، فقدمت عمارة النصارى، فكل من تسبب في قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا في الدنيا ولا في الآخرة. وقد ماتت منهم جماعة شرّ موتة". انظر حول هذه الحملة :

Ch. Feraud: Annales Tripolitaines. p. 34.

Gouja Mohamed : Les expéditions espagnoles contre l'île de Djerba à l'époque ḥafside.

Monchicourt : l'expédition espagnole de 1560 contre l'île de Djerba.

محمد زكرياء الباروني : نسبة الدين. ملحق سير الشماخي. صفحة217.

14) ما بين معقفين [ ] سقط من النسخة أ. كذا في ب.في الأصل= عقيب الفتنة.

المقصود بـ «دخول الشيخ مسعود السمومني» رجوعه إلى جربة قادما من حلق الوادي حيث إتصل بالحاكم الإسباني (مثلما يذكر مونشيكور وفيرو). والمعروف أن الجنود النصارى المشاركين في هذه الحملة الإسبانية الذين كانوا ينتمون إلى جنسيات أوروبية مختلفة (اسبان - ايطاليون - فرنسيون - ألمانيون - رجال كنيسة البابا...) نزلوا يوم 7 مارس 1560م (في منتصف النهار) قرب موقع جامع سيدي سالم آذروم بحومة بوملال قرب حومة السوق، وكانوا ينوون التوجه إلى برج غازي مصطفى لإحتلاله ولإتخاذه قاعدة ينطلقون منها لمحاربة درغوث باشا، وكان ذلك بعد قتل الشيخ التلاتي بثمانية أيام على حدّ قول الباروني، فماذا كان موقف الشيخ مسعود السمومني شيخ الجزيرة تجاه هذا الوضع؟ أمّا أبوراس فإنه يذكر أنّ الشيخ مسعود تلقّى «الإفرنج بمن معه ممّن بقي من أهل الجزيرة وصالحوه بأن يسلّم لهم برج القشتيل ولا يلتفتوا إلى غيره» أبو راس ص 114.

أمّا ما يذكره الحيلاتي من تعرض الشيخ مسعود لجيوش النصارى وإقتتال الجربيين معهم، فنجده واردا أيضا في المصادر المسيحية، التي تذكر أن مسعود السمومني أوفد رسولين يُعلمان قائد الحملة بأن الشيخ هو الحاكم الفعلي للجزيرة وأن شرعيته مستمدة من موافقة الجربيين والأتراك، وبأنه يرغب في التفاوض مع القائد دوق مدينة سليم. و لم تكن هذه المساعي سوى حيلة دبّرها الجربيون لمخادعة الجنود النصارى. إذ حمل أهل الجزيرة في اثني عشر ألف رجل على أعدائهم ببسالة أثارت إعجاب كبار الجند من الإسبان، لكنهم بعد أن حاصروا الجناح الأيمن من الجيش النصراني وأجبروه على التراجع، لم يفلحوا في تفريقه، واضطروا إلى الرجوع مخلّفين الكثير من القتلى والجرحى.

انظر: أبو راس: مؤنس الأحبة ص 114

- تعليقنا رقم 6.

- Ch. Feraud: Annales Tripolitaines, p. 37-38.

- V. Boussoutrot : Documents musulmans pour servir à une histoire de Djerba.

إبرام الصلح بين مسعود السمومني والنصارى:

تذكر نفس المصادر أن الشيخ مسعود عرض على الدوق عدم التقدم نحو البرج مقابل السلم، لكن النصراني تمسك بمخططه وتحصل من مسعود السمومني على التنازل التام في كل ما يتعلق بالبرج. وفعلا تسلم القائد الإسباني البرج من مسعود السمومني الذي سعى إلى الإحتماء بالنصارى. وفي 5 ماي 1560، أقيم حفل رسمي أعلن خلاله الشيخ مسعود تخليه عن راية درغوث الخضراء وقدم ولاءه للرّاية الإسبانية وتعهد لها بالطاعة والخضوع وبدفع ضريبة سنوية مقدارها ستة آلاف قطعة ذهبية وجمل وأربعة نعام وأربعة نسور وأربع غزالات.

انظر: Feraud : نفس المصدر ص 39.38.

Monchicourt : L'Expédition ص 104.103.

نهاية مسعود السمومني:

كان من المتوقع أن لايسكت درغوث باشا على احتلال الإسبان للبرج، وهذا ما وقع إذ استنجد بالباب العالي وطلب المد السريع. وفي ظرف ثمانية أيام جهزت 60 سفينة بحرية في كل واحدة منها مائة من الانكشاريين، وتوجهت نحو جزيرة جربة حيث تكبد النصارى أعظم هزيمة عرفوها في المنطقة. أما مسعود السّمومني فإنه فر إلى طرابلس لدفع التّهم عن نفسه. إلا أنه لم يسلم من عقاب درغوث الذي قتله في نفس السنة 967هـ - 1560م.

انظر: Feraud. ص 39 تعليق عدد 1.

آذْرُومْ بشاطئ بحر [حـومة] بومَـلاّل (15) فقتـل منهـم مـا لا يُحصـى عـددا ثـم صـالحهم وأدخلهـم القشتيل، وأقـاموا فيـه نحو سـبعة أشـهر. فـنزلت علـى جـربة عمـارة مـن السلطان وحـاصرتهم نحو شهرين وأخذوهـم (16).

(978 هـ) – وفي سنة ثمـان وسـبعين ألقـى جعفـر باشـا والي طرابلـس دِيَّـة كبـيرة علـى أهـل جربـة (17)، مـع الجـدب والقحـط والغـلاء. فتفـرق أهلهـا في البـلاد إلا القليـل.

---

15) ما بين [ ] سقط من أ. كذا في ب.

آذروم : هو موقع مزار سيدي سالم الحالي، على الساحل الشمالي للجزيرة : شمال غربي حومة السـوق، وهو موجود في أطراف حومة بومَلاّل. أما عن تسمية آذروم فيذكر الشيخ سالم بن يعقوب أنها نسـبة إلى بلدة آذْرُومِن شمال بلدة تَنْدَميرة بجبل نفوسة وأن سيدي سالم هـذا كـان أصيـل هـذه القريـة. عـن تعليـق للشيخ سالم بن يعقوب في النسخة ب.

وعثرنا في وثيقة بيع أوردها الأستاذ محمد المربي في دراسته «الفئات الاجتماعية في جربة» على إضافة لهذا الموضوع فنجد: «سيدي سالم البغدادي ويعرف آذروم». الوثيقة رقم 7.

16) يقصد الأسطول العثماني الذي قدم إلى جربة بقيادة درغـوث باشـا لتخليص الجزيرة مـن الإحتـلال النصراني، والذي تمكن من استرجاع برج الغازي مصطفى وافتكاكه بعد حصـار تواصل قرابة الشـهرين وتم النصر النهائي في بداية شهر جوان 1560م.

انظر :

- Monchicourt : l'expédition espagnole contre l'île de Djerba" (1560).

- Feraud : Annales: 42-43-44.

17) في النسخة ب : «... كية كبيرة».

تعليق للشيخ سالم بن يعقوب :"جعفر باشا : تولّـى علـى طرابلـس بعـد مـوت محمـد باشـا سـنة 990هـ (1583.1582م). وفي سنة 996 هـ(1589.1588م) ثار عليـه يحيـى بـن يحيـى السُّـويدي، وحـارب نَفُوسـة وهاجم يِفْرن سنة 997هـ(1589م) وقتل جماعة من العلماء بقلعـة يفـرن، منهـم الشـيخ محمـد بـن زكريـاء الباروني تلميذ الشيخ داود التِّلاتي وناظم "نسبة الدين". انظر الشمّاخي : كتاب السِّير، الملحق ص578-584 (الطبعة الحجريّة).

– وجعفر باشا هذا هو جعفر آغا الذي سُمِّي باشـا طرابلـس سـنة 1568 م وهـو الـذي بنـى بـاب مدينـة طرابلس المعروف بباب "المنشية" سنة 989 هـ/1580 م. ثم مات في نفس السنة.

انظر: Feraud . Annales ص 48.

وممّا يؤكّد ظلم جعفر باشا لأهل جربـة، الفرمـان الـذي أصـدره قـائد الحملـة العثمانيـة ضـد مالطـة سـنة 973هـ/1565م باذن من الديـوان العثمـاني و الـذي أشـار اليـه الدكتـور خليـل السـاحلي الاستاذ بكلية الاقتصاد باسطنبول في دراسة بعنوان "وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطـة سنة 1565م". وهـذا نص الفرمان – " حُكم الى قاضي جربة و قائدها القايد مصطفى.عزلنا القائد جعفر و فصلناه عـن القيـادة لما بلغنا من ظلمه الناس في الولاية وأمرنا بالتفتيش عن كل ما قبضه من الأموال الأميرية مـن حـين نصبـه

(982 هـ) – وفي سنة إثنين وثمانين فك السلطان [سليمان] حلق الوادي من أيدي النصارى على يد سنان باشا بعسكره ورؤساء جربة (18).

(1003 هـ) – وفي العام الثالث بعد الألف وقع غلاء كبير بجربة وطرابلس وعمالتها كلّها. وبلغ ثمن الصاع من الشعير ثلاثة دنانير ونصف وبلغ ثمن ويبة النّوى ثلاثة دنانير ونصفا(*). ومات كثير من الناس جوعا وتمادى الغلاء إلى السنة الرابعة.

(997 هـ) – وفي سنة سبع وتسعين قام ثائر من سِرْت ونواحيها، وحشد على الأتراك قبائل العرب وغيرهم وقتل منهم خلقا كثيرا. وانحازوا إلى مدينة طرابس وحاصرهم فيها نحو ثلاثة أشهر وقطع عنهم السّبل. ولولا جربة قامت بهم بطريق البحر مؤونة وإداما وكلّ شيء احتاجوا اليه، لَما بقي منهم أحد.

وهو المسمّى يحيى بن يحيى (19) ولُقِّب أوّلا بالمرابط وثانيا بالشّقي. وقَتل من فقهاء نفوسة جماعة منهم عمّنا الشيخ محمد بن زكرياء الباروني (20) وأخذه الله بعد قتلهم عاجلا فقُتل وصُلب.

حتى الآن.وأمرنا أن تجلب عند وصول الحكم الشريف القائد المذكور الى مجلس الشرع و أن تقوم بالتفتيش عن كل ما قبضه من الأموال الأميرية على ما يقتضيه الشرع من حين مباشرته القيادة حتى وقت عزله..."فرمان بتاريخ 23 صفر 973هـ/19 سبتمبر1565م.د.خليل الساحلي-وثائق عن المغرب الاسلامي أثناء حرب مالطة .ص 59.

18) 982هـ/1573م .

[سليمان] سقطت من أ – مصطفى باشا في أ، سنان باشا في ب. والصحيح هو سنان باشا. راجع التعليق 144.

* المقصود بالنّوى نوى التّمر الذي يستعمل للعلف. وإنّما استدلّ به المؤلّف ليبرز مدى تفشّي الغلاء.

19) اندلعت الثورات ضد الإحتلال التركي في طرابلس بعد وفاة درغوث باشا(سنة 972هـ/1565م). وبعد وفاة هذا الأخير عيّن السلطانُ الباشا يحيى على ولاية طرابلس وبقي فيها إلى سنة973هـ/ 1566 م تاريخ وفاته، ثم أخذ علج علي مكانه على إمارة طرابلس بصفة وقتية. انظر :

- Grammont : Histoire d'Alger sous la domination Turque. p. 203.

ثم تمردت قبائل كثيرة على الحضور التركي، خاصة في جبل غريان بقيادة الثائر الملقب "بالحجّاج" (Annales ص 46). ثم عُين جعفر باشا واليا على طرابلس سنة 975هـ/1568 م. وتعود أسباب هذه الثورات إلى المعاملة القاسية التي كان الأتراك يعاملون بها سكان ليبيا. فبعد أن مات جعفر باشا سنة 987هـ/1580 م ، خلفه رمضان باشا.وما أن تقلّد هذا الأخير زمام الحكم حتى قامت ثورة عارمة في المنطقة الجبلية أدت إلى قطع السبل المؤدية إلى مدينة طرابلس. ويروي Ch. Feraud نقلا عن وثيقة محلّية لا

(1007 هـ) – وفي سـنة سبع بعـد ألـف قـدم السـلطان إلى جربـة وعـزل مـجباها من طرابلـس، ووقعت بسببه فتنـة عظيمـة بـين الأتـراك وأهـل جربـة.

يذكر اسمها أن الأتراك نفوا أحد أعيان طرابلس إلى الجزائر،وبعد سنين طويلة في المنفى عنَّ له أن يحج، فمرّ بطرابلس وطلب أن يزور أقاربه، فسُمِح له في الأول ثم قبض عليه وقطع رأسه في الحين. فخرج سكان طرابلس من المدينة وأعلنوا الثورة. فلاحقهم رمضان باشا إلى جبل نفوسة في منطقة وادي الشيخ بين يِفرن وغَرْيان. وهناك عجز الجيش الإنكشاري عن مواصلة الزحف وتملّكه التعب والإرهاق. فتمرد الجيش على رمضان باشا نفسه وقتلوه سنة 991هـ/1584م قبل أن يعودوا إلى طرابلس. ثم إستحوذ أحد الإنكشاريين إسْمُه مصطفى على المنصب. وفي الأثناء زحف الثوار من الجبل وأحاطوا بأبواب مدينة طرابلس وكانوا مسلّحين بالبنادق. فلم يجد الجيش التركي من سبيل إلا أن يصبّ نقمته على سكان المدينة بتقتيلهم والعبث بهم.

ثورة يحيى بن يحيى السويـدي : في هذه الظروف، إندلعت ثورة يحيى بن يحيى(من سكان تاجورة) ضد الإحتلال التركي المنتصب منذ خمسة وعشرين سنة "ببشاعة وفضاعة وجبروت". (عن ابن غلبون ص 23 وهو صاحب مخطوط إعتمده Feraud) فتبعه سكان تاجورة ثم وصله المدد من كل نواحي القطر الليبي. ثم حدثت المواجهة في مسلاتة (المدعومة بزليطن) بجبل نفوسة وقتل من الأتراك أكثر من ألف شخص. فذاع صيت يحيى بن يحيى وتحالفت معه قبائل بني وليد وزُوارة وطرْهونة وميصورتة وغيرهم، ثم توجّه إلى طرابلس وحاصرها.

مساعدة الجربيين ليحيى بن يحيى: وكان الجربيون يمدّون يحيى بالمؤونة عن طريق البحر طيلة الحصار لمدينة طرابلس. إلا أن يحيى تنكّر لجميل الجربيين وقتل عددا كبيرا من الإباضية الذين وقعوا تحت نفوذه في جبل نفوسة. ولما علم السلطان العثماني بثورة يحيى، خلع مصطفى باشا (المتمرد) ونصب عوضه بداية من السنة 1588 حسين باشا. ثم شرعت الدولة العثمانية في استئصال الثورة من جذورها. فدبرت خطة وكلفت أحد شيوخ المحاميد وهو المسمى نزّار وكان يحظى بوجاهة تضاهي تلك التي كان ينعم بها يحيى بن يحيى بقتل هذا الأخير. وهكذا إنتهى أمر يحيى وسُلِّم رأسه إلى حسين باشا الذي أرسله إلى الباب العالي في سطل من الملح. ثم إندلعت الثورة من جديد بقيادة عبد الصمد ثم بقيادة "الولي نيال" الذي كان ينادي إلى الجهاد ضد الأتراك ويقول : «أينما يضع التركي رجله تقحل الأرض ويدب الخراب» ثم قبض عليه وسُلخ حيا و مُلئ جلده تِبْنا وأُرسل إلى الباب العالي. انظر:

Ch. Feraud, Annales Tripolitaines, p. 50.

Boussoutrot : Documents pour servir une histoire de Jerba, in. « Revue Tunisienne », 1903, pp. 52-54.

20) **محمد بن زكرياء الباروني** : هو أبو عبد الله محمد بن زكرياء بن عبد الرحمان بن موسى الباروني.من علماء جبل نَفوسة خلال القرن العاشر الهجري/16م.نشأ في يِفْرِن ثم انتقل الى جزيرة جربة حيث تلقى العلم عن الشيخ أبي سليمان داوود بن إبراهيم التلاتي و صار من أشهر تلاميذه، وهو الذي نقل عنه "نسبة الدين"و نظمها نثرا و شعرا فلقيت استحسان شيخه. والرسالة مدرجة في آخر كتاب السير للشماخي.(الطبعة الحجريّة ص578 إلى 584). قُتل سنة997هـ/1589م مثلما يروي الحيلاتي على يد الثائر يحيى بن يحيى السّويدي.راجع رسالة ابن تعاريت ص.21.فرحات الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الاباضية، ص169.

وفيهـا، سـنة 1007، أوقـف أهـل جربـة عبـد ا لله بـن الحـاج يونـس الـبُرْجي الصِّدغيـاني أمـيرا عليهـم وعزلـوا عمـر بـن موسـى البَجْلـودي (21) وعلـي وعمـر مـن وادي أَمْغـار مـن المشـيخة، وعصوهـم ومـن تبعهـم [أمـر السـلطان. وبعثـوا الى طرابلـس ورحـل الباشـا منهـا بالمحلـة مـع المشـائخ المذكوريـن إلى جربـة، ونزلـوا في مرسـى القنطـرة خارجـا. وتحـول سـوق جربـة وصـار في بـني دِيغِـتْ (22) مـدة ثلاثـة

---

21) قوله : «قدم السلطان...»، السلطان هو حاكم تونس العثماني قارة عثمان داي.
يقول أبو راس في هذا المجال :"و توفي الشيخ موسى بن جلود وولي ولده عمر بن موسى سنة سبع بعد الألف (1007 هـ/1598م) وسافر إلى طرابلس بإذن من درغوث باشا. وفي مغيبه إتفق أهل الجزيرة على عزله من المشيخة، وولّوا مكانه عبد ا لله بن الحاج يونس البُرْجي وبعثوا إلى صاحب تونس قارة عثمان داي (تولى من 1002هـ/1594م إلى 1019هـ/1610م) يطلبون منه المدد ويملكونه. فبلغ الخبر درغوث باشا، فاغتاظ وأمر عساكره بالسفر إلى الجزيرة. وقدم بنفسه ومعه الشيخ عمر المذكور، وعبد ا لله البرجي بمن معه من أهل الجزيرة. وأما عساكر تونس فلم تصل إليه. فقاتلوه قتالا شديدا. فانهزم عبد ا لله البرجي ونهبت الجزيرة. وهرب عبد ا لله المذكور وأراد ركوب البحر من الساحل القبلي. فأمسكه أهل آركو وسلموه لدرغوث باشا فقتله وسلخ جلده وملأه نخالة وبعثه الى طرابلس ورجع درغوث إلى طرابلس وأقام الشيخ عمر بن موسى شيخا على الجزيرة." أبوراس ص 115 و116.
و لابد أن نشير هنا إلى أن أباراس وقع في الخطأ. لأن درغوث باشا لم يكن حاكم طرابلس في ذلك التاريخ وإنما كان ابراهيم باشا صاحب الأمر فيها. أما درغوث فقد مات قبل هذه الحادثة بأربع وثلاثين سنة، أي سنة 973هـ/1565م. انظر : Feraud : Annales ص 52. Boussoutrot : نفس المصدر ص 55 .
والذي أمر بالهجوم على جربة آنذاك انما هو ابراهيم باشا وكان ذلك سنة 1007هـ/1598م. ولما علم الجربيون بالأمر تجمعوا قرب مرسى سدويكش ومنعوا الجيش التركي من التوغل داخل الجزيرة، فالتحق بهم إبراهيم باشا شخصيا. وكان عبد ا لله بن الحاج يونس البرجي شيخ جربة آنذاك. وتمكّن الجربيون من الصمود طيلة ثلاثة أشهر. ثم تظاهروا بالإستسلام وطلبوا التفاوض مع الأتراك. فدخل إبراهيم باشا الجزيرة وقبض عليه الجربيون وقرروا عدم إطلاق سراحه قبل تخليص كل الجربيين المسجونين في سفنه فخضع لطلبهم وأطلق سراحهم. ولما وصل إبراهيم باشا إلى طرابلس عزم على الإنتقام من الجربيين. فأعدّ حملة جديدة نهبت على إثرها الجزيرة طيلة ثلاثة أشهر متتالية، حتى إنعدم الغذاء وانتشرت المجاعة.آنذاك غادرها الجيش. فعم القحط الجزيرة وانقرضت الدواب والمواشي، وتعطلت الفلاحة ومات الناس جوعا.
وفي العام الموالي (1008هـ/1599م)، رجع إبراهيم باشا إلى جربة فلم يجد فيها الا الجدب والقحط والجوع، فغضب وقتل الشيخ عبد ا لله البرجي بعد أن سلخه حيا ثم ملأ جلده نخالة وحمله إلى طرابلس ثم قتل الرجال وعبث بالنساء. وقد بلغ الرعب بأهل الجزيرة مبلغا جعلهم يسمّون تلك السنة "بعام البرجي". وفي العام الموالي رحمهم ا لله بأمطار غزيرة. انظر :Boussoutrot : نفس المصدر. Feraud : نفس المصدر. أبو راس : نفس المصدر ص 115.
22) يقصد تحول مركز الثقل من حومة السوق إلى بني ديغِتْ حيث مسجد بني ديغت. تقع غربي الرّياض في وسط الجزيرة بعيدا عن أخطار الزحف التركي.
– من [امر السلطان... : بداية السقوط في ب وج إلى آخر الرسالة.

أشهر، وأهل جربة بعساكرهم في مرسى سدويكش (23)، والشيخ عمر بن موسى (24) في السفر هو وأولاده وأصحابه. فاشتد الحال على أهل جربة لما أظهروا لهم من الشر وسفك الدماء وأخذ الاموال. فأخذ الله العدوّ أخذ عزيز مقتدر.

ووقع كلام بين الباشا (25) وأهل جربة،وهم مخادعون له. ودخل على جربة مع طائفة من أصحابه فقدروا به وتمكّنوا منه. وطلب منه مشائخهم أخذهم عنده في المحلّة، فأدخلهم. وتمكن منهم أهل جربة بعدما عزم أهل جربة على قتل الباشا ومن معه، فافتدى منهم بالمشائخ وأمكنهم منهم على يد الشيخ الفاضل الأجلّ يوسف بن الشيخ أبي مسور (26) أيّده الله بالنصر والتوفيق ونجّاه من المضيق. وقد ظهرت بركته غير مرة حتى اشتهرت عند العامّ والخاصّ. وقد حال بين أهل جربة والأتراك ومن معهم من القبائل إذا داروا بهم وأحاطوا

---

23) مرسى سدويكش : انظر الخريطة.ص126.

24) **عمر بن موسى البجلودي** : تولى مشيخة الحكم في الجزيرة بعد وفاة أبيه موسى بن جلود سنة 1007 هـ/1598 م وتمادى فيها إلى سنة 1020 هـ/1610م، أي أكثر من ثلاث عشرة سنة. عُزل لفترة قصيرة وذلك مباشرة بعد توليه على جربة، عزله الجربيون وولوا مكانه الشيخ عبد الله بن يونس البرجي الصدغياني.في نفس السنة 1007 هـ/1598 م. ويذكر الحيلاتي أن عمر بن موسى توفي سنة 1020 هـ/1610 م. انظر ص 55.

أبو راس : ص 115 – 116 نفس المصدر.

المريمي : ص 99 – 100 نفس المصدر.

25) يقصد إبراهيم باشا : انظر تعليق 21.

26) **يوسف بن الشيخ أبي مسور** : توفي سنة 1013 هـ في شهر ذي القعدة وكان " أحد سادة جربة" حسب تعبير الحيلاتي (في الصفحة20). أما ابن تعاريت فيذكر في رسالته أن الشيخ يوسف كان من وجهاء الجزيرة و«إماما مطاعا وقدوة مهابا في مشاهداته وملاقاته للجبابرة وله غاية الفخر والشرف في قمع الأعداء العصاة وله اليد العليا في إصلاح ذات البين بين المسلمين وأمراء الجزيرة». انظر: سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة ص 122. ثم يضيف ابن تعاريت : « وكان الشيخ يوسف رسولا بين الجربيين والأتراك ومن معهم. ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم. فأجابوه إلى ذلك... دفن بمقبرة الجامع الكبير بالحشان. وتولى منصبه ابنه العلامة الشيخ سعيد، الذي إشتهر بالصلاح والتقوى... أما البركة، فأثرها باق فيهم، أولاد الشيخ أبي مسور، وعليهم مدار العزابة والإحترام والمواساة بجربة من جميع الناس» .ابن تعاريت: رسالة، ص20.

بهم كالهالة للقمر وحاصروهم حصرا شديدا، فخرج الشيخ المشار اليه (27) للأتراك وحال بينهم وبين أهل جربة واشتد خلل الشرّ والقتال والفساد. فأصلح بينهم فأذعنوا للصلح (28)، فمكّن المشائخ الأتراك لعبد الله السُبُرْجي وأهل جربة. وسجنوهم في قشتيل الوادي بعد أن حاسبهم على يد الباشا واصحابه فأقاموا على الشيخ محمد بن موسى (29) خمسة وثمانين الف دينار سلطانية وعلى الشيخ علي أربعين الفا (30)، ثم نقلوهم من القشتيل الى منازلهم في والغ وعذبوهم عذابا أليما وأذاقوهم أنواع البلاء ضربا وتعليقا وحرقا بالنار فأخذوا منهم أموالهم ذهبا وفضة وسفنا وحليا وعبيدا وخيلا حتى إستوفوا منهم العدد المذكور في ثلاثة أشهر.(31)

و في هذه السنة(1007)، وقع الغلاء الكبير المعروف بغلاء السُبُرْجي (32) حتى انقطع السعي وتمادى القحط والجدب والغلاء سبع سنين من تمام ألف الى السنة السابعة ،والظلم الكثير، إلى أن أرغدت أهل جربة بتولية السبرجي في السّنة المذكورة فأزال عنهم الظلم والأذاء.(33)

---

27) يقصد الشيخ يوسف بن أبي مسور.

28) في أ : فأذعنوا للصلحة.

29) في أ : فقاموا على الشيخ محمد بن موسى...

30) انظر التعليقين : 21 و24

المقصود بالمشائخ الأتراك الشيوخ الموالين للأتراك، ويتمثلون هنا خاصة في البجلوديين وأعوانهم. ومحمد بن موسى هو محمد بن جلود، أما الشيخ علي فكان حسب ما أورده الحيلاتي (في الصفحة 19) أحد أبناء عمر ابن موسى بن جلود، وقتل سنة 1012هـ/1603 م. ويذكر الحيلاتي في صفحة 53، أن محمد ابن موسى بن جلود مات سنة 1005هـ/1596-1597م.

31) يستفاد من هذا الكلام أن الجربيين عذبوا أنصار إبراهيم باشا عذابا أليما، و لم يستثنوا في ذلك عمر ابن موسى بن جلود ومن كان معه. لذلك كانت نقمة إبراهيم باشا، فيما بعد، عظيمة إلى درجة الوحشية. انظر ما يلي.

32) نسبة لشيخ الحكم في الجزيرة وهو عبد الله بن يونس البُرْجي الذي سيلقى حتفه بعد سنة، عام 1008هـ/1599.1600م، على يد إبراهيم باشا الذي قتله شر قتلة (انظر ما يلي).

33) تفشى الغلاء في عهد عمر بن موسى بن جلود نتيجة للظلم الذي إتسم به حكم البجلوديين عامة. ثم تحول الغلاء إلى مجاعة بسبب الجفاف وهو ما يفهم من كلمتي القحط والجدب. ويقصد الحيلاتي أن عبد الله البرجي الذي تولّى أمر جربة سنة 1007هـ/1598م خلّص أهل الجزيرة من الظّلم ومن المجاعة التي تمادت سبع سنين (من سنة 1000هـ1591-1592م إلى1007/1598-1599م) فسمّي ذلك الوضع "غلاء

(1008 هـ) – وفي السنة الثامنة رجع الباشا إلى جربة (34) بعد أن وقع الخداع والنفاق بين أهلها وبعثوا له الكتب، وأتاهم في أوائل السنة واستولى عليها بعد أن قُتل في السوق خلق كثير. واستأداهم مائة الف دينار(35) خطية لما فعلوا . واستمسك أهل آركو (36) بعبد الله البُرْجي ومكّنوه له وسلخ وأحشي جلده بالنخالة وصلب في جذع نخلة في الجراريط وأطلق المشائخ من القشتيل الوادي(37). وفعل ما لم يأذن به الله من السّبي وأخذ الأموال والغصب في الفاحشة العظيمة. واجتمعت الناس الى الشيخ الفاضل المتبرّك به عمّنا يوسف بن أبي مسور (38)،ونزلوا في منزله مثل أسطار العنب، يجعل أحدهم لعياله عباءة على أعمدة ويزيد لها جريد النخلة من قدام. وكان رحمه الله هو الرسول بينهم وبين الأتراك. ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم، فأجابوه وخرجوا من السوق

البرجي" لأنّ الشيخ عبدا لله البرجي أدركه وساهم في التخفيف من وطأة الأزمة، فرغد العيش بقدومه، وهذا يفهم من عبارة "إلى أن أرغدت أهل جربة بتولية البرجي". ولم يبق عبد الله البرجي في المشيخة مدّة طويلة إذ قبض عليه أهل آركو في بداية عام 1008هـ/1599-1600م وسلّموه إلى إبراهيم باشا الذي عجّل بقتله.(انظر ما يلي). لذلك سمّي ذلك العام عامّ البُرجي إحياء لذكرى هذا الشيخ الذي قاوم من أجل انفصال الجزيرة عن الوالي التركي الطرابلسي والرّجوع إلى الإيالة التّونسيّة وتصدّى لظلم حكّام بني الجلود.

34) يقصد ابراهيم باشا الذي رجع إلى جربة بعد أن أطلق الجربيون سراحه. انظر:

Feraud : Annales : p. 52.

35) المعنى : وفرض عليهم خطية قدرها مائة الف دينار. وهو مبلغ باهظ جدّا إذا ما علمنا أنّ المجاعة كانت متفشية بين سكان الجزيرة. ويقال: استأدى فلانا المال، بمعنى أخذه منه.

36) آرْكُو : حومة قرب ميدون (انظر الخريطة ص125). **استمسك أهل آرْكُو...:** يقصد أنّ أهل آركو قبضوا علىعبد الله البُرْجي.كان أهل آركو ينتمون إلى الشق النُكّاري. فهل هذا يدلّ على أن النكّار كانوا متحالفين مع إبراهيم باشا ؟ إلا أن أحداثا سابقة أثبتت أن الوهبيّة والنّكار كانوا يتجاوزون صراعاتهم في أغلب الحالات التي كانوا يواجهون فيها الغزو الأجنبي، وخاصة الأوروبي. انظر التعليق 41.

37) الجراريط = كذا في أ .

قشتيل الوادي : هي التسمية التي كانت تطلق على حصن "القشتيل" الموجود جنوب شرقي الجزيرة، بناه الصقلّيون بقيادة روجر دي لوريا بعد أن أصدرت الكنيسة والبابا بونيفاس السابع أمرا يقضي بإلحاق جزيرتي جربة وقرقنة بممتلكات مملكة صقلية. (صدر القانون يوم 11 أوت 1295م، وبني القشتيل سنة 668/1289 هـ). وتسمى شبه الجزيرة التي بني فيها القشتيل "بين الوديان". وكان يسمّى قشتيل الوادي للتمييز بينه وبين برج حومة السوق الذي كان يحمل اسم "القشتيل" ايضا (انظر رحلة التجاني).

38) وردت ترجمة الشيخ يوسف بن أبي مسور في التعليق عدد 26.**أسطار العنب:** الصفوف- السّطور.

الكبير، فأكثروا من إطلاق المكاحل، فطاشت عقول الناس من سماع البارود. ودخلوا عليه وأخبروه بما أصابهم من الرّوع (39)، ودعا الله فأبطل حركتهم. ودخلوا المنزل وهم منكوسو مكاحلهم، ساكنون كأنهم في نفس واحدة (40). فلما تغدّوا واتفق معهم فيما يعطونه ورجع، خرج إلى الناس بفضلة غدائهم في شارية بين يدي رجلين يحملونها ، وهو رحمه الله بمقربة في يده يعطي لكل عشّة مغرفة حتى دار على ذلك الجمع العظيم (41).

و كانت إقامة الباشا (42) بجربة نحو شهرين يبطش و يستدى ويسبي، وأكثر ضرره على صيدغيان (43). ولما رجع إلى طرابلس رحم الله جربة بالأمطار الغزيرة التي لم يعهد مثلها، وصار عليها زيتون كثير وتمر.

---

39) في الأصل في أ: ودخلوا عليه واخبروهم بما اصابهم.

40) في الأصل في أ: وهم منكوسون مكاحلهم ساكنين.

41) « خرج إلى الناس بفضلة غدائهم في شارية». كذا في أ. الشّارية: هي قفة كبيرة من الحلفاء. أما الفضلة فواضح أنّ المقصود بها ما تبقى من الغداء الذي قدّمه الشيخ أبو مسور إلى الأتراك، والذي وزّعه على الأهالي الذين إلتجؤوا إليه، والذين أقاموا في أعشاش. كما نجد نفس الرواية في تاريخ ابن يعقوب حول الوساطة التي قام بها الشيخ يوسف بن ابي مسور، وهي منسوبة للحيلاتي أيضا وقد تكون بتصرّف من الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. وهذا نص الرواية :« إجتمعت الناس وفزعت إلى منزل الشيخ الفاضل يوسف بن أبي مسور خائفين من شدة الهول الذي أصابهم من فتنة درغوث بن علي التركي صاحب طرابلس في هجومه على جربة ومعه العربان من السبوعية وأولاد شبيل وأهل زوارة. وقتلوا من أهل جربة خلقا كثيرا. ومع درغوث الشيخ عمر بن موسى بن حلود وجماعة من مشيخة بني معقل وآركو وميدون. فهربوا إلى منزله وقعدوا فيه مثل أسطار العنب(يعني صفوفا مثل صفوف أشجار العنب)، يجعل كلّ واحد منهم على عياله وحريمه سترا من عباءة وجريدة النخل. وكان الشيخ يوسف رسولا بين الجربيين والأتراك ومن معهم، ودعاهم إلى منزله ليصلح بينهم. فأجابوه إلى ذلك. فسبق الجربيون إلى المنزل، ومكث الأعداء في السوق الكبير. ثم خرجوا ذاهبين إلى المنزل أيضا. فأكثروا من إطلاق المكاحل. فطاشت عقول الناس من سماع البارود. فدخل الجربيون على الشيخ يوسف في منزله وأخبروه بما أصابهم من الهول والروع، فدعا الله وابتهل اليه وأبطل حركاتهم. فدخلوا المنزل وهم منكسون ساكتون، لا تسمع لهم قعقعة سلاح. وجعل الشيخ يوسف طعاما للأعداء تليينا لقلوبهم المتحجرة. وبعدما أكلوا طلبوا غرامة مالية من أهل جربة. فاتفق معهم الشيخ يوسف على مقدار ما يستطيعونه بشرط إخماد الفتنة. ولما أخذوا المبلغ المتفق عليه خرجوا راجعين، وخرج الشيخ يوسف على الجربيين بالطعام».

سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة ص 122.

* نلاحظ هنا أن الرواية تتحدث خطأ عن درغوث باشا لأن الباشا المقصود هو ابراهيم باشا حاكم طرابلس. انظر ايضا : رسالة ابن تعاريت ص 25.

42) يقصد ابراهيم باشا. راجع التعليق 21.

(1009 هـ) – وفي سنة تسع جـاء باشـا آخـر مـن مدينـة الجزائـر قـاصدا طرابلس ونـزل بقشـتيل الـوادي وسـار إليـه البُرْجي أخـو عبـد الله المذكـور، فاشـتراه المشائخ المذكـورون مـن الباشـا بأربعـة عشـرة ألـف وقتلـوه. وتسـلّط عليهـم الباشـا المذكور بـأداء الأمـوال كلهـا، ثـم خـرج إلى طرابلـس وعـزل في عامـه ذلـك.

ورجـع إلى جربـة وسـفينته معزولا. وأتـرع للنصـارى ليـوردوا لـه المـاء مـن [الرّقّة] فرجعوا مـن الـورد فوجـدوه نائمـا مـع أصحابـه في الخبـاء وألقـوا مـا معهـم مـن المـاء، فـابتدروه فقتلـوه ومـن معـه وأخـذوا جميـع آلات السـفر مـن القشـتيل وطلعـوا إلى السـفينة نهـارا وعمـدوا بلادهـم بـالأموال العظيمـة من كـل شـئ (44).

(1010 هـ) – وفي أول سـنة عشـر بعـد ألـف بـني قصـر بيبـان (45) وكـان لـه أصـل قديـم. وفي جمـادى الأخـرى مـن السـنة المذكـورة، سُـعي بالشـيخ العـالم

43) صدغيـــان : قرية أطلق اسمهـا على كـامل الجهـة السـاحلية الشـمالية الوسـطى للجزيـرة (حمـس صدغيان) وكانت كل هذه القرى تابعة لها وهي : السوق الكبير (حومة السوق)، تاوريت، فـاتو، غـيزن، مزراية، قشعيين وصدغيان. (انظر الخريطة ص126.)

44) قد يقصد بهذا الباشا المسمى "دالي حسن أبو ريشة" باشا الجزائر الـذي وقـع عزلـه. انظر: Annales ص52 . "وأترع للنصارى"=أترع الحوض،ملأه.عن لسان العرب لابن منظور.

الرُّقّة : في النص الرمة. وبعد المقارنة مع ترجمة Boussoutrot تبين أن المقصود هو رأس الرُّقة الذي يوجـد على الساحل الشرقي للجزيرة بين سيدي قاروس وسيدي سليم. وهو مكان كانت توجد فيـه آبـار عذبـة كانت السفن تتزود منها بالماء العذب. وكلمة الورد تدل على الماء ايضـا. ويذكر Boussoutrot موقعـا آخر يحمل نفس الاسم يوجد غربي القنطرة بين تاربلة وسيدي ياتي الا أن الماء فيه غير عـذب وليـس هـذا المقصود في هذا المجال. انظر= Boussoutrot (Jerba une île méditéranéenne dans l'histoire) ص113.

و نجد في كتاب Feraud حديثا عن هذا الباشا الذي قدم إلى جربة، يظهر أنه نقله عن نص عربي. وهـذه ترجمته : «و في نفس سنة 1599 – 1600م قدم باشا من الجزائر متوجها نحو طرابلـس ، فتوقـف في جربـة وأقام في قشتيل الوادي. فسار إليه يحيى البرجي أخو عبد الله وتسلم منه مشيخة الجزيرة مقابل هدية قيمتها 1400 دورو. وما ان تسلم هذا الباشا المغامر المال حتى خنق يحيى وسجن كل الأعيان التي إجتمعت حول يحيى، وفرض عليهم أمولا كثيرة. ثم التحق بطرابلس. وبعد أشهر رجع هذا الباشا الملهوف بعـد أن فشـل في كسب الموالاة من أهل طرابلس، فنصب الخيام على الشاطئ. فمرت سفن نصرانية وتوقفت في ذلـك المكان للتزود بالماء، فـانقضوا على الباشـا وأصحابه وقتلوهـم على آخرهـم وسبوهم» عـن : Annales Feraud ص 52.

– ما بين المعقفين ورد كذلك في النسخة أ- آلات السفر : في الأصل «صفر».

45) يذكر Feraud أن قصر البيبان شيد لغرض حماية الشواطئ مـن أخطـار السـفن المسيحية الـتي كـانت تتصـل بالأهـالي وتعقـد معهـم صفقـات تجاريـة. وقـد تم البنـاء في عهـد الحـاكم إسـكندر باشـا سـنة

العلاّمة أبي القاسم بن سعيد اليونسي الصّدغياني (46)، حبسه الاتراك، وبقي في السجن إلى أن سارت الفقهاء وبعض وجوه الوهْبِيّة إلى طرابلس، وأتوا لإطلاقه من الباشا (47) والديوان بعد أن مكث في السجن أربعة وعشرين يوما. قيل والساعي به في ذلك اليوم الشيخ عمر بن موسى والشيخ علي من أولاد أبي الحارث.

وفي شهر شعبان من السنة خرج الشيخان من جربة بأموالهما وأولادهما هاربين من أحمد بيه (48).

(1011 هـ) - وفي السنة الحادية عشرة قتل جيش طرابلس أحمد بيه المذكور، وكان جبّارا عنيدا سفّاكا للدماء نهّابا للأموال، ذاقت رعيّة طرابلس منه ما لم يعهدوا.

1008هـ/1600م، بغرض تسوية القضية الحدودية التي كانت قائمة بين أتراك تونس وأتراك طرابلس. و لم يتم الحسم فيها إلا سنة 1013هـ/1604م. (عن Annales : C.Feraud ص53) . **البيبان** هي التسمية التي تطلق على شبه جزيرة تقع شرقي مدينة بنقردان بالجنوب التونسي.

46) **أبو القاسم بن سعيد اليونسي الصُّدغياني** : كان من وجهاء جربة ومجتهدا. توفي سنة 1034هـ/1624-1625م. يقول عنه ابن تعاريت في رسالته في صفحة 59 ما يلي : « ومنهم ولي الله الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي رحمه الله، رأيت له أجوبة أجاب بها الشيخ أحمد بن أبي سِتّة تدلّ على علمه». ويذكر الحيلاتي أن ابا القاسم مدفون في جبانة العبّاد اليونسيين بمنزلهم القديم بغابة غِيزِن. ويضيف ابن تعاريت أن القبر كان يقع قبلي محراب غريب قبل منزل يامون. كما بني على قبره محرابٌ "مشهور بإجابة الدعاء" "وكان المقصود في جربة بالنوازل وعظام الأمور" (عن ابن تعاريت ص59) . ومن أهم مآثر الشيخ ابي القاسم اليونسي قيامه بتوسيع جامع الشيخ بحومة السوق. ويذكر الحيلاتي "انه بني بنيانا عجيبا" انظر ما يلي. ويذكر ابن تعاريت أن لأبي القاسم أبناءً «سادوا بجربة وانتقلوا من منزلهم القديم بالغابة المعروفة بالروضة إلى منزلهم الجديد في حومة القشعيين بجانب صدغيان. ومنهم الولي الصالح المزار الشيخ المنسوب إليه مسجد اليونسيين». ويؤكد لنا الحيلاتي من جهته أن عمر بن موسى بن جلود سعى إلى الإيقاع بالشيخ أبي القاسم اليونسي لدى أتراك تونس. لكنه تمكن بتأييد من أهالي جربة من كسب مودة الباشا يوسف داي بالحاضرة تونس. راجع التعليق 66.

47) الباشا المقصود هو أحمد باشا حاكم طرابلس حكم المدينة من سنة 1607 م إلى1609م(1015.1017هـ). كان سفاحا وقتل الكثير من السكان في طرابلس وفي تاجورة. انظر: Feraud ص 53 . وهذا مايؤكده الحيلاتي فيما يلي.

48) أصل الجملة في ما يبدو –وفي شهر شعبان من السنة نفسها(1010هـ). **أحمد باشا** هو حاكم طرابلس العثماني. بأموالهم وأولادهم في أ.

– فيها نزل الباشا بعسكره مع أولاد اشبيل على مدينة تجورة (49) ووقع بينهم قتال كثير، ومات خلق كثير ونصر الله أهل البلد على غيرهم.

– وفيها في شهر رمضان تولّى مشيخة جربة الشيخ أحمد بن مسعود من أولاد ثابت المعروف [بكانافا]، أسعد الله به أهل جربة وكان ذا رأي وذا عقل وعزيمة. وكثرت الأمطار والزرع والثمار، وزال الظلم والجور والفساد ورخصت الأسعار واجتمع إلى البلد من كان هاربا عنها.

(1012 هـ) – وفي السنة الثانية عشر تولّى الشيخ عمر والشيخ علي مشيخة جربة من الديوان بستين ألف دينار سلطانية (50).

وفي السنة الثانية عشر قتل الشيخ علي بن الشيخ عمر المذكور قتله الشيخ عيسى من بني مَعْقِل في مسجد مُغْزال غدرا (51).

(1013 هـ) – وفي السنة الثالثة عشر قُتل الشيخ أحمد المذكور في الدّخْلة، أرشى عليه الشيخ عمر حق قتله (52).

---

49) تـاجـورة : اسمها الروماني : Turris - ad - algam. توجد شرقي مدينة طرابلس في الطرف الشرقي لواحةٍ تنطلق من المنشية إلى أن تصل إلى خليج تاجورة على طول واحد وعشرين كيلومترا.
من أبرز معالمها : جامع مراد آغا الذي استعملت فيه أعمدة تعود إلى العهد الروماني. وتوجد بجانبها سبخة تسمى الملاحة. انظر:

Vertot : Histoire de l'ordre de Malte. p. 99-101-141.

50) قد يدل هذا الكلام على أن المبلغ المدفوع كان يمثل الضريبة التي كان الجربيون يدفعونها إلى حاكم طرابلس وأيضا على الصيغة التي كان حكام طرابلس ينصبون بها ولاتهم في جربة. والمقصود بالديوان هو ديوان طرابلس لأن جربة لم تلحق بالإيالة التونسية إلا سنة 1014 هـ/1604م.
أما الشيخ علي فهو ابن عمر بن موسى بن جلود، قتله «الشيخ عيسى من بني معقل في مسجد مغزال غدرا » مثلما ذكر الحيلاتي .وهكذا انتقلت المشيخة إلى سعيد بن عمر بن جلود عند وفاة أبيه.

51) **مسجد مُغْزال** : يوجد بحومة بني معقل وهي خمس من أخماس جنوب جربة. أما أصل التسمية فالمرجح أن يكون أصلها أمّ غزال.

52) هو **أحمد بن مسعود من أولاد ثابت**، تولى مشيخة الجزيرة سنة 1011 هـ/1601 1602م إلى سنة 1013هـ/1603–1604م، وهي سنة وفاته حيث قتله عمر بن جلود.
– **الدّخْلة**: هي المنطقة المقابلة للجزيرة من ناحية آجيم.

وفي شهر شوال دخل الشيخ أبو سلامة بن أحمد المذكور جربة واليا(53) عليها مع الشيخ بلحارث بن علي المذكور، وعزل عمر بن موسى منها بعدما خربت على يده بالغلاء والظلم. إسنادها أربع مائة الف دينار (54).

و تمادى فيها الغلاء سنتين وخرج منها عمر بن موسى المذكور هاربا بأولاده وأصحابه صعاليك لا شيء معهم.

(1013 هـ) – وفي ذي القعدة منها توفي الشيخ يوسف بن أبي مسور وهو أحد سادة جربة.

(1014 هـ) – وفي السنة الرابعة عشر في أولها، وردت الاخبار بأنه بجباها رجع لعسكر تونس، وعزلت عن أهل طرابلس في البحر مع بعض أهل جربة. فضجّت أصوات الرجال والنساء والولدان لما رأوهم(55). فبدأ أهل

---

53) أبو سلامة بن أحمد : هو ابن أحمد بن مسعود من أولاد ثابت تولى الجزيرة بداية من شهر شوال سنة 1013هـ/1603م إلى سنة 1014هـ/1604م، عندما ألحقت جربة بإيالة تونس.

54) كان الصراع على مشيخة الحكم في الجزيرة حادًا وعنيفا خلال الفترة التركية الطرابلسية.. فقد رأينا الكيفية التي استلمت بها عائلة ابن جلود النفوذ في جربة عن طريق موسى بن جلود(انظر مقتل الشيخ التلاتلي). أما عمر ابن موسى فإنه تولى على إثر مقتل عبد ا لله البُرْجي. (مات الشيخ عبد ا لله البرجي شرّ ميتة، فقد سلخ جلده وملأ نُخالة ثم أرسل إلى طرابلس). وكان عمر ابن موسى بن جلود يعامل الجربيين بفظاعة وتجبر. وعزل من منصبه مرتين وهرب من الجزيرة. ثم استرجع المشيخة مرة ثالثة سنة 1014 هـ/1604م عندما أصبحت جربة تابعة لإيالة تونس. وفي الأثناء نراه يدبر مكيدة لشيخ الجزيرة أحمد بن مسعود ويقتله سنة 1013هـ/1603م ويتولى مكانه، ثم يعزله أبو سلامة ابن أحمد بن مسعود (من أولاد ثابت) في نفس السنة في شهر شوال، ويضطر عمر بن موسى بن جلود إلى الهروب من الجزيرة.

55) يتحدث الجيلاني عن تاريخ إلحاق جربة بالحكم التركي بتونس. يقول أبو راس في هذا الشأن (في الصفحة 116) :«وفي سنة أربعة عشر والف (1014 هـ/1604 م)، بعث قارة عثمان داي عساكر إلى الجزيرة لحرب عساكر طرابلس وإخراجهم من الجزيرة. فوقع بينهم قتال وأخرجوهم، ورجعت الجزيرة لتونس ومات من أهل الجزيرة إثنان وأربعون رجلا وعزل الشيخ عمر بن موسى، و لم يجدوا أحدا يقوم مقامه. ثم إنهم إتفقوا على إرجاعه للمشيخة فأرجعوه. وأقام بها إلى أن توفي. وولي بعده الشيخ سعيد بن عمر الذي أحدث جامع والغ، وتوفي سنة 1061هـ/1651.1652م.(انظر ابن ابي الضياف. ج 1 ص29).

وفي هذا المجال يذكر ابن ابي الضياف في حديثه عن ولاية عثمان داي (الذي حكم بداية من سنة 1007 هـ/1598 م) ما يلي «... ونفى أهل جربة القاطنين بالمملكة إلى جزيرتهم، وكانت يومئذ من عمل طرابلس وسعى في استرجاعها لتونس ورجعت بالفعل أيام يوسف داي».

– نلاحظ أن أبا راس وابن أبي الضياف يتحدثان عن رجوع الجزيرة إلى تونس (باستعمال عبارة "رجعت") ويقول Dufourcq في هذا المجال ان جربة كانت تابعة لتونس منذ العهود القديمة.

طرابلس بالقتـال. فضـجّ أهـل جربـة ضجّـة واحـدة وحملـوا عليهـم. فـانهزموا بـإذن الله فـاتبعوهم مشـرّقين حتـى ألجؤوهـم إلىبحـر الرُّقّـة وقتلـوا منهـم خلقـا كثـيرا، وأذعـن مـن كـان منهـم في القشـتيل أن يخـرج منهـم صـاغرا ذليـلا.(56).وأراح الله منهـم البـلاد. فكـان فخـر الواقعـة وثناؤهـا لأهـل سـدويكش وبـني خَـيْر وفـازوا بهـا فـوزا عظيمـا، وبلغـت شـجاعتهم في ذلـك شـرقا وغربـا. (57)

ومـات مـن أهـل جربـة حينئـذ اثنـان وأربعون رجـلا، وتولّـى أهـل تونـس أمـر جربـة وكان مبـدأ دولتهـم حميـدا.

(1014 هـ) – وفي السـنة المذكـورة وقعـت زلزلـة عظيمـة بمدينـة القـيروان، وتهدمت البيوت فيهـا ومـات خلـق كثـير وهلكـوا بـأهلهم وأموالهـم.

(1016 هـ) – وفي السـنة السادسـة عشـر سـارت محلّـة تونـس إلى غدامـس فـانقلبوا ظـامئين و لم ينـج منهـم الا قليـل (58).

(1019 هـ) – وفي السـنة التاسـعة عشـر وقعـت مشـاحنة ومنازعـة كبـيرة بـين سِـدْويكِش وبـني وَرْسيغِن على شـأن الدَّمّاسـة المعمـدة لصيـد السـمك، وانكسـر

- أما عن الظروف التي حفّت بهذا الحدث فإن ابن ابي الضياف يذكر ان عثمان داي " قام بحملة شملت أغلب جهات الوسط والجنوب ويضيف أنه «سافر بنفسه في محلتي الشتاء والصيف، فأخذ سدادة ورياضة وبني عياش وصيرهم كسائر أهل الجريد في جادة الطاعة. وصعد الجبل في محلة الصيف واقتحم أوعاره وطوع أهله كجبل وسلات». انظر ابن ابي الضياف ص 29 ج 1.

56)"لجوهم الذبح الرقة" في النسخة أ. والمقصود أنّ أهل جربة لاحقوا جيش طرابلس نحو الشرق إلى أن اعترضه البحر في الموضع الذي ذكر في مجال آخر عند حديث الحيلاتي عن دخول النصارى إلى الجزيرة، الذي يقال له «الرُّقّة» (التعليق رقم 44). وهناك قتلوا منهم خلقا كثيرا. انظر: ص17-32. راجع Boussoutrot نفس المصدر ص 115.وهذا يدلّ أن أهل الجزيرة وقفوا إلى جانب داي تونس، وخاصة منهم مثلما سيذكر الحيلاتي ذلك، أهل سدويكش وآجيم.

57) بنـو خَيْـر : هم أهل آجيم. وهي كنية كانت تطلق عليهم إلى وقت غير بعيد.

58) بعد أن إسترجعت تونس جزيرة جربة سنة 1014هـ/1605م، سعى عثمان داي إلى استرجاع غدامس التي أعلنت استقلالها منذ أن دخل الأتراك طرابلس. لكن سكان غدامس هاجموا الجيش التركي وهزموه شر هزيمة. وكان ذلك سنة 1605 م. انظر: Dufourcq : Annales ص53.

ظامئين : في النص ضامين.

أهل سدويكش فيما لهم فيها. وارتفع أمرهم إلى تونس والتزمها أهل سدويكش بخمسة قناطير بارودا في كل سنة ، وتولّوها عنهم ظلما وعدوانا (59).

– وفيها توفي قارا عثمان دولاتي تونس وتولى بعده يوسف شاويش(60).

(1020 هـ) – وفي سنة عشرين سعي بالحاج يحيى بن عمر القلاّلي عند ديوان تونس أنه مفسد ، فبعث إليه وسار إليها ودافع عن نفسه واحتجّ لها. وتبعه الشيخ أبو سلامة المذكور قبل، (61)، وبعض مقدمي جربة ووجوهها، وكانت الحجة لهم. وأُلزم الشيخ سعيد بن عمر البَجْلودي سكن تونس.

(1021 هـ) – وفي سنة إحدى وعشرين خرج الشيخ سعيد (62) ووالده إلى الحج ومطرت جربة مطرا غزيرا انهدمت فيه البيوت والآبار والمساكن وضاعت للناس أموال جليلة وبقي الماء في بعض المواضع خمسة أشهر وصار في جربة زيتون عظيم لم يعهد مثله.

(1021 هـ) – وفيها إستولى عامل طرابلس على مدينة جورا (63) وسبى أهلها وسامهم سوء العذاب.

(1022 هـ) – وفي السنة الثانية والعشرين سافر الشيخ أبو القاسم اليونسي إلى تونس لمـاّ سُعي به عند الباشا (64) ، وبعث إليه طالبا منه ألفي دينار

---

59) يقع خُمُس سدويكش في الجنوب الأوسط من جربة، يطل على البحر وله من "الحُوَمِ"= وَرْسيغِنْ وسوق السَّوّادي وتفالة وتَفِرْطاسْ. راجع الخريطة ص125. انظر: المريمي : ص 56 . ابو راس ص83.
الدَّمَّاسَة: طريقة من الطرق المعتمدة في جزيرة جربة لصيد نوعيّة معيّنة من السّمك هو سمك "المعزول" المعروف بقدرته الفائقة على القفز فوق الشّباك. وتتمثّل هذه الطّريقة في استعمال شبكة أفقيّة مجهّزة بأعواد من القصب تطرح فوق المساحة التي نصبت فيها الشّباك التحتيّة لمنع الأسماك من القفز والفرار. وتشارك في هذه العمليّة مجموعة من القوارب لا يقلّ عددها عن الخمسة. راجع:
Louis Daulon: Les pêches jerbiennes.pp.59.60.61.62.63.64.65.66.67.68.ASSIDJE.1978

60) توفي عثمان داي يوم الأحد الثالث عشر من رجب سنة تسع عشرة وألف (1019 هـ/1610 م) ودفن بزاوية الوالي سيدي أحمد بن عروس بتونس الحاضرة. انظر: ابن أبي الضياف ج 1، ص 31.

61) انظر ما سبق. تعليق (53) و(54).

62) هو سعيد بن عمر بن جلود. انظر ترجمته في التعليق رقم 79.

63) يقصد تاجوراء. ورد ذكرها في تعليق رقم (49).

سلطانية.وسافر مع جماعة من الفقهاء وغيرهم (65)، فأيّده الله ونصره على من عاداه وصار له الفخر العظيم عند أمراء تونس وفقهائها. وقد سبقه هناك من سبق وفتح له ما كان مغلقا من أبواب الخير وأفسد عنه ما كان مفتوحا من أبواب الشر فانتصر والحمد لله. والتقى هناك مع القاضي الذي طعن فيه، وخصمه وغلبه، وكانت الدائرة [عليه]، وعُزل وطرد وسقط في الحفرة التي حفر وصار مثالا يُعتبر.ورجع الشيخ إلى وطنه سالما غانما (66).

(1024 هـ) – وفي سنه اربعة وعشرين حرث أهل جربة في الدّخلة القِبْلِيّة، وقد قلّ من لم يخرج إليها وصار زرعا خصيبا لم يعهد مثله. فأتته محلّة من تونس نزلت عليه وحمته من العرب حتى حصدوه ودرسوه ودخلوا به ولم يعطوا منه شيئا لأحد (67).

64) أبو القاسم اليونسي الصّدغياني : راجع التعليق 46.

65) الباشا المقصود هو يوسف داي : تولى سنة 1019 هـ/1610 م، بعد وفاة عثمان داي، وتوفي سنة 1047 هـ/1637 م. انظر ترجمته : ابن أبي الضياف ج1-ص31 إلى34. وفي هذا المجال يذكر ابن أبي الضياف أن حاكم تونس الذي إسترجع جزيرة جربة من طرابلس هو يوسف داي وليس عثمان داي مثلما ذكر الحيلاتي.راجع التعليق 55.

66) [عليه] سقط من أ- أضفناها ليستقيم التركيب. تعرض أبو القاسم اليونسي الصدغياني مرتين إلى الوشاية، أما الأولى فكانت سنة 1010هـ/1602.1601م، لما كانت جزيرة جربة تخضع لنفوذ أتراك طرابلس. وقد وشي به آنذاك عمر بن موسى بن جلود (المتوفى سنة 1028 هـ/1619 م)، وحبس مدة أربعة وعشرين يوما. وقد سعى فقهاء الجزيرة وأعيانها لدى اسكندر باشا حاكم طرابلس لإطلاق سراحه. والوشاية الثانية هي التي يذكرها الحيلاتي، فقد حدثت أيضا في أيام عمر ابن موسى بن جلود، إلا أن الشيخ أبا القاسم أصبح يحظى في هذه المرة بمكانة ووجاهة لدى حاكم تونس.فأفاده ذلك للانتصار على خصومه.

67) عرفت جزيرة جربة منذ القرن الخامس الهجري/11 م، زيادة على الصراع الوهبي- النكاري، صراعا بين الجربيين وقبائل الأعراب المجاورة أو المستقرة في الجزيرة، وذلك منذ حلول قبائل بني هلال في أوّل أيام الدولة الزيرية، في عهد المعز بن باديس الصنهاجي. واستفحل هذا الصراع في العهد العثماني الذي يتزامن مع فترة تراجع نفوذ نظام العزابة.- انظر حول إنعكاسات الزحف الهلالي على المجتمع الأباضي في القرنين الخامس والسّادس هـ/11-12م كتاب: سيرأبي الربيع الوسياني،مخطوط(ص. 203-231). انظر أيضا، محمد قوجة : أطروحة حول كتاب سير الوسياني. ص. 195-202.
الدّخْلة القِبْلية -هي المنطقة الممتدّة بين القنطرة و جرجيس،وتسمى أيضا دخلة عَكّارَة.وهي تتكون من سهول خصبة تكثر فيها أشجار الزيتون .

(1028 هـ) – وفي سنة ثمانية وعشرين توفي الشيخ عمر البجلودي والمرابط عمر الدبير السّدويكشي (68).

وفيها زيد في مسجد صالح السّمومني(69) الكائن في سوق جربة ،وبُني بنيانا عجيبا. وكان متولّي القيام بذلك بجد وحرص واجتهاد، الشيخ أبو القاسم بن سعيد اليونسي (70) والشيخ أبو زيد من أولاد أبي زيد (71) والشيخ إلياس (72). وساعدهم على ذلك جماعة الوهبية جزاهم الله خير الدنيا والآخرة.

(1031 هـ) – وفي سنة إحدى وثلاثين وقع وباء عظيم وهو المعروف بوباء بِلْغِيث القَشّاش من الصّوفية، [وكانت له محبة زائدة في أهل جربة وقيل إنّه يحسن الإسم الأعظم (73).

---

68) **المرابط عمر السّدويكْشي:** يقول ابن تعاريت في صفحة 58 : «هو الشيخ الولي الصالح المرابط المعروف بأتبير السدويكشي رحمه الله. وكان في أول عمره ليس بمرضي، صاحب أعمال خبيثة ،إلا أن الشيخ عمر بن محمد بن أبي ستة، والد المحشّي، توسم فيه خيرا لأنه رآه يجل العلماء ويكرمهم ويحترمهم وكان يقول له : أنت عاقبتك خير إن شاء الله فكان كما قال حتى صار يضرب به المثل في الصلاح والتقوى». توفي هذا الشيخ سنة 1028هـ. انظر ابن تعاريت ص 58.

69) **مسجد الشيخ صالح السّمومني :** هو جامع الشيخ الحالي الموجود بحومة السوق ويؤكد ابن تعاريت أن عملية توسيع المسجد الأولى بدأت وتمت سنة 1028 هـ، وينقل ذلك عن رسالة الشيخ علي بن سالم بن بيان التي يذكر فيها بعض حوادث جربة وأحوالها "وما وقع فيها" إبتداء من تاريخ الخمسين الثانية من القرن التاسع إلى زمانه، وهو تمام المائة الحادية عشرة (سنة 1100 هـ). عن ابن تعاريت ص 58-59.

70) وردت ترجمته انظر تعليق (64) (66).

71) **الشيخ أبو زيد من أولاد أبي زيد :** هو الشيخ أبو زيد بن أبي نوح بن أبي زيد الصدغياني. يقول عنه ابن تعاريت إنه كان أوّل أساس (فكري واجتماعي) لعائلة بني زيد، «وأقدمهم وأصل بركاتهم». وكان الشيخ أبو زيد معاصرا للشيخ الياس بن داود الهوّاري. وكان من عادته زيارة مساجد الجزيرة في كل شهرين صحبة الشيخ إلياس وعدد من الشيوخ. انظر رسالة ابن تعاريت. ص 37.

72) **أبو الفلاح إلياس بن داوود الهواري المِزْرَايِي :** انظر ابن تعاريت رسالة 37 – 38 – 41 – 45 – 66. يقول عنه ابن تعاريت في صفحة 41 : «ومنهم القدوة العالم الشيخ أبو الفلاح الياس بن داوود الهوّاري الجربي الصّدغياني الساكن بحومة مزْراية. وكان رحمه الله آية في العلم والتقوى. فمن عادته أنه يدور في كل شهر على مساجد الجزيرة». (وفي الصفحة 37 يذكر أن الزيارة كانت تنظم كل شهرين) «يزورها هو والشيخ أبو زيد الصدغياني» ، «وهو من ذرية الشيخ هود بن محكم الهوّاري، القاضي زمن أفلح بن عبد الوهاب الرستمي في أواسط القرن الثالث.»

73) **بلْغيث القشّاش :** هو الشيخ ابو الغيث المعروف بالقشاش المغربي التونسي شيخ الأندلسيين. توفي في رجب سنة 1031 هـ/1621 م. ودفن بزاويته المعروفة به في مدينة تونس بسوق القشّاشين. راجع: حسين خوجة: ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أهل عثمان. تعليق ص99 .

(1034 هـ) – وفي سنة أربعة وثلاثين بنى الشيخ سعيد بن عمر البجلودي مسجدا عظيما قبل منزل سكناه بوالغ (74).

وفيها أخذ الحاج يحيى بن دَغْلي الآجيمي سفينة للنصارى في بحر جرجيس مكثت هناك ترصد المسلمين، فيها اثنان وعشرون نصرانيا(75). وفيها توفي الشيخ ابو القاسم اليونسي (76) .

(1061 هـ) – وفي أحد وستين بعد ألف توفي الشيخ سليمان بن الشيخ أبي القاسم المذكور والشيخ الولي الصالح أحمد بن محمد بن أبي سِتّة (77).

(1062 هـ) وفي سنة اثنين وستين توفي الشيخ سعيد بن عمر البجلودي وتولّى بعده ولدُه الشيخ موسى (78).

وفي السنة المذكورة مطرت جربة مطرا غزيرا في أواخر غشت والزّبيب منشور في الأجنة، وصارت به غلة الأجنة عنبا وتينا. وطابت فيما بين ينار وفراير ومارس وأكل الناس منه شيئا كثيرا. إلا أن العنب لم تنقطع منه الحموضة. [وكثرة التين إنما هو فيما لا يحتاج إلى التأبير]*. وخصُب الزرع على ذلك المطر وما مدّه الله به خصبا كبيرا حتى صارت السنبلة تفترق من حدّ الحب فتصير به سنبلتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا في سنبلة واحدة. وصار به

الإسم الأعظم : هو ضرب من الذكر عند الصّوفية. من [وكانت له محبة زائدة...]: بداية النسخة د2.

74) **سعيد بن عمر بن جلود** : توفي سنة 1062 هـ/1653.1652م. كانت له علاقة متينة بيوسف داي حاكم تونس. انظر= ابن ابي الضياف ص 33 ج 1 .من مآثره أنه بنى جامع والَغ (جامع الشيخ) في سنة 1034 هـ. انظر التعليقين : 79 – 183.

75) **الحاج يحيىبن دَغلِي الآجيمي** : هو المعروف بيحيىالخيري الآجيمي. عرفت ذريته بأولاد يحيىالخيري، وهي عائلة ابن يحيىالتي كانت مقيمة في حومة الخنانسة. انظر ابن تعاريت الذي يسميه الحاج يحيىبن دعلي الآجيمي، رسالة صفحة 9.

76) **أبو القاسم اليونسي** : انظر ترجمته، تعليق 46.

77) **أحمد بن محمد بن أبي سِتّة** : يقول ابن تعاريت إنه توفي سنة 1060 هـ/1651.1650م. ويسميه أحمد الثاني بإعتبار أن الشيخ أحمد ابن أبي القاسم بن ابي ستة، الأحمد الأول. كما يذكر أن لأحمد بن قاسم ولدا اسمه محمد. وهكذا يكون أحمد بن محمد، الأحمد الثاني، حفيد أحمد بن أبي القاسم وعم الشيخ أبي ستة وكان متضلعا في العلم. انظر ابن تعاريت رسالة صفحة 48.

78) **موسىبن سعيد بن عمر بن جلود** : تولي مشيخة جربة سنة 1062هـ/1653.1652م. إثر وفاة والده سعيد بن عمر.*[وكثرة التين...]سقطت من أ كذا في د2.والتأبير هو التلقيح ويطلق عادة على النخل.

الزيتون وأدرك وطاب فيما بين مارس وماية وزيته حلو حسن. وحكى لنا أكابر السن أنهم لم يعهدوا مثله ولا سمعوا به.

(1064 هـ) – وفي سنة أربع وستين وقع مطر غزير بجربة لم يعهد مثله ولم يبق منها وادي إلا وصبَّ في البحر.

(1097 هـ) – وفي سنة سبع وتسعين قتل الأتراك الشيخ سعيد بن موسى البجلودي(79) غدرا بإرشاء أخيه عبد الرحمان عليه لهم من تونس. وفي ذلك اليوم خرج سليمان بن سعيد البَرْبوشي (80) هاربا وقدم الشيخ عبد الرحمان من تونس بعد ما قاست أهوالا عظيمة وخوفا كبيرا.

---

79) سعيد بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود : تولى بعد وفاة أبيه موسى بن سعيد «وكانت بينه وبين أخيه الشيخ عبد الرحمان بن موسى مشاحنة، إلى أن رشى عليه رجلا من عساكره فقتله غدرا سنة 1097 هـ.» (عن ابو راس: مؤنس الأحبة ص 116). والمقصود هنا أن عبد الرحمان هو الذي سعى إلى قتل أخيه سعيد. ثم تمكن عبد الرحمان من السيطرة على مشيخة الجزيرة ولم يعمر فيها طويلا إذ قتل نفسه سنة 1100 هـ/1689م. وهكذا دام حكمه قرابة العامين. وفي صفحة 72 ذكر الحيلاتي مرة أخرى مقتل سعيد بن موسى بن عمر بن جلود ويؤكد أن قاتليه كانوا جنودا من عسكر ديوان تونس، أما عن حكم عبد الرحمان فيذكر أنه حل في فترة تحسنت فيها أحوال الجربيين فكثرت الثمار و"شبعت الناس بعد جوع كبير، وزال عنهم الهم والحزن من حمية العرب". كما يذكر الحيلاتي في حديثه عن الفتنة التي ذهب ضحيتها الأخوان سعيد وعبد الرحمان، أن سعيدا كان يعتمد على قبائل ورغمة، وأن عبد الرحمان إلتجأ إلى عرب الأعراض خاصة. انظر الحيلاتي (النص الذي بين ايدينا من صفحة 67 إلى صفحة 71). تعليق (183).

80) سليمان بن سعيد البَربوشي : لم نعثر على ترجمته. إلا أن الحيلاتي يذكر أن سليمان هذا فرّ من الجزيرة يوم مقتل سعيد بن موسى بن جلود، وأن عمر بن بلقاسم البربوشي فر من جربة ليلة انتحار عبد الرحمان بن موسى بن جلود. فهل هذا يعني أن للبَرْبوشيين يدا في ما وقع للأخوين البجلوديين؟.

(1099 هـ) – وفي سنة تسع وتسعين ألقى الشيخ عبد الرحمان على الوهبيّة ألفي مطر زيتا وأعطاه للنصارى ممّا تداينه منهم وأعطاه بتونس حتى ولّوه الأمر. وألقى عليهم خطية عظيمة مع قلة الأمطار وغلاء الأسعار وكثرة الكساد. ثم ألقى عليهم أيضا خطيّة أخرى.

(1100 هـ) – وفي جمادى الأولى من السنة المتمّمة للمائة ألقى الله الرعب على الشيخ المذكور، [وارتحل من داره إلى وادي زيب وسكن بتاجمُوت. وفي الليلة السادسة من](80أ) رجب أبدى له الشيطان أنّ قتل نفسه أهون عليه من الحياة. وضاقت عليه الأرض بما رحبت وعمّر بندقيته تعميرا بليغا. فلما جنّ عليه الليل، أغلق الدار عليه ومكنها في قلبه فمات.

وفي ذلك الليل خرج الفقيه "عمر بن بلقاسم البَرْبُوشي"(80ب) هاربا ولحق بسليمان بن سعيد في ساحل طرابلس. وبعد أيّام خرج الشيخ محمد بن صالح والشيخ عثمان بن سليمان البَجْلوديان إلى تونس طالبين التولية على جربة، فتولاها الشيخ محمد. نسأل الله أن يجعله مباركا، هذا مع كثرة الاداء والكساد في كل شيء. أما المأكولات فهي في أشد ما كان من الغلاء. نسأل الله بمنّه وكرمه اللطف بعباده.

تمّ ما وُجد مكتوبا وآخر دعوانا أن الحمد لله. (81)

---

80 أ) [وارتحل من داره...] سقط من أ. كذا في د 2.*تاجموت* :هو حي بجومة وادي الزّييب.

80 ب) «عرمين البربوشي» في أ. وفي د2 : «عمر البربوشي» .

81)– في د2 نجد مايلي : «تم ماوجد بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه محمد بن يوسف المصعبي سنة 1188هـ».حول محمد بن يوسف المصعبي راجع التعليق 4 ص xiv في المقدمة.و في ب –«نقلتها من خط كتب في أوّل شعبان سنة 1172 » (هجري). كما تدلّ نهاية هذا الفصل أنّ الشيخ سليمان الحيلاتي أدرك ولاية محمد بن صالح بن جلود سنة 1100هـ/1689م.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمّد

تاريخ استيلاء النصارى دمّرهم الله، على مدينة وَهْران، وبعدها بجاية ومدينة طرابلس وَوُرودهم إلى جربة (82).

الحمد لله وحده وإليه يرجع الأمر كلّه.

لما اتصل بالمسلمين أهل المغرب إستيلاء النصارى على المرسى الكبير أعني الأندلس، هالَهم ذلك وأحزنهم لِعلمهم أنهم لا محالة يستولون على مدينة وهران وأنّهم إن فعلوا فالباقي من بلاد المغرب في خطر عظيم ، فصاروا يتوقعون ذلك وينتظرونه. فقضى الله فاستولوا عليها في شهر المحرم فاتح خمسة عشر وتسع مائة. فاشتدّ حزن المسلمين وقوي البلاء عليهم لأنهم يقولون : "إنتظار البلاء أشد من الوقوع فيه". فلمّا كان شهر رمضان من السنة نفسها، أخذوا مدينة بجاية. فلما إتصل أيضا خبرها بمن بقي

82) سقطت هذه الرسالة من النسخ ب وج ود، ووردت في النسخة أ وفي هـ.
كما أوردها المرحوم محمد المرزوقي في ملحق كتاب مؤنس الأحبة، وترجمها أيضا موتيلنسكي ونشر النص الأصلي وترجمته بالفرنسية منذ سنة 1905م. وهذا نص مقدمة الرسالة مثلما ورد في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي وفي هـ: «**بسم الله الرحمان الرحيم. صلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. تاريخ استيلاء النصارى دمرهم الله على مدينة وهران خلّصها الله، وأخذهم بعدها مدينة بجاية ومدينة طرابلس، أعادهما الله إلى الاسلام، وورودهم إلى جزيرة جربة صانها الله وحفظها منهم وكان لأهلها كالئا ومعينا. الحمد لله وحده وإليه يرجع الأمر كله، قال الكاتب: لما اتصل بالمسلمين...**».

من المسلمين، زاد خوفهم خوفا، وأكثرهم خوفا أهل جربة لما سبق بينهم وبين النّصارى من العداوات، ولأنّ البحر محيط بها وأنها لاتقوم بنفسها (83).

فلمّا رأى أهلها ذلك حاروا في أمرهم، فاجتمع حينئذ من يُنظَر إليه من عزّابة وهْبِيّتها عند الشيخ الأجل الأهلّ العالم الأفضل أبي النّجاة يونس بن سعيد، أسعده الله وأسعد به ووفق به، ليروا رأيهم بين يديه لما علموا من يمن الرأي الناجح الناتج على يديه(84). فلما ضمّهم بمجلسه قلّبوا أمرهم باطنا وظاهرا، كلّ وما يقول. فاجتمع رأيهم

---

83) بعد أن سقطت الأندلس نهائيا، وما أن أتم المسيحيون سيطرتهم على غرناطة سنة 1492م، تحركت في مملكات أوروبا نزعة تدعو إلى ملاحقة المسلمين أينما كانوا ومطاردتهم واحتلال بلدانهم. وكان الكاردينال جميناز (Jimenez) الإسباني يدفع في الأثناء ملك اسبانيا فارديناند الكاثوليكي إلى الإنقضاض على سواحل شمال افريقيا والإستقرار فيها. وبداية من سنة 1503م وبالضبط في شهر سبتمبر من تلك السنة استولى حاكم قرطبة، دون دياقو Don Diego، على ميناء المرسى الكبير. وبعد سنتين، سنة 1505م، شنت حملة ضد مدينة وهران وشارك فيها الكاردينال خيميناز شخصيا.

وبعد احتلال وهران كلّف الكاردينال أحد ضباط الجيش وهو بيدرو دي نافار Pedro de Navarre باحتلال مدينة بجاية. وتم له ذلك يوم 5 جانفي سنة 1510م، وأبرم معاهدة مع ملك بجاية. ولم تتوقف طموحات الملك فرديناند إلى هذا الحدّ، بل شرع في التخطيط لمشروع بعيد المدى يرمي إلى تمسيح المنطقة بأكملها. وفي هذا المجال كتب الملك الإسباني رسالة إلى قائده يذكر فيها ما يلي: «... إني أعتقد ... انه يجب علينا إذا أردنا البقاء في افريقيا أن نستولي على مدن وهران وبجاية وطرابلس. وفي حالة تمكننا من الاستيلاء على هذه الأخيرة سنسهر على توطينها بالمسيحيين... وفي الأثناء يجب عليك أن تركز في هذه المدن معسكرات مسيحية ثابتة لا يدخلها أي عربي... والمهم بعد كل هذا أن تؤكد في معاهدتك مع ملك بجاية ومع كل عربي آخر، على وجوب ضمان تمويل معسكراتنا انطلاقا من موارد البلاد (المحتلة) حتى تجنب اسبانيا هذا المجهود، وحتى لا نتدخل إلا لمدكم بالجنود والسفن.» ترجمة بتصرف. راجع :

Feraud : Annales p. 2.

Documents inédits sur l'occupation espagnole en Afrique: Revue africaine XIX. 1875.p.69-73.

– واجهت جزيرة جربة الحملات النصرانية منذ سنة 529 هـ/1134-1135م، حيث قام روجار الثاني النورمندي الصقلي باحتلالها قرابة 18عاما، إلى سنة 549هـ/1153م.ثم تواصلت الى سنة 967هـ /1560م .

84) **أبو النجاة يونس بن سعيد التّعاريتي** : علم من أبرز أعلام الجزيرة في القرن العاشر هـ/16 م. ترأس حلقة العزابة سنة 903 هـ/1497-1498 م، أخذ العلم عن شيوخ عديدين منهم زكرياء الصّدغياني ومحمد بن زكرياء الباروني وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم البرادي. ثم رحل إلى جبل نفوسة وتتلمذ على الشيخ أبي عفيف صالح بن نوح التّنْدَميرتي شيخ أبي العبّاس أحمد الشمّاخي.توفي سنة 917هـ/1512.1511م.من أبرز تلاميذه: سلامة الجنّاوْني وأبو يوسف يعقوب بن صالح التّندميرتي وسعيد بن علي الجربي (مصلح وادي ميزاب). وكان الشيخ أبو النجاة باتصال مستمر بأسرة السَّمُومَنِيِّين شيوخ الحكم في الجزيرة وكان يستعين بهم.

حينئذ على أمرين يجعلونهما حجابا وسترا حاجزا بينهم وبين النصارى، وأنه لا طاقة لهم بغيرهما ولاحيلة لهم سواهما، أحدهما الإقتداء بقول النبي عليه السلام « **إذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم، فعليكم بقراءة القرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق**» (الحديث)، وأن يجعلوا كلّ جمعة دورا لقراءة القرآن في أكثر مساجد الجزيرة الوهبية، ويستفتحون من سورة البقرة ليلة السبت التي تلي يومهم ذلك. ويقرؤون كل ليلة ثمن القرآن ويختمون ما بقي ليلة الجمعة أو كيفما تيسّر لهم الدّور في كل جمعة، ومن زاد فحسن. والأمر الثاني أنهم يكتبون لإخوانهم عزّابة جبل نفوسة أعزّهم ووفّقهم ا لله، ليُحضروا نِيّاتهم ويجتمعوا بالمشهد المعروف، وهو مسجد تَالا(85)، ويتوسّلون إلى ا لله بجميع ما يُتوسّل ليحفظ الجزيرة وأهلها من النّصارى دمرهم ا لله. ويفعلون أيضا ذلك في سائر مشاهد الجبل مجتمعين ومفترقين.

فلما أبرموا رأيهم على الأمرين، أخذ كاتبهم وكتب الكتاب على ألسنة الجميع، وختم الشيخ المذكور بيده المباركة،[محرّضة] ومستعجلة بالمطلوب. «وعيّنوا لكتابهم رسولا يسافر به للجبل لاحاجة له قبل غيره ففعل » (86) الرسول وقصد المكتوب إليهم

ويقول عنه الشيخ علي يحيى معمر :" وكان دائم التنقل بين أنحاء الجزيرة يعلّم الجاهل ويرشد الضال ويحل المشكلة ويفصل المنازعة ويقضي بين المتخاصمين..."" عن الإباضية في تونس من ص 163 إلى 171.
ويقول عنه ابن تعاريت في رسالته (صفحة6) :« عالم علامة، إليه المرجع في الفتوى والمسائل المشكلات . وهو المقصود في زمانه بجزيرة جربة. ويذكرون أن له تعليقا على هامش "كتاب الجهالات" في محلّ صعب عجز عن فهمه طلبته ومشائخ الدرس الذين يقرؤون عليه وغيرهم، ففكه وبيّنه لهم لمن بعدهم بأوضح بيان وغاية تبيان. سمعت ذلك من شيخنا أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني..."
ويذكر ابن تعاريت أن مجلس العزابة اجتمع عند الشيخ أبي النجاة سنة 903هـ/1498م .
انظر ابن تعاريت: رسالة ص6 و7.
على يحيى معمر: الإباضية في تونس ص 163 .171.
فرحات الجعبيري: نظام العزابة. ص305،304.
ويضيف الشيخ سالم بن يعقوب رحمه ا لله ان مسجد أبي النجاة هو مسجد تاجْدِيتْ بحومة فاتو. انظر : تاريخ جزيرة جربة ص103.

85) مسجد تالا : يوجد في جبل نفوسة، وهو مسجد يقع داخل الجبل. انظر:معمر: الإباضية في تونس: ص169 .

86) محرّضة:وردت في أ محيطة،وفي هـ وفي نسختي المرزوقي وموتيلنسكي محرّضة. «وعينوا لكتابهم رسولا...» سقط من أ. كذا في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي.و هـ أضفناه لزيادة الفائدة.ووردت "عبارة لحاجة له" في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي ففضّلنا ما ورد في هـ "لا حاجة..".

واحدا واحدا. فكل من مدّ له الكتاب تلقّاه بالقبول والترحيب والإجابة إلى ما دعي إليه إخوانه إلى آخرهم، جزاهم الله عن الاسلام خيرا.

ثم إنهم حفظهم الله، تراسلوا في ما بينهم واختاروا ليلة من ليالي الفضل، فاجتمعوا بالمشهد المذكور لانجاز ما كتب به إليهم إخوانهم. وقدّموا بين أيديهم صدقات وأحيوا ليلتهم بقراءة القرآن والذكر والدعاء والتضرّع والصلاة والرغبة إلى الله عزّ وجلّ،فيما كلّفهم به إخوانهم.ثم هم كذلك إلى أن صلوا الظهر والعصر من الغد. فافترقوا وقد أجاب الله دعاءهم، ونصب عليها دليلا لمن تأمّل.

[وذلك] (87) وأنه كانت بالإسكندرية حينئذ أحد عشر أو اثنتا عشر سفينة منها ست لأهل الجزيرة وباقيها لأهل مدينة طرابلس، ولم تخطر لأحد من الكاتبين ولا مِن المكتوب إليهم ليشملوهم بالدعاء. واجتمع رؤساؤها بالإسكندرية عند رئيس البلد، وتعاهدوا وتواثقوا فيما بينهم أن يسافروا للغرب مجتمعين ولا يفترقون، حتى لا يجد النصارى إلى سفينة منها سبيلا ،إلى إن يصلوا إلى مدينة طرابلس، وأنّ من فارق الجماعة من الرؤساء المذكورين يلزمه جُعْلٌ اتفقوا عليه يؤدّيه للرّئيس المذكور، والله عزّ وجلّ غالب أمره ولا رادّ لقضائه.

ومن قضائه ما تهيأ من السعد لأهل الجزيرة بدعوة من تقدم وقراءة القرآن في المساجد المذكورة. فوصلت سفائنها كلها سالمة، والفضل لله. ومن قضائه أيضا ما تهيأ من النحس للآخرين، فلم تنج من سفنهم واحدة، وقانا الله شرًّ مَا في غيبه. على أنها كلّها خرجت من الإسكندرية في يوم واحد. ففرّق البحر بينهما ولم تجتمع واحدة بأخرى.

وأعجب العجب أن بعض تجار طرابلس حملوا متاعهم في سفينة من سفن الجزيرة وقصد رئيسها بسفينته مرسى طرابلس، وطلب أصحاب المتاع في إنزال متاعهم. ووقع بينه وبينهم مشاحنة ممّا يغير القلوب. فسافر بمتاعهم وأتى به الجزيرة. [ووقع من ذلك

---

87) «وذلك» سقط من أ – ومن نسخة المرزوقي(ملحق مؤنس الأحبة). كذا في نص موتيلنسكي و هـ.

تغيير بين صاحب طرابلس وصاحب الجزيرة وأتباعها. فزال ذلك بعد مدة فأتى أصحـاب المتاع إلى الجزيرة](87أ) فحازوه فحملوه في سفينة وسافروا به قـاصدين مدينـة طرابلـس. فلما كانوا في بعض الطريق أخذت النصارى تلك السفينة بكلّ ما فيها، والعياذ با لله.

و في كل هذا والأخبار ترد مـن بـلاد النصـارى دمرهـم ا لله، بـأنهم مجتهـدون في العمارة إلى أرض المسلمين، ولا يدري أحد أين هم قـاصدون، إلى ليلـة الخميـس السـابعة عشر من شهر ا لله ربيع الأول عام سـتة عشـر وتسـعمائة، نزلـت عمـارتهم علـى مدينـة طرابلس وباتت في حكمهم ليلة الجمعة التي تليها من غير قوة قتال وقع بينهم وبين أهلهـا (88). و لم يمت من رجالهم الا قليل. واستولوا على جميع ما فيها مـن الأنفـس والأمـوال فزادهم ذلك قوة إلى قوتهم وأعجبتهم أنفسهم، وطمعوا حينئذ في جزيـرة جربـة عَلاَّهـا وحفظها منهم ومن كيدهم.

ذكـــر ورودهم جزيرة جربة

ثم إنهم دمّرهم ا لله ، بعثوا للجزيـرة نحـوا مـن عشـرين سـفينة أو أزّيـد ليختـبروا ويعلموا ما عليه أهلها وشيخها. فوردت السفن للجزيرة ليلـة الثلاثـاء التاسـعة والعشـرين من الشهر نفسه. وكان ورودها بموضع يُعرف بالرُّقّة، شرقي الجزيرة. فلما اتصـل خبرهـا

87أ)سقط من أ ،كذا في هـ .

88) أخذت طرابلس يوم الخميس17ربيع الأول916 هــ/25جويليـة1510م حيـث اسـتولى عليهـا الكونـت الإسباني بيدرو دي نافار. ومات في هذه الحملة خلق كثير من سـكان المدينـة الذيـن اسـتماتوا في الدفـاع عنها وذلك بشهادة الإسبان أنفسهم. فقد مات من المسلمين ستة آلاف، وألقيت جثثهم في البحـر وحتـى في فساقي الجامع الكبير بطرابلس بغرض تنجيسها، وأحرق عدد منها. أما عدد الأسرى فبلغ خمسـة عشـر ألفا. وفي المقابل تمكن المحتلون من تحرير مائة وثمانين عبدا ايطاليا. أما المدينـة فنهبـت طـولا وعرضـا. هـذه رواية أوردها Feraud في كتابه : (حوليـات) Annales ص4 و8. أمـا الحيلاتـي فإنـه يذكـر لنـا أن مدينـة طرابلس احتلت بدون قتال، وهي رواية تتفق مع ماورد في مخطوط اسباني عنوانه "مخطوط الطبيب العبـد" Manuscrit du médecin esclave.ذكره Feraud في الصفحة 5.

بالشيخ أبي زكرياء شيخ الجزيرة وعاملها حفظـه الله (89) وهـو إذاك بالقَشْتيل، مشى إليها وكثير من الناس معه فلما قاربها، وقع بينه وبين النصارى تراسل وكلام يؤول معنـاه إلى أنهم دمرهـم الله طلبوا مـن الشيخ أعـزّه الله شـروطا يـأبي طبعـه عـن إعطائهـا [أو قبولها،وأوهموا إن لم يقبلها](89أ) فليتهيأ إلى الحرب والقتال.

وإنه حفظه الله ، أراهم من نفسه العزّة والقوّة وأنه لا يكترث ولا يعبـأ بهـم ولـو أتوا بأضعاف ما وراءهم. فغضبوا لذلك دمّرهم الله، وداروا بسفنهم إلى قشـتيل الـوادي قبلة الجزيرة ودار الشيخ بمن معه إلى قصر مسعود الـذي وافـق إسمه معنـاه وسعدت بـه الوهبيّة غير مرة (90).

فلما إنتهوا إلى الوادي، بعثوا بعض سفنهم إلى القنطرة. قالوا، فلما أتوها نزل إليها رجال منهم وصعدوا الباب، أعني باب القنطرة، ونصبوا عليهـا رايـة، فوقعـت بـإذن الله، فتشاءموا بذلك وغضبوا له. وأخبر الشيخ بذلك ومن معه، فتفاءلوا به وفرحوا. ثم إنهـم،

---

89) الشيخ أبو زكرياء يحيى السمومني: كان شيخ الحكم في الجزيرة سـنة 916هـ/1510م. وقـف وقفـة صارمة ضدّ الزحف الإسباني وتبوأ مقام "إمام الدفاع". انظر: تعليق عدد 4 و88 و89.

– علي يحيى معمر: الإباضية في تونس: ص173-174-175.

الرّقة : راجع التعليق رقم 44.

89أ) كذا في هـ .وردت في أ كما يلي :"..يأبى طبعه عن إعطائها أن يفعلها وإلاّ فليتهيّأ..".

90) قصر مسعود: إسمه الكامل: برج قصـر مسـعود. يقـع علـى السـاحل الجنوبي للجزيـرة عنـد مدخـل القنطرة شمالا. ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب أن هذا البرج اندرس الآن وبني مكانه مركز الديوان القومي للصيد البحري الذي تحول الآن إلى ثكنة للأمن العام.

انظر: سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة. ص29.

كانت القنطرة في ذلك الوقت مقطوعة، قطعها الجربيون تحسُّبا لإمكانيـة حـدوث عـدوان ضـد الجزيرة. وكان ذلك بإيعاز من الشيخ يحيى السمومني (أبو زكرياء) شيخ الجزيرة. ويتحدث الحيلاتي هنا عن الحملة التي وجهتها مملكة أراغون ضد الجزيرة (التي سبق أن احتلت من طرف نفس هذه المملكة التي كانت تعتبر جزيرة جربة قطعة من أراضيها). وانطلقت الحملة من طرابلس (بعدما أمعن في تقتيل أهلهـا) يـوم الاثنين 30 جويلية 1510م(916هـ)، بقيادة الكونت بيدرو دي نفار. وقد بادر القـائد بإرسـال ثلاثـة مـن جنـوده للتفاوض مع الشيخ يحيى السمومني (أبو زكرياء). وكان ردّ الشيخ صارما خاصة بعدمـا وصلـت الأخبـار للجربيين عن المجازر التي ارتكبها هـذا القـائد في أهـل طرابلس، فعمـد إلى قتـل أحـد الرسـل بينمـا رجـع الآخران إلى السفن الإسبانية. انظر :

D'AVEZAC : Iles d'Afrique : p. 58.

Feraud : Annales. p. 6.

لعنهم الله لبثوا أيّامــا(91) فـانصرفوا إلى مدينـة طرابلـس. وأخـذ الشـيخ حفظـه الله في التهيء للقائهم والتحريض لرعيته في الرباط والجهاد، وجمع الناس للتدبير. ثم هم كذلـك وعلى ذلك، إلى ليلة الخميس الثالثة والعشرين من جمادى الأول من العـام نفسـه، قدمـت عمارتهم بأسرها إلى الموضع المتقـدم. وكـان عـدد سفنهم مائة ونيفـا وعشـرين أو نيفـا وثلاثين، لإختلاف العادّين. وكان عدد رجالهم فيما قيل حين قدومهم إلى مدينة طرابلس عشرين ألفا وخلّفوا منهم ثلاثة آلاف، وأتى الباقون إلى الجزيرة (92).

فلما أصبحوا تلك الليلة فزعت إليهم الناس من نواحي جربة، والشيخ أبو زكريـاء وأولاده حفظهم الله يقدمونهم، فدارت عمارتهم كأول مرة، ودار الشيخ أيضا بمـن معـه إلى قرب القصر المذكور فنزل، ونزل الناس حوله. فلمّا دخلت ليلة الجمعة التي هـي عيـد في السماء وعيد في الأرض وعيـد مـن أعيـاد المسـلمين والمسـلمات، أخـذ النـاس يحرّض بعضهم بعضا على الجهـاد، ويتوبـون إلى الله ويستغفرونه ويطلبـون المحاللـة بعضهـم مـن بعـض، ويبكـون علـى مـا سـلف مـن ذنوبهـم. ورقّـت قلوبهـم حتـى تسـامحوا في أكـثر التّباعات، وأحيوا ليلتهم بمجالس القرآن والذكر والإستغفار. قالوا، واتفق أن عزّابة الجبل

---

91) -«لبثوا يوما» في أ- كذا في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي.

- استغل بيدرو دي نافار فرصة وجوده بالقرب من الجزيرة للإطلاع على مختلف المنافذ التي تـودي إليهـا، ولرسم الخطة التي ستمكنه من إعادة الكرّة واحتلال الجزيرة.

ثم قفل راجعا إلى مدينة طرابلس التي وصلها يوم السبت 9 اوت سنة 1510 م. ولم يمرّ أسبوع على وصوله حتى استعد من جديد لشن الحملة على جربة، فأعد لذلك 12 ألفا من الجنود المقيمين في طرابلس (وكـان عددهم 15 ألفا جندي). ثم وصله مدد من مملكة اسبانيا منهم : دوق طليطلـة والقـائد Diego de Vega ومجموعة أخرى قدمت من بجاية (التي كانت تعاني آنذاك من الإحتلال الإسباني). فبلغ مجموع هذا المدد : ثلاثة آلاف رجل وخمس عشرة سفينة من الحجم الكبير.

وفي يوم الثلاثاء 27 أوت 1510م(جمـادى الأولى916هـ)، تمكنـت السـفن مـن الرحيـل إلى جربـة بعـد أن تعطلت لبضعة أيام بسبب العواصف.

انظر : D'Avezac : ص 59 (نفس المصدر)

-محمد قوجة : الحملات الإسبانية ضد جزيرة جربة في العهد الحفصي ص82.

-Feraud : Annales : p. 108.

-عمر الباروني : الإسبان وفرسان القديس يوحنا". من ص51 إلى ص57.

92) تتفق هذه الرواية مع روايتي D'Avezac و Feraud، إذ يذكران أنّ الأسطول الإسباني وصل إلى القنطرة يوم الخميس 29 أوت 1510م(23جمادى الأولى916هـ).

المتقدم ذكرهم لّما سمعوا برحلة النصارى إلى الجزيرة أرسل بعضهم إلى بعض وتواعدوا بالمشهد المذكور، وصادف اجتماعهم تلك الليلة وفعلوا كفعلهم الأوّل(93). ثم لما كان آخر الليل، سمع المسلمون أصواتا من آلات الحرب عند النصارى فأيقنوا بنزولهم غدا وزادوا شدّة وندامة على ما سلف من ذنوبهم، وظنوا أنهم ملاقو ربِّهم.

ثم هم كذلك،والطّبول تضرب والناس على ما تقدم من التحريض وطلب المحاللة والتوبة، وخَيْل الشّيخ تصل إلى قرب النصارى وتأتي بأخبارهم، إلى أن حان وقت الظهر من الغد. فصحّ الخبر أن النصارى أخذوا في السير والوصول إلى المسلمين، وكانت المسافة بين الفريقين نحوا من ستة أميال (94). فقام المسلمون حينئذ وصفّوا صفّا، والشيخ حفظه الله وأولاده والعزابة وأصحاب الخيل وزعماء الناس يمشون على الصف ويسوّونه ويرتّبون الناس ويأمرونهم بالتثبيت وأن لا يخافوا لأن الله عز وجل يقول «**كم من فئة قليلة غلبت فِئةً كثيرة بإذن الله والله مع الصّابرين**» (95).

فلمّا إستقام المسلمون في صفّهم، وكان ممن في قلبه لا يرى من في ميمنته ولا من في ميسرته لعدم استواء الأرض وكثرة الأشجار وطول الصف، وكان ذلك أول وقت الأولى والناس بين مصلّ وغير مصلّ لأن الوقت موسّع، وما هم فيه أضيق. فإذا بأعداء الله قادمون على الصف من الجهة الشرقية. فلما تقارب الصفّان، إذا بخيل النصارى تدفع وحديدهم الذي لبسوه يلمع ودخان البارود يسطع وأنفارهم ومكاحلهم تسمع (96).

---

93) يقصد بالمشهد المذكور مسجد تالا، وهو مسجد بلالوت القديمة بجبل نفوسة."وصادف اجتماعهم" كذا في هـ وفي نسختي المرزوقي وموتيلنسكي.أمّا في أ:"وصادفوا جماعتهم.".

94) شرع الجيش الإسباني بداية من منتصف ليلة الجمعة24جمادى الأولى916هـ/30 أوت1510م، في الإستعداد للنزول من السفن. وتواصل النزول كامل الصبيحة. ثم قطع الجنود المسافة الفاصلة بين السفن والشاطئ (لايقل طولها عن الميل،) وكانوا متقلين بالسلاح. ثم اصطف الجنود على الشاطئ بعد أن أخذ منهم التعب مأخذه. و لم تنته عملية الاصطفاف إلا في الساعة العاشرة صباحا، حيث تجمّع مالايقل عن 15 ألف جندي مدجّجين بالسلاح ومصحوبين بمدفعين كبيرين وآخرين صغيرين، إضافة إلى براميل المفرقعات. وكانت كلّ هذه المعدات تدفع وتجر بأيادي الجنود. انظر .Iles d'Afrique :D'Avezac ص 59-60. :Annales: Feraud ص8.

95) سورة البقرة الآية 249.

96) لم تكن الوضعية المعنوية والمادية للجنود الإسبان على الصورة التي كان الجربيون يتوقّعونها. فقد خلّف الإعياء والعطش آثارا بليغة في سير الحملة، وسرعان ما اختلّ النظام، ودبّت الفوضى في صفوف

فما زاد ذلك كلّه من كان في مقابلتهم من المسلمين إلاّ جرأة عليهم وجسارة، فتنادوا بالصلاة على النبي عليه السلام، وتداعوا بالدين والاسلام وتوسّلوا بأوليائه وبقرآنه وبركة مذهب الإباضية الذي ظهرت بركته في كلّ موضع، فحملوا عليهم حملة واحدة. فلما التقوا وكان أعداء الله رتبوا أنفسهم صوابي، كل صايبة في ظهورها آخرون، مَنَّ الله على المسلمين بإدبار الصايبة الأولى، وقتلوا منهم كثيرا (97). فعضدتهم الصايبة التي

الجنود منذ الخطوات الأولى التي قطعوها. ويذكر D'Avezac وFeraud نقلا عن وثائق اسبانية أن مقدّمة الجيش تفرقت منذ الإنطلاق بسبب كثرة العطش والتعب والإنهاك، خاصة وأن المقدمة كانت مضطلعة بمهمة جرّ المدافع. ولما سقطت الضحايا الأولى، دبّ الفزع بين الجنود وتفرّق فيلق القيادة الذي كان يقوده Jerôme de Vianelli، ثم تبعته بقية الفيالق الأخرى، باستثناء فيلق المؤخرة الذي لم يشرع بعد في السير والذي كان يقوده Don Diego Pacheco.

ويذكر أن عدد الضحايا ارتفع بسرعة في صف الجنود الإسبان حتى أن السّهل الذي يمتد بين الشاطئ الجنوبي الشرقي (قرب القشتيل) وبين الواحة، صار مفروشا بالجثث، مما جعل أحد الضباط وهو دوق آلب (Duc d'Albe) يتنقل بين الصفوف ويحث الجنود على استعادة عزمهم ويعِدُهم بقرب النصر والماء والراحة.

لكنّ هذه الرواية لاتبرر الهزيمة النكراء التي تكبّدها الجيش الإسباني في جربة. ويؤكد علي يحيى معمّر أن أسطورة "الإعياء" التي توردها المصادر النصرانية لا تعدو أن تكون تبريرا للهزيمة التي مُنِي بها الجيش الإسباني، لأن المسافة الفاصلة بين الشاطئ والمنطقة السكنية لم تكن بهذه الأهمية ولايمكن تفسير سقوط هذا العدد من الضحايا بمجرّد الرجوع إلى العوامل المناخية (الحرّ) والفيزيولوجية (التعب)، خاصة وأنهم لم يقطعوا أكثر من ثلاثة كيلومترات.

انظر:D'Avezac: نفس المصدر. ص60.

Feraud: نفس المصدر ص8.

محمد قوجة: الحملات الإسبانية ضدّ جزيرة جربة في العهد الحفصي. ص85.

علي يحيى معمر: الإباضية في تونس من ص265 إلى 272.

97) صايبة=صوابي: المقصود أنّ النصارى رتّبوا أنفسهم صفوفا متوازية. ويذكر عمر الباروني في كتابه "الإسبان وفرسان القدّيس يوحنّا" أنّ:" الجيش الإسباني يتكوّن من أحد عشر طابورا...". انظر:عمر الباروني: الإسبان وفرسان القدّيس يوحنّا، ص51.

تختلف هذه الرواية عن الرواية النصرانية في ما يخص الهزيمة التي مُني بها الجيش الإسباني وعمّا أورده الباروني في كتابه "فرسان القديس يوحنّا" نقلا عن مصادر مسيحية، هذا نصها:« بعد أن توقف الدوق لجمع شتات الجيش الإسباني، تمكن هذا الأخير من التوغل في واحة النخيل وبين أشجار الزياتين. وكان الوقت آنذاك منتصف النهار. وما أن تقدموا داخل البساتين حتى قابلتهم آبار كثيرة (بين جدران معلم قديم متداع) بجانبها جرار وأواني وحبال. وهو فخّ نصبه الجربيون للإيقاع بالجنود الإسبان. وبينما انشغل هؤلاء في التزاحم على الآبار بكل لهفة، تجمع الجربيون حول المكان وتأهبوا للإنقضاض على أعدائهم. ولما هجموا عليهم دبت الفوضى من جديد في صفوف النصارى وأسرعوا بالتراجع. لكن الفرسان المسلمين حاصروهم من كل الجهات و لم يتركوا لهم منفذا يفرّون منه. ثم أمعنوا فيهم السيوف، فسقط الدوق ميتا

تليهم. فهنالك وقع تزحزح قليل من الذين قابلوهم من المسلمين ثم كرّوا بعقبها كرّة واحدة. وأمّا الذين يقابلونهم، فحين سمعوا ما تقدم من المكاحل، وقع الرُّعب في قلوب أكثرهم، فولّوا الأدبار، وأكثرهم لا علم لهم بما منح الله إخوانهم من الظفر بأعدائهم ولا علم لهم بموضع كانوا فيه، و لم يروا من النصارى شخصا. فبينما هم كذلك، من كان في القتال ومن كان في الفرار، فإذا بطائفة من المسلمين يقدمها الشيخ ابو الربيع سليمان بن الشيخ أبي زكرياء (98)، قطعوا ما بين النصارى والبحر.

فلما رأى ذلك الفريقان جازم وزاد من كان في القتال شدة ورجع من كان فارّا إلا قليلا منهم. وذلّ النصارى وأعطوا بالإدبار مرة واحدة. فصارت خيل المسلمين توهن والرجال تقتل حتى وصلوا البحر، وقتلوا منهم في البحر كثيرا ومات من المسلمين نيف وعشرون رجلا، ومن النصارى عدد لا يحصى. إلا أنه اشتهر عندهم أنهم فقدوا من عمارتهم أزيد من عشرين ألف قتيل وغريق(99).

و ذلك أن الله عزّ وجلّ بفضله ومنّه لما قضى لهم بالهلاك، إجتمع من بقي من عسكرهم ذلك، وباتوا ليلتهم تلك، أعني ليلة السبت، على ساحل البحر بقرب سفنهم،

وسقط معه عدد كبير من الجنود ومن القادة الإسبانيين. أما البقية فلاذت بالفرار وأسرعت نحو الشاطئ". وقد بلغ عدد الضحايا النصاري في ذلك اليوم، على حدّ قول Feraud، ألفا وخمسمائة رجل، ومات منهم ألف آخرون من العطش. أما إذا قارنّا عدد جنود الحملة حسب نفس الرواية (يعني خمسة عشر الفا) بعدد الجنود الذين تمكنوا من الفرار والإلتحاق بالسفن (ثلاثة آلاف رجل)، لوجدنا أن عدد الضحايا يتجاوز ما ذكرته المصادر المسيحية. راجع :

D'Avezac : Iles d'Afrique : p 61.

Ch. Feraud. Annales. p.9-10.

Exiga dit Kayser : Description et Histoire de l'île de Djerba p. 84.

أبو راس : مؤنس الأحبة في اخبار جربة. ص 17–15.

عمر الباروني : فرسان القديس يوحنا. ص51–57.

98) أبو الربيع سليمان بن أبي زكرياء السمومني: كان أبوه في هذه الفترة شيخ الحكم في الجزيرة. انظر تعليق (89). وقد ذكر في ماسبق أن أبا زكرياء كان يقاتل بمعيّة أولاده.

انظر أيضا: على يحيى معمر: الإباضية في تونس. ص175.171.

99) يختلف عدد القتلى من نسخة إلى نسخة. فنجد في أ :"أزيد من عشرين ألف قتيل وغريق". وفي نسخة المرزوقي (ملحق مؤنس الأحبة):" أزيد من ألف كافر بين قتيل وغريق."و في نسخة موتيلنسكي وفي هـ:"أزيد من عشرة آلاف كافر بين قتيل وغريق." هذا زيادة على التباين بين الرواية الجربية والرواية الإسبانية.

فلم يجدوا من الطلوع إلى السفن سبيلا فمن قائل يقول : إنّ كبيرهم الـذي هـو قبطـانهم منعهم هروبهم. وآخرون يقولون : إنما منعهم العياء والعطش (100). وباتوا على حـالهم إلى حـين مـن الليـل. فتحركـت عليهـم بركـة المذهـب وقـامت فيهـم صيحـة وخـالوا أن المسلمين هاجموهم هنـاك، و لم يكـن للمسـلمين في ذلـك سـبب. ورمـوا أنفسـهم للبحـر فأهلكهم، ورمى بهم على سواحله. ومن فضل ا لله ومنّه أن سلّط عليهم ريحا حبستهم في الوادي و لم يجدوا إلى الخروج منه سبيلا، حتى فقـدوا مـن سـفنهم نحـوا مـن ثمـان عشـرة سفينة ،فيما قيل، بين كبارها وصغارها. وفي كل ذلك تهرب الأسـرى مـن عندهـم كـل ليلة ويأتون بأخبارهم إلى المسلمين. فحاز المسلمون بعد ذلك السفن (101) التي فقدوهـا بما فيها من العُدّة والأموال، وأكل البحر باقيها ومات فيها كثير من النصارى والأسـرى. واستولى المسلمون على جميع عدّة القتلى، وأكـثرهم عـدّة الغرقـى، ولباسـهم وكثـير مـن المسكّك ذهبا وفضة إسلاميا وغير إسلامي مما لا تحصى له قيمة. "**ذلك فضـل ا لله يؤتيـه من يشاء، وا لله ذو الفضل العظيم..**" (*)

ثم إنهم دمّرهـم ا لله، خرجـوا مـن الـوادي ليلـة الخميس آخـر ليلـة مـن جمـادى الأول(102)، فقويت عليهم الريح وأغرقت لهـم سـفائن أخـرى غـير الأوائـل، وتفرقـت عمارتهم لا جَمَعها ا لله، فقصد أكثرها مدينة طرابلس وجاز بعضهم على ساحل إفريقيـة قاصدين بلادهم، جعل ا لله هذا آخر العهد بهم. ومن بركة المذهب ودليـل إجابـة دعـوة

---

100) ويضيف Ch.Feraud وD'Avezac أنّ الفوضى تواصلت أيضا أثناء الصّعود إلى السّفن. حتّى أنّ ثلاثة آلاف جنـدي قضوا ليلتهـم على شاطىء البحر ولم يتمكّنوا من الرّكوب إلاّ في صبيحـة يـوم السّبت.ولمّا إمتطوا سفنهم سارعوا نحو خزّانات الماء لكنّهـم لم يجـدوا مـا يطفـىء عطشـهم لأنّ الخدم والنّساء بذّروا كمّيات المـاء الصّالح للشّراب ظـانّين أنّ النّصر سيغنيهم عنهـا. انظر: علي يحيى معمّر الإباضية في تونس من 265 إلى 272.

101) في نسختي المرزوقي وموتيلنسكي :"فحاز المسلمون بعض هذه السّفن".

*) "ذلك فضل ا لله..." - سورة ابراهيم الآية 20.

102) يقصد الحيلاتي يوم السّبت25جمادى الأولى916هـ/31أوت1510م، وليس ليلة الخميس. لأنّه ذكر في الصّفحة السّابقة أنّ الجنود باتوا ليلة السّبت على ساحل البحر أمّا الرّوايات المسيحيّة ورواية عمر الباروني (الذي ينقل معلوماته عن وثائق مسيحيّة) فإنّها تذكر أنّ خروج الأسطول من الجزيرة كان يوم السّبت 31 أوت و لم يصل إلى طرابلس إلاّ يوم 19 سبتمبر بسبب العواصف القويّة الّتي واجهته في عرض البحر.

من تقدّم، ما سلّط الله عليهم من الريح في غير أوانها، إذ كان ذلك في أوائل اشتنبر من الشهور العجمية.وأيضا كان الوادي المذكور ملجأ للسفن، إذا هاج عليها البحر فمَهْما دخله لم تبال بهيجانه. وقد سمعتم ما فعل البحر بسفن هؤلاء الكفرة وهي فيه، **وما ذلك على الله بعزيز** (103). وعليكم أيها الإخوان بالتمسّك بالمذهب جهدكم فإنكم في حفظ الله وأمانه ما تمسكتم به. وعليكم بعمارة مساجدكم بالأذان والصّلاة جماعة، وتعليم الصبيان، وقراءة القرآن وغير ذلك(*)من وجوه عمارتها وعليكم بالدعاء في مظان الإجابة والتضرّع إلى الله والإلتجاء إليه في كشف الضرّ عنكم وعن جميع المسلمين. وعليكم بالتوبة والإستغفار، لأن الله عز وجل يقول «**وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتّعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمّى**».(104) وقال هود عليه السلام : « **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوّة إلى قوّتكم**» (105). وإيّاكم والغفلة لئلا يصيبكم ما أصاب الغافلين. وواعدوا بعضكم بعضا بالصّبر والحقّ والرّحمة، فإن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة والسلام (106).

---

103) في نسخة موتيلنسكي:"....هؤلاء الكفرة وهي فيه والحمد لله إلاّ بما ذكرت لكم دليل على بركة المذهب." وما ذلك على الله بعزيز..." سورة الحديد الآية 4.

(*) نهاية النسخة هـ .ختمت بـ:" **و الحمد لله ربّ العالمين .يوم الجمعة 22 ذو القعدة 25 أوت 1370هـ/1951م**.".

104) سورة هود.الآية:3.

105) سورة هود.الآية:52.

106) يعلّق المرحوم محمّد المرزوقي على هذا النّص الّذي أورده في ملحق كتاب مؤنس الأحبة بما يلي:"هذا كلام واضح في أنّ الوثيقة رسالة صدرت من أهل جربة إثر الواقعة إلى إخوانهم سكّان جبل نفوسة. ومن هنا تأتي أهمّيتها كوثيقة كتبها من حضر المعركة وشاهد نتائجها." أبو راس: ص143.

ويرجّح الشّيخ علي يحيى معمّر أنّ الشّيخ سلامة بن يوسف الجناوني هو كاتب الرّسالة وحجّته في ذلك أنّ " أسلوب الرّسالة قريب من أسلوبه في بعض ما وجد له من آثار". ويضيف أنّ بعض العبارات وجدها بنصّها في بعض تعاليقه. ويقول الشّيخ معمّر:" وإذا أضيف إلى ذلك أنّه تلميذ أبي النّجاة يونس وأنّه قد يكون شاهد عيان للمعركة وأنّه كان ما يفتأ يتنقّل بين الجزيرة والجبل ويكاتب هؤلاء وهؤلاء، وأنّه كان يُعنى بالأحداث التّاريخيّة خاصّة، ولا سيّما ما يتعلّق بشيخه أبي النّجاة. إذا استحضرنا هذا كلّه فإنّنا نرجح أن يكون هو صاحب الرّسالة، كتبها من جربة بعد الحوادث السّابقة وبعث بها إلى مشائخ جبل نفوسة." عن الإباضيّة في تونس ص254.

ذكر ورودهم، دمرهم الله، لبلد سفاقس ونزولهم بمدينة قرقنــة

قال الكاتب : ولما أراد الله هلاك من بقي من العمارة المذكورة بدعوة من تقدم وبركة المذهب وتلاوة القرآن على العادة المتقدمة، وجعل لذلك سبيلا. وذلك أنه لما رجع من رجع منهم إلى بلادهم كما تقدّم (107)، إجتمع على قبطانهم نحو من عشرين سفينة، فقصد بها بلادا من بلادهم يقال لها [المروش] أو قريبا من هذه اللفظة (108)، ونزل بهم فيها، فكانت الأخبار ترد عنهم إلى بلاد المسلمين انهم يريدون صدم بعض بلاد ساحل إفريقية. وخاف الناس خوفا شديدا لما علموا من ضعف أهلها وقلّة مبالاة سلطان إفريقية واهتمامه بملاقاتهم (109). إلى أوسط ذي القعدة من العام نفسه، وردت عمارتهم لبلاد إسفاقس بالعدد المذكور من السفن. ففزعت الناس إلى لقائهم من كل جهة خيلا ورجالا، واجتمعوا لذلك عساكر كثيرة، وزال خوف النصارى من قلوبهم لما سمعوا من وقعة جربة، وأيقنوا أن القليل من المسلمين كثير والكثير من النصارى قليل.

---

107) بعدما مُني بيدرو دي نافار بالهزيمة الّتي ورد ذكرها، عزم على عدم العودة إلى أوروبا إلا بعد الإنتقام من السواحل الإفريقية، فشرع يجوب البحر على رأس ستين سفينة محملة بثمانية آلاف جندي. إلاّ أن عاصفة قوية هزّت الأسطول وحطمته، فاضطر إلى العودة إلى طرابلس بعد أن فقد ثلاثين سفينة وثلاثة آلاف جندي. انظر Annales. ص11. ثم عاود الكرّة ثانية، فهبت العاصفة من جديد وبلغت خسائره فيها عشرة سفن وعددا من الرجال. فالتجأ إلى جزيرة قرقنة بغاية إطعام جنوده (عن نفس المصدر).

108) لا تذكر المصادر المسيحية ما يستفاد منه أن القائد بيدرو دي نافار توقف في هذا المكان، ويذكر أبوراس في نص متطابق تقريبا مع نص الحيلاتي أن المكان اسمه لبردوشا. ويعلق المرحوم محمد المرزوقي على هذه التسمية بما يلي: «وهي بلا شك الجزيرة التابعة لإيطاليا على مقربة من الساحل التونسي الشرقي تقابل جزيرة قرقنة واسمها الآن لمبدوساه.Lampedusa» انظر مؤنس الأحبة. ص114

وردت في نص موتيلنسكي : المروشا.

راجع : معمر: الإباضية في تونس ص 274

109) المقصود بسلطان افريقية هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود (ابن أبي عمرو عثمان بن المنصور) الحفصي. تولى سنة 899هـ/1493م وتوفي سنة 932هـ/1526م. بلغت الدولة الحفصية في عهده درجة من الضعف ومن الانحلال جعلتها تنهار في عهد ابنه الحسن، ومكنت الأساطيل الأوروبية من العبث بأراضي افريقية. انظر: ابن أبي الضياف ج1. ص. 191.190.

فلما رأى ذلك النصارى، قذف الله في قلوبهم الرّعب، وانتقلوا إلى جزيرة قرقنة بعد أن أقاموا على سفاقس نحوا من ثلاثة أيام. فلما فعلوا دخل من المسلمين الجزيرة لقتالهم نحو من ستمائة رجل (110).

قالوا : فلما وصلوها، أعني النصارى،أُنزل منهم الجزيرة نحو من ألف كافر، والله أعلم بما يريدون، غير أن أكثر القول إنهم عازمون على بناء حصن فيها لتكون الجزيرة ملجأ ومأوى لهم حتى يتمكنوا من غيرها. ولا يظنون أحدا من المسلمين ينزل لقتالهم هناك. وباتوا ليلة نزولهم فيها بموضع يقال له ماجل السلطان.

فبعث إليهم هنالك المسلمون جواسيس ليختبروا أحوالهم، فوجدهم الجواسيس غافلين رقودا آمنين مطمئنين. فرجعوا إلى إخوانهم وأخبروهم بحال الكفرة وغفلتهم فانطلقوا إليهم وهم يتخافتون، ولم يعلم بهم الكفرة حتى وقفوا عليهم بسلاحهم فقتلوهم عن آخرهم ولم ينفلت منهم واحد. والحمد لله.

قالو : ومات في عسكر المسلمين خمسة وقيل ثلاثة. وفي ثالث ذي الحجّة يوم الإثنين ورد الخبر لجزيرة جربة. وفي اليوم الذي يليه قدمت بقية عمارتهم إليها، ولم يكترث بهم ولم يعبأ بها فلبثوا أياما وانصرفوا، لا جمع الله لهم شملا ولا نصر لهم جندا. والسلام.

انتهى ما وجدنا في الأمّ بحمد الله.

---

(110) في النسخة أ يتحدث عن جزيرة «فريقية» وأثبتنا قرقنة بنسختي المرزوقي وموتيلنسكي. يقول Feraud في الصفحة 11 عندحديثه عن نزول بيدرو دي نافار بجزيرة قرقنة ما يلي:

«... كانت الجزيرة خالية في الظاهر، فبعث بيدرو دي نافار أحد ضباطه (Viancllo) صحبة أربعمائة رجل وكلّفهم باحتلال الجزيرة. فشرع (Viancllo) في تطهير الآبار. وفي الأثناء عاقب احد جنوده المخلين بواجباتهم، فشتمه وضربه ونتف لحيته. فهرب الجندي ليلا واتصل بالمسلمين الذين كانوا مرابطين بإحدى جهات الجزيرة، فاعتنق الإسلام ثم دلهم على موقع الجنود الإسبان الذين كانوا آنذاك يغُطّون في نوم عميق. فهاجموهم وقتلوهم شر قتلة. ولم يسلم منهم إلا ثلاثة أحدهم أرسل إلى ملك تونس والثاني إلى شيخ جربة، أما الثالث فعثر عليه جريحا بين الموتى... ولما علم بيدرو دي نافار بخبر هذه الجزرة، جمع ما تبقى من جنوده وغادر قرقنة متوجها نحو جزيرة Capri قرب نابولي (Naples).» ترجمناه بتصرف . كما يذكر الكاتب أنّ الجيش الإسباني تعرض إلى مصائب أخرى لم يبيّنها، ولعلّه يقصد توقفهم القصير بجزيرة جربة.



وصلى الله على سيّدنا محمد وسلّم

فصـــــل

بدء في ذكر الحروب الواقعة في جزيرة جربة بين مِسْتاوة ووَهْبِيَّة،(111) وكَمْ أخذتها النّصارى دمّرهم الله.

111)وردت الرسالة فى أ بهذا العنوان.وفى ب و ج بالتقديم التالي:"الرسالة الأولى،قال الشيخ سليمان الجيلاتي رحمه الله."وفي د بالعنوان الموالي:"رسالة الشيخ سليمان بن أحمد الجيلاتي في تاريخ جربة وفي تعداد بعض الحروب و الحوادث الواقعة فيها بين المستاوة الإباضيّة و بين الإباضية الوَهْبيّة ."ثمّ تليها مقدّمة لم ترد في بقيّة النّسخ لعلّها إضافة من أحد النسّاخ هذا نصّها :"الإباضية الأوّلون الذين هم كانوا إباضية فقط.وسمّوا نُكّارا (الذين) يسكنون من الجزيرة شطرها القبلي الشرقي،وهم بنو معقيل و الماي ومحبُوبين وميدون وترفلة وترافة ، والآخرون هم الاباضية الوهبيّة وهم يسكنون شطرها الغربي الشمالي،وهم من حدود شرقي سدويكش وغربي الماي وصدغيان الي الجهة الغربية الشمالية منها ."
يعود الصّراع بين مِسْتاوَة والوهْبِيّة (مستاوة هي تسمية أخرى لنكّار جربة) إلى العهد الرستمي الأول، بداية من ولاية الإمام عبد الوهاب بن رستم في تاهرت سنة 171هـ/787-788م. وانطلق الخلاف الأول في صفوف الإباضية بالمغرب حول قضية الإمامة، ولكنه تواصل فيما بعد وتمادى إلى مابعد الدولة الرستمية واستمرّ طيلة قرون عديدة، بل وتجاوز تاهرت وصار يشق جميع ربوع المجتمع الإباضي : في جبل نفوسة وفي جزيرة جربة (بداية من دخول الشيخ أبي مِسور يِسْجا بن يوجين اليَهْراسني) وفي الجريد (قَسْطالية والقصور) وأريغ وسوف (شرقي الجزائر) وذلك طيلة القرون : الثالث والرابع والخامس هجري. أما في جربة فها هي آثاره تتجلّى في رسائل الجيلاتي (القرن 10هـ و11هـ/ 16م - 17م). كما اتّخذ هذا الصراع أشكالا متعددة تحمل خصوصيات ظرفية متنوعة لا علاقة لها على المستوى السياسي بأصل الخلاف. فالوهبيّة كانوا في الاصل أتباع عبد الوهاب بن رستم، إمام الدولة الرستمية الثاني الذي أنكر عليه يزيد بن فَنْدين توليه الإمامة. أما إذا رجعنا إلى الجزيرة فإننا سنرى أن السكان كانوا إباضيين ولم يكونوا وهبيّة أو نُكّارا، بل بقوا على تلك الحال إلى بداية العقد الثالث من القرن الثالث هـ/9م، أي بعد سنة 221هـ/837م، وهي السّنة التي هُزمت فيها حركة خَلَف بن السَّمْح بن أبي الخطّاب أحد الثائرين على سلطة تاهرت بجبل نفوسة، والتجأت فيها إلى جزيرة جربة. ولم يدم أمر الخَلَفيَّة طويلا في جربة، بل أفل نجمهم خلال السنوات الأولى من دخول أبي مسور إلى جربة،خاصة وأن خلف بن أحمد الذي كان

– أخذت جزيرة جربة بالنّصارى دمّرهم الله عام واحد وعشرين وخمسمائة (112).

– واتخذت عام 551 هـ. عام السّواني، أحد وخمسين وخمسمائة (113).

قائد الحركة النكّارية التي ظهرت في جربة على أنقاض الحركة الخَلَفية، كان خال أبي مسور وكان يجلّه ويقدّر علمه ويعتبره إمام الجميع. وهو ما يدل على أن الصراع الوَهْبي النكّاري لم يكن حادا في البداية في جزيرة جربة.

انظر: أبو زكرياء: كتاب السيرة ص ص. 56-62.

الوسياني: كتاب السير (مخطوط)، فصل : روايات جربة وشيوخها وما حواليها.

الدرجيني : طبقات. ج2. ص199

جعبيري: نظام العزابة. ص157 إلى161. البعد الحضاري للعقيدة الإباضية:ص213.

وبلغ الصّراع الوهبي النكاري ذروته في جربة بعد تأسيس نظام العزابة (بداية من القرن الخامس الهجري/11م) تلك المؤسسة التي كانت تشرف على تسيير شؤون الجربيين جميعا سواء كانوا وهبية أو نكارا. وكثيرا ماكانت الفرقتان تتخذان مواقف موحدة خاصة عندما كانت الجزيرة تتعرض للهجوم النصراني الذي امتد من القرن الثاني عشر الميلادي (سنة 1135م) إلى القرن السادس عشر (1560م).

112) التاريخ غير متطابق في النسخ أ وب وج. ففي أ نجد 521هـ، وفي ب وج نجد 621. أمّا تاريخ أوّل احتلال نصراني للجزيرة فكان سنة 529هـ/1134-1135 م على يد روجار النرماني الصقلي. وقد ثار الجربيون ضد هذا الاحتلال وتمكنوا من تخليص الجزيرة سنة 1153م.

113) "عام السواني" : سقطت من النسخة أ، ووردت في ب وج. أما التاريخ 551هـ فورد في أ فقط، أما في ب وج فذكر تاريخ 661هـ. وأقرب تاريخ هو 548هـ، إذ نعرف أنّ عودة النرمان إلى جزيرة جربة لاحتلالها من جديد تمت سنة 548هـ/1153م، أي في نفس السنة التي أطردوا فيها منها. وتمكنوا في المرة الثانية من احتلال الجزيرة بأمر روجار النورماني، وقُتل عدد كبير من الجربيين وسبي منهم الكثير (رجالا ونساء وأطفالا) ونقل السبايا إلى صقلية وإيطاليا.

انظر: التجاني: رحلة ص126.

أبوراس: مؤنس الأحبة ص101.

محمد قوجة: الحملات الإسبانية ضد جزيرة جربة في العهد الحفصي. ص6.

جعبيري: نظام العزابة. ص300.

والمعروف أيضا أن الاحتلال النّرماني لجزيرة جربة تواصل إلى سنة 555هـ/1160م. وهو التاريخ الذي حرّر فيه الموحّدون سواحل افريقية من الهيمنة النصرانية. (انظر: حسن حسني عبد الوهاب: ورقات ص122. طبعة 1968)

ولم تحتلّ جربة بعدها إلا في سنة 688هـ/1289م على يد القائد روجاردي لوريا. ويشير ابن خلدون في هذا المجال إلى أن «جربة ترددت بين المسلمين والنصارى حتى أخذها الموَحّدون، ثم احتلها النصارى سنة 688(هجري)، فبنوا بها حصن القشتيل.»

انظر: ابن خلدون: التاريخ: ج1. ص576 و156. طبعة الجزائر. أما عن التاريخ الذي يذكره الجيلاني في هذا النص فإنه لا يطابق أيًّا من التواريخ المذكورة في كتب التاريخ.

- وأُخذت كلّها عام 583 هـ ثلاث وثمانين وخمسمائة وهي واقعة تارْبلاّ (114).

- وأُخذت الفريسة سنة 585 هـ ، خمس وثمانين وخمسمائة.

- وأخذت العرب الجزيرة عام 588هـ ، ثمانية وثمانين وخمسمائة.

- وأخذت "فرنا لما نسريان" خمس وخمسمائة،505هـ (115).

- وأُخذت العروس سنة 696 هـ (116).

- ونزل اللّحْياني على القَشْتيل عام 615 هـ ، خمس عشر وستمائة وأخذ القشْتيل (117).

- وقتال الماي بين الوهْبيّة ومِسْتاوة عام 616 هـ ، ستة عشر وستمائة (118).

---

114) في أ: "واقعة تراتـل". أما تـاربلا فـوردت في ب وج ود. و في مـا يخص التـاريخ فـإن النسـخة ب أوردت سنة 663هـ وأيضا سنة 583هـ.

تاربلاّ: وتاربلّة: اسم يطلق على الرأس الجنوبي الشرقي لجزيرة جربة. وبه يوجد حصن القشتيل الذي بنـاه روجار دي لوريا الصقلي سنة 1289هـ.أما عن مدلول هذا الاسم فيظهر أنه لاتيني الأصـل ومعنـاه الأرض الجميلة : Terra bella.

115) وردت الجملة في أ ود بدون ذكر الرقم "505".وفي ب وج نجد: «واقعة فرنا سنة 505هـ».

أما الحديث عن دخول العرب عام 588هـ فلم يرد إلا في نسختي أ ود، وسقط في ب وج.

لم نعثر على تعريف لهذه الواقعة في المصادر التي بين أيدينا. إلا انه بالرجوع إلى هـذا التـاريخ يمكـن لنـا أن نحصرها في الفترة التي عاشتها الجزيرة في شبه استقلال عن السلطة المركزية الزيرية وذلك اثـر الحملـة الـتي شنها المعزّ بن باديس ضد جربة سنة 431هـ/1039م، والحملة الزّيريـة الثانيـة سـنة 509هــ/1115-1116م. وهكذا لا يستبعد ان تكون هذه الواقعة حلقة من حلقات الصراع النكّاري الوهبّي.

116) سقطت هذه الجملـة مـن النسـختين أ ود كمـا وردت في ب وج.مـاالمقصود بـالعروس؟ مـاالمقصود بالفريسة؟ هذا ما لم نتمكن من ضبطه.

117) هكذا ورد هذا الخبر في أ- أمّا في ب فذكر التاريخ الصحيح 706هـ/1307.1306م مع ملاحظة تدلّ على انه تصويب من الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. وفي د، فالتاريخ المذكور هو 615 هـ مع اسـتدراك بعده: «بل 706هـ».

والمعروف أن حملة اللحياني، التي يتحـدث عنهـا التّجـاني في رحلتـه وقعـت سـنة 706هـ/1306م. انظـر: التجاني: رحلة: صفحة 126.

118) تقع الماي في الحد الفاصل بين المنطقة النكارية والمنطقة الوهبيــة، وهـو مـا جعلهـا عرضـة لمثـل هـذه الصراعات.

*واقعة أغرم مسعود:يقول الشيخ سالم بن يعقوب في تعليق له:"ومسعود هذا هو الذي بنى قصر مسـعود قرب القنطرة".والمعنى هو أن واقعة بين الوهبيّة و النكّار(مثلما يدل النص على ذلك)جرت قرب القصر.

- وواقعة المسجد الجديد عام 609 هـ ، تسعة وستمائة فكانت الدائرة على مِسْتاوة.

- ومجئ الميرة من فرجيو وهي بلدة بين قسنطينة وبجاية عام 619 هـ ، تسعة عشر وستة مائة.

- وواقعة كراء وهو أغرم مسعود عام 620 هـ ، عشرين وستمائة، والدائرة أيضا على مستاوة.*

- وبعث أبو زيد بن أبي نوح السّمومني إلى النّصارى أسيرا وقتل هناك سنة 628 هـ، ثمانية وعشرين وستمائة (119).

- وحوصر النّصارى في القشتيل عام 633 هـ، ثلاث وثلاثين وستمائة، وأخرجوا من جربة عام 639 هـ (119أ).

- ووقعة بطال بين وهبيّة ومِسْتاوة عام 642 هـ، إثنين وأربعين وستمائة وفيه القيمة الأولى (120).

---

119) أبو زيد بن أبي نوح :ورد في أ بدون ذكر لقبه.أما السمومني فورد في ب و أ ، وفيهما نجد تاريخ الحادثة مختلفا وهو638هـ عوض 628هـ.

119أ) كذا في ب وج. «وأخرجوهم عام 639» في أ. المعروف أنّ القشتيل بني سنة 688هـ/1289م، لذلك فإن التاريخ الذي يذكره الحيلاتي سابق لبنائه، ولم يكن ممكنا للجربيين محاصرته. أما المواجهة الأولى بين الجربيين والإسبان فقد وقعت في سنة 699هـ/1301.1300م في جهة تاربلاّ حول القشتيل. وهكذا يكون التاريخ الذي يقصده الحيلاتي هو 699هـ. انظر: محمد قوجة: Les expéditions espagnoles. ص16.

120) القيمة أو القسيمة: علق الشيخ سالم بن يعقوب حول هذا الموضوع بما يلي: «ومعناها تبادل سكان جربة، فمن كانوا يسكنون سدويكش أوتي ببعضهم إلى غيزن وميزراية وكذلك آجيم، وبالعكس، بسبب عصبية القبائل بعضها ضد بعض، لتحصل الراحة والطمأنينة بين السكان وينحسم بينهم النزاع والخصومات. فمثلا نقلوا عائلة الرُّقدال وبرّيش من سِدْويكش إلى غِيزن، ونقلوا عائلة الهوّاري ودالي بالحاج محمّد من سِدْويكِش إلى مِزْرايَة، ونقلوا عائلة الآجيمي من آجيم إلى مِزْراية. ونقلوا عائلة ابن تعاريت من آجيم إلى غِيزن أوّلا، ثم انتقلوا إلى صِدْغِيان. ونقلوا عائلة الباروني من آجيم إلى والغ. كما نقلوا من هذه "الحوم" إلى سدويكش وآجيم وغيرها. وذلك برأي علماء مجلس العزابة. ويسمّى أولئك المتنقلون رهائن عند من انتقلوا إليهم، إن حصل لهؤلاء إيذاء يفعل بأقاربهم مثله. وهذا المسمى بأخذ الرهائن الأول». هذا التعليق وجدناه في النسخة ب المكتوبة بخط يد الشيخ سالم رحمه الله. وفي هذا دليل على أن التناقضات كانت تشق كل الفئات الاجتماعية ولم تكن محصورة في الصراع الوهبي النكاري.

– ودخول أعرابي منصور بن أبي زيد من شيوخ صِدْغِيانْ، ومحمد السّـمومني إلى جربة عام 640 هـ، كذا وأربعين وستمائة (121).

– ودخل ابن مكّي عام 644 هـ، أربع واربعين وستمائة (122).

– والوباء المسمى بالجارف الذي ماتت فيه طلبة عمّنا يعيش رحمه ا لله، وهـو أوّل وباء بهذا الصّنع عام 650 هـ، خمسين وستمائة (123).

---

121) منصور بن أبي زيد: لم نعثر على ترجمته.

محمد السّمومني: كان محمد السمومني شيخ جزيرة جربـة في سـنة 688هـ/ 1289م. واستشـهد في نفس السنة مجاهدا ضد الإحتلال النصراني الصقلي الممثل في الحملة التي كان يقودها روجاردي لوريا. أما تاريخ توليه على الجزيرة فلعلّه كان سنة 640هـ إذا ما اعتبرنا أن قصد الحيلاتي مـن دخولـه إلى جربـة هـو الأخذ بزمام الأمور.

انظر: ابن خلدون: التاريخ ج1–ص576 و156. طبعة الجزائر.

فرحات الجعبيري: نظام العزابة ص301.

122) سقطت من ب وج كذا في أ و د.

أحمد بن مكّي: لعبت عائلة ابـن مكّي وخاصـة الأخـوان أحمـد وعبـد الملـك دورا هامـا في تـاريخ الدولـة الحفصية خلال القرن الثامن هجري/14 ميلادي. فقد حكمت هذه العائلة مدينة قابس مدة مائـة وسبعين سنة تقريبا. وكان عبد الملك بن مكي حاكما لهذه المدينة في عهد أبي بكر الحفصي(718–747هـ/1318–1346م). أما أحمد بن مكي، فقد عيّنه سلطان تونس خلفا لمخلوف بن كمّـاد محرر جربـة مـن الاحتـلال الاسباني سنة738هـ/ 1337م.

ويذكر ابن خلدون أن أحمد بن مكي كان شاعرا وأديبا ذا خط شرقي جميل. وتمكـن الأخـوان ابـن مكّـي بعد التحالف مع القبائل المرينية القائمة على السلطة الحفصية ومع حفصيٍّ قسنطينة، من الاستقلال بجزيرة جربة وفيما بعد من السيطرة على طرابلس. وكوّنا دولة عاصمتها طرابلس تمتد إلى شمال قابس على طـول السواحل. وكانت قرقنة وجربة تابعتين لنفوذهما. كما نجح الأخوان بـن مكـي في ربـط علاقـات تجاريـة وديبلوماسية مع جمهورية البندقية الإيطالية. دامت سلطة بـني مكـي في جربـة حتـى سـنة763هـ/ 1362م، حيث تمكن أبو عبد ا لله بن تافراجين من خلع أحمد بن مكي. وهكذا حكم أحمد بن مكـي جزيـرة جربـة من سنة 738هـ إلى سنة 763هـ/ 1337–1362م.

أما التاريخ الذي يذكره الحيلاتي فإنه سابق للحدث بقرن كامل، وهي ظاهرة تكـاد تكـون عامـة في هـذا الفصل. وكانت لابن مكّي صداقة متينة مع الشيخ أبي طاهر اسماعيل الجيطالي مثلما سنرى ذلك في ترجمة هذا الشيخ.

انظر: محمد قوجة: Les expéditions espagnoles ص 51.

Brunshwig : La Berbérie orientale sous les Hafsides. ج1. ص174

Mas Latrie : Traités. ص 231.228.222.

ابن خلدون: التاريخ: ج6. طبعة بولاق.

أبوراس: مؤنس الاحبة في تاريخ جربة. ص91.

123) سقطت من ب وج.

- ووقعت مجاعة وغلاء كبير عام 605 هـ، خمسة وستمائة حتى بلغ ثمن الصاع من القمح ربع الدينار.

- وفيه نزل عدو الله النصراني على مدينة طرابلس وأخذها، نزل عليها غداة وصارت في ملكه عشية.

- وأحدث أولاد أبي زَيْد مسجدهم عام 601 هـ، أحد وستمائة.(124)

- أخرج ابن تافراجين أحمد بن مكّي من جربة وملكها عام 663 هـ، ثلاثة وستين وستمائة (125).

أبوالبقاء يعيش بن موسى الزواغي الجربي: كان من بين شيوخ العزابة البارزين خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن. (13م -14م). درّس في جامع تاجْدِيتْ بحومة فَاتُو وفي مدرسة جامع ولْجي بوادي الزبيب. من أبرز تلاميذه الشيخ أبو القاسم البرادي الذي ترأس نظام العزابة مباشرة بعد الشيخ يعيش، وذلك خلال العشرية السابعة من القرن الثامن الهجري/14م. راجع التعليق 241.

انظر: جعبيري: نظام العزابة: ص205-206-207.

124) المقصود بمسجد أولاد أبي زيد هو **مسجد لاكين** بحومة غيزن.والتوضيح ورد في ب وج ود.وبينما تتحدث النسختان أ ود عن إحداث مسجد لاكين،نجد في ب وج مايشير إلى الزيادة والتوسيع:"أحدث- أي زاد-" ولعلها إضافة من أحد النسّاخ.

جامع لاكين: ويسمى أيضا جامع تْلاكين. من أبرز المعالم الأثرية بجزيرة جربة .يوجد في حومة غِيزنْ، وكان مقرّا لمجلس العزابة ومدرسة بارزة مدة قرون طويلة.يعود تاريخ تأسيسه إلى بداية القرن السابع الهجري على الأقل. إلا أن الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، وهو أحد مشايخ وعلماء هذا المعلم، يقول إن تاريخ التأسيس سابق لهذه الفترة.فيذكر في ورقات مخطوطة مودعة بمكتبته أن "حومة غيزن كانت تسمى حومة بني لاكين نسبة لمؤسّس الجامع-لاكين- وهو اسم الشخص الذي سكن هذه المنطقة منذ القرن الرابع الهجري(10م) وبنى مسجده بها.ولما كثر السكان وضاق جامع بني لاكين على المسلمين، زيد فيه من طرف أولاد بني أبي زيد في أوّل القرن السابع الهجري سنة 601هـ(1205م).وتقدّر هذه الزيادة بحوالي الثلثين، فقد هدّم أصله من جهتي الشمال و الغرب و ترك المحراب القديم ليدلّ على الزيادة.وأنشئت فيه ميضة جديدة وصومعة."

125) في أ: «وخرج ابن مكي ودخولنا فرحين».

كذا في ب وج.

ابن تافراجين: هو أبو عبد الله بن محمد بن تفراجين، كان أبوه أبو محمد، حاجبا للسلطان الحفصي أبي اسحاق و يمثل الشخصية السياسية الفعالة والقوية في الدولة الحفصية. فكان محمد بن تفراجين يتمتع بالنفوذ الفعلي إلى أن مات سنة 766هـ/1364م مقتولا بأمر السلطان أبي العباس أحمد الحفصي (772هـ-796هـ/1370م-1394م).

وكان أبوعبد الله بن محمد بن تفراجين صهرا للسلطان الحفصي ومقربا من الدولة الحفصية. لذلك كان يُكنُّ عداء ساما للأخوين ابن مكي المتمردين. كلفه أبوه بفك جزيرة جربة من أحمد بن مكي وانتهاز فرصة غيابه ووجوده في طرابلس. فتوجهت الجيوش الحفصية إلى جربة، من جهتي البر والبحر وحاصرت

– وقوع الوباء بجربة عام 666 هـ.

– وفيه واقعة شِير خَنْفُوسْ بين الوَهْبِيَّة ومِسْتَاوَة، وقتل أولاد أبي عيسى أحمد بن نوح عام 668 هـ، ثمانية وستون وستمائة.(126)

– وبُنِيَ مسجدُ أولاد أبي زكرياء الكائن قرب الناظور القديم من جهة شط صَدْغيان، المعروف بمسجد سيدي زِكْرِي سنة 663 هـ، بِمِزْرَايَة (127).

– يمكث صوت الأنين في ذلك الموضع، مدة طويلة، ولا يدرى له سبب، عام 662 هـ، اثنين وستمائة.

– وانكامون عمارة أبي عباس الحفصي عام 666 هـ، ستة وستين وستمائة (128).

– واستيلاؤه على تونس عام 662 هـ، اثنين وستون وستمائة (129).

القشتيل ثم استولت عليه وتمكنت من السيطرة على الجزيرة بأكملها. وأصبح أبو القاسم أبو العيون حاكما على الجزيرة سنة 763هـ/1362م. انظر: حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس

126) **شيرْ خَنْفُوس** : لعلّه يقصد شطّ الخَنْفُوس الواقع على الساحل الشمالي للجزيرة غربي حومة السوق،وهو الذي يوجد أمامه جامع سيدي سالم آذْرُومْ. أمّا شير فأصلها هِنْشِير (موقع أثري).

أولاد أبي عيسى: ينتمون إلى مِسْتاوة حسب تعليق في النسخة ب. ومستاوة كما هو معروف تسمية للنكار.

– أحمد بن نوح : لم نعثر على ترجمته. وهو المقتول من طرف أولاد أبي عيسى.

127) «القديم من جهة شط» سقط من أ و د. كذا في ب و ج.

مسجد سيدي زِكْري : يذكر الحيلاتي أن المسجد أسس سنة 663 هـ.

وفي هذا المجال يجدر أن نشير إلى أن الحيلاتي ذكر في سياق كلامه "الناظور" وهو ما يدل أنّ البناية كانت قائمة آنذاك ولكن في شكلها القديم لأن موقع المسجد الحالي لا يبعد كثيرا عن الناظور.

128) "انكامون" في أ. أما في ب وج فالعبارة هي: انكاموم – سقطت من د.

أبو العباس احمد بن محمد بن أبي بكر بن يحي الحفصي: بويع يوم السبت 18 ربيع الثاني سنة 772هـ/1370م. وكان ذلك بقصبة تونس على إثر إطاحته بأبي إسحاق الحفصي (المذكور عند حديثنا عن ابن تفراجين). دامت ولايته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر. ويذكر ابن أبي الضياف "أنه استولى على الجريد وقابس وجربة من أيدي المتغلبين عليها". انظر ابن أبي الضياف ج1. ص180. وتوسع سلطانه إلى طرابلس والزّاب (شرقي الجزائر). أما عن العمارة التي يتحدث عنها الحيلاتي، فإنه يقصد بها الحملة التي وجّهها أبو العباس الحفصي بقيادة الأمير أبي بكر بن أبي العباس ضدّ والي جربة الحفصي أبي القاسم أبي العيون الذي استأثر هو أيضا (على غرار أحمد بن مكي) بالجزيرة مقلدا بقية الولاة الحفصيين. ثم أُلقي بأبي العيون في السجن.

129) التاريخ 668 في ب ود. كذا في أ.

– هجوم لويس التاسع ملك فرنسا على تونس أيام محمد المستنصر الحفصي (130).

– وأخذت النصارى حصن القشتيل عام 691 هـ، واحد وتسعين وستمائة(131).

– والقيمة الثانية عام 682 هـ، إثنين وثمانين وستمائة (أي أخذ الرهائن الثاني بتبادل سكان جربة) (132).

– وتغير النجوم عام 689 هـ، تسعة وثمانين وستمائة في ذي الحجة .

– وخروج النصارى عام 691 هـ، واحد وتسعين وستمائة، بسبب نزول النصارى على المهدية.

– وموت الشيخ سليمان بن صالح السَّمُومْني بتَرْبلاً عام 699 هـ، تسعة وتسعين وستمائة (133).

يتحدث الحيلاتي هنا عن استيلاء أبي العباس الحفصي على تونس ونزوله فيها وقد حدث هذا سنة 772هـ/1370م. وكان قبلها حاكما على قسنطينة، فقبض على السلطان ورجهه في البحر مع أخيه فغرقت السفينة. انظر : ابن أبي الضياف، ج1. ص179.

130) **لويس التاسع** : هو الملقب بالقديس لويس Saint-Louis، أحد أعيان المملكة الفرنسية ومن أبرز ملوك فرنسا في القرن 13م. قاد الحملة الصليبية التي وجهت ضد تونس ونزل بحلق الوادي سنة 668هـ/1269م ومات فيها. ومات معه عدد كبير من جنوده بسبب تفشي الوباء بينهم. يقول ابن أبي الضياف في هذا المجال:«واشتدّ حال الوباء والقحط مع الحرب، فدعاهم المستنصر إلى الصلح فأجابوا على مالٍ لَهُ بالٌ قبضوه عاجلا ومنجّما. وأقلعوا من قرطاجنة بعد أن دامت الحرب نحو أربعة أشهر. ووزّع المستنصر ذلك المال على أهل الحواضر من المملكة. وعقد هذا الصلح بالعربية معروف» ويضيف أن هذا النصّ موجود في باريس. ابن أبي الضياف: ج1. ص 162.

– **محمد المستنصر بن أبي زكرياء الحفصي** : تولى سنة 647هـ/1294م. ويذكر ابن أبي الضّياف أنه كان سفاحا ظالما أمعن في قتل العلماء وفي نهب اموال الفقراء. مات في ذي الحجة من سنة 675هـ/1277م وعمره خمسون عاما بعد أن حكم ثمانية وعشرين حولا. انظر ابن أبي الضياف، ج1. ص 163.

131) يتحدث الحيلاتي هنا عن الحملة التي قادها روجاردي لوريا، الأميرال الصقلي، ضد جزيرة جربة سنة 688هـ/1289م. والتي احتل خلالها الجزيرة. ودامت مدة الإحتلال إلى سنة738هـ/1337م، حيث تمكن الجربيون من طرد المحتلين، وعاضدهم في ذلك الحفصيون. ثم أصبح مخلوف بن كمّاد الوالي الحفصي بجربة.

انظر: أبوراس: ص102–103 انظر التعليق 37.

132) انظر تعليق رقم 120. والمرجح أن تكون الإضافة التي بين قوسين زيدت بيد الشيخ سالم بن يعقوب، لأنها سقطت من كل النسخ إلا من نسخته.

133) في ب وج: «مقتل الأمير الشيخ سليمان بن صالح السمومني...» كذا في أ ود.

سليمان بن صالح السّمومني: كان شيخ الحكم في الجزيرة أيام الاحتلال في الوقت الذي كان فيه الشيخ ابو البقاء يعيش الزّواغي على رأس نظام العزابة. ويدلّ المكان الذي مات فيه سليمان، أنه كان يشارك في

– والفناء بالوباء وموت شهود البلاّزيين شهداء عام 696 هـ، ستة وتسعين وستمائة (134).

هذا ما وجدت في الأم وقال [الحيلاتي]: هذا ما وجدته بخط الفقيه إبراهيم بن ثابت رحمه الله (135).

المعارك التي كانت تندلع بين الجربيين والنصارى والتي كانت تدور رحاها في منطقة تاربلاًّ حول القشتيل مكان إقامة القيادة الصقلية.

انظر: جعبيري: ص302–310.

134) يذكر الشيخ سالم بن يعقوب في أحد تعاليقه ما يلي: «علماء عائلة البَلاّز من جَعْبيرَه. ماتوا في وباء سنة 696هـ. والشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاز كان في الخمسين الاولى من القرن الثاني عشر."

135) «الحيلاتي»: سقطت من أ ود. كذا في ب وج.**إبراهيم بن ثابت: لم نتمكن من التعرف على ترجمته إلاّ أن ما ذكره الحيلاتي مفيد لأنه يدلّ على أنه كان جمّاعا للوثائق و أنّ اهتمامه بتدوين المعلومة التاريخية لا يقل عن اهتمامه بجمع التراث و بالتعريف بغيره من المؤلفين السابقين له.**

[وقال الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي أيضا] (136)

و ممّا سمعناه في عصرنا أنّه وقعت واقعة بين الوَهْبِيّة ومسـتاوة عـام 906 هــ، ستة وتسع مائة. وهي عام السَّبخة، لوقوعها في السّبخة الكائنة بين سوق مِسْتاوة المعروف بالسوق القبلي وحصن القشتيل (136أ).
ودخول النصارى القشتيل عام 978 هـ، ثمانية وسبعين وتسعمائة، مكثوا فيه تسعة أشهر وأخرجهم منه (137) درغوث باشا بعمارة من السلطان العثماني ومعاونة أهل جربة، بعد محاصرة القشتيل ثلاثة أشهر، واحتلوه عنوة وقتلوا من وجدوا فيه من النصارى (138).

و بنوا بجثثهم ورؤوسهم برجا قرب البرج الشمالي، المعروف ببرج الرّوس قرب القشتيل. وشيخ جربة إذّاك، الشيخ مسعود بن الشيخ صالح السَّمُومْني وهو آخر أمراء السَّمُومْنِيِّين على جربة (139).

---

136) تقابل هذه الرسالةُ الرسالةَ الرابعةَ في أ والثانيةَ في ب و ج . العنوان سقط في أ، كذا في ب وج و د.
136أ) وقعت هذه الحادثة سنة906هـ/1500.1501م.- كان شيخ العزابة في ذلك الوقت يقيم بجامع تاجديت بحومة فاتو (صدغيان) وهو الشيخ **أبو النجاة يونس بن تعاريت الصدغياني الجربي**. "إليه المرجع في الفتوى والمسائل المشكلات، وهو المقصود في زمانه بجزيرة جربة" عن رسالة ابن تعاريت: ص27.
راجع التعليقين 84 و 268. انظر : جعبيري ص216.
- **السّوق القِبْلي**: "يقع على الساحل الجنوبي بين سبخة القشتيل وغابة غرداية شمال الطريق المعبدة بين القنطرة وآغير. كانت عامرة قبل الاحتلال الفرنسي.» عن سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة. ص31.
137) نلاحظ أن التاريخ غيرصحيح، لأن الحملة الإسبانية التي يتحدث عنها الحيلاتي هنا وقعت سنة 967هـ/1560م. أمّا القشتيل المقصود فهو البرج الكبير المعروف اليوم **ببرج الغازي مصطفى** والكائن بحومة السوق.
138) انظر حول درغوث باشا التعاليق 4-5-6.
139) بُني **برج الرّوس** سنة 967هـ/1560م بعظام وجماجم الجنود الإسبان الذين هُزموا و قتلوا خلال المعركة الحاسمة التي اندلعت في جزيرة جربة بين الامبراطورية العثمانية والمملكة الاسبانية و حليفاتها للسيطرة و الهيمنة على جنوب حوض البحر الأبيض المتوسّط،فكان النصر حليف الأتراك بقيادة الرايس طورغود(درغوث)باشا.وكان هذا البرج قائما شمال برج الغازي مصطفى بحومة السوق. كان ضخما في حجمه إذ يذكر الرحالة Paul Lucas أن طوله كان يبلغ ثلاثين قدما وعرضه مائة وثلاثين قدما. دمّر هذا البرج سنة 1848 بأمر من الباي.

[ثم إن مسعودا لم يحسن السيرة في أهل جربة فجار عليهم وظلمهم (140) فسجنوه في سجن القشتيل بعد عزلهم إيّاه.وكتبوا إلى أمير تونس أحمد الحفصي،(141) أن يمدّهم بقوة، فلم يلتفت إليهم لعجزه. وولّى درغوث موسى بن الجلود أميرا (142) على جربة من بعد موت مسعود المتوفى في سنة 967 هـ، ورجع درغوث إلى طرابلس ومات في محاربته لمالطة سنة 972 هـ، فولّى على طرابلس جعفر باشا (143)].

انظر: Monchicourt ص153 إلى 160، حيث يذكر: القصيدة التي نظمها الشاعر عبد السلام الحشّاني تأسفا على هدم برج الرؤوس.

140) حول **مسعود السمومني**: انظر التعليق 6.

وهذا تعليق للشيخ سالم بن يعقوب حول ثورة الجربيين على مسعود بن صالح السمومني وانعكاساتها: «فسمع بذلك درغوث أمير طرابلس، وكان مسعود يحتمي به وهو الذي أولاه على جربة. فزحف على جربة بجيوشه فقتل من أهلها جماعة منهم الشيخ العلاّمة أبو سليمان داوود بن ابراهيم التلاتي رئيس عزابة جربة، شهيدا رحمه الله، ونهب الأموال. ففرّ غالب أهلها منها وردّ مسعودا في عمله على جربة وذلك سنة 967هـ. ورجع درغوث إلى طرابلس». ثم مات مسعود في نفس السنة (967هـ/1560م) وتولى مكانه بنو الجلود وأوّلهم موسى بن الجلود نصبه درغوث على جربة.راجع التعاليق:6و12و14.

141) **أحمد الحفصي**: هو أبو العباس **أحمد بن الحسن بن محمد الحفصي** آخر الملوك الحفصيين، خلع أباه وسمل عينيه لتواطئه مع الإسبان ويروي ابن أبي الضياف أن أباه أفنى خزائن الدولة في الانفاق على شهواته وعلى عساكر الإسبان الذين كانوا يخرّبون البلاد وينهبون السكان بموافقته. وكان أبو العباس مجتهدا في مقاتلة الجيوش الإسبانية المتغلبة آنذاك على حلق الوادي. وفي عهده سيطر علي باشا صاحب الجزائر على مدينة تونس، فاضطر أحمد الحفصي إلى الفرار واللجوء إلى الإسبان مثلما فعل أبوه. ومما يُشهد له به أنه رفض سنة 980هـ/1577م المراهنة بوطنه وفضّل خلع نفسه والهجرة إلى صقلية ثم إلى باليرمو على أن يقتسم المملكة مع الإسبان. وبقي أحمد الحفصي بالمنفى إلى أن أدركته المنية. فجلبت جثته إلى تونس ودفن بمقام الشيخ أبي القاسم الجليزي بعد ثلاثة أيام من الانتظار في مقبرة الجلاز إذ لم يؤذن بإدخاله الى البلاد. وتوجد زاوية قاسم الزليجي بساحة معقل الزّعيم على شارع 9 أفريل بتونس العاصمة، نسبة إلى الوليّ الصالح أبي الفضل قاسم بن أحمد الصدفي الفاسي. انظر: ابن أبي الضياف: ج2-ص17.18. عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في العهد الحفصي.

أما عن العجز الذي يذكره الحيلاتي فإنه يعود إلى الحالة التي كانت عليها الدولة الحفصية في آخر أيامها. يقول ابن أبي الضياف في هذا المجال:«واستقر السلطان أبو العباس فيما بقي من ملك آله صفر اليدين من المال والرجال، لأن خزائن الدولة أفناها أبوه في شهواته التي آخرها ما لزمه من الانفاق على عسكر الصبنيول لتخريب البلاد.»

نفس المصدر.ج2.ص15.

142) **موسى بن جلود**: انظر التعليق 12.

143) حول **مقتل درغوث باشا**. انظر: تعليق:5

مابين [ ] سقط من أ ود. كذا في ب ور ج.

- [واتخذت تونس عام 980 هـ، ثمانين وتسع مائة، نزل عليها النصراني يوم الخميس، وصارت في ملكه يوم الجمعة، وفكّها علي باشا من النصارى عام 981 هـ، واحد وثمانين وتسع مائة.(144)

- والقائم الذي ظهر ببلاد طرابلس عام 999 هـ، تسعة وتسعين وتسعمائة، وهو القاتل للنفوس رحمه الله.] (145)

حول تولية جعفر باشا على طرابلس. انظرالتعليق : 17-18.

144) في سنة 980هـ/1572م، لما رفض السلطان احمد الحفصي تشريك الجيوش الإسبانية في الحكم مقابل مساعدته على استرجاع المدينة من العسكر التركي الذي أبقاه علي باشا، سعى محمد بن الحسن أخو أحمد لدى الإسبان وعرض عليهم اقتسام الحكم وأطلق العنان لهم ليعبثوا فيها. ففرّ سكان تونس إلى البوادي. وقام الجنود الإسبان بتدنيس جامع الزيتونة فربطوا فيه خيولهم وألقوا الكتب في الطرقات وداسوها، إلى غير ذلك من الشنائع. ودام الوضع على تلك الحال الى غرة ربيع الأول سنة 981هـ/1573م، حيث قدم الأسطول العثماني من الجزائر بقيادة سنان باشا وقَلَجْ علي قبطان باشا.يقول ابن أبي الضّياف:"...فبان أنّها أسطول السّلطان العثماني سليم خان العثماني وبه الوزير الشّهير سنان باشا وقَلَجْ علي قبطان باشا وجماعة من أعيان الأمراء والشّجعان...". فحاصر علي باشا حلق الوادي وسيطر عليها في 6 جمادي الاولى من سنة 981هـ/1573م. ثم حاصر تونس وخلّصها من الإسبان في أواخر الشهر نفسه. وهدم الحصن الذي بناه الإسبان ("البستيون") وهكذا انقطع ذكر الدولة الحفصية.

انظر: ابن أبي الضياف: ج2. ص19.

145)وردت الجملة في صيغ مختلفة من نسخة إلى أخرى.في أ :"و القائم الذي(غير واضح)ببلاد طرابلس...رحمه الله".وفي ب و ج :"والثائر الذي ثار بطرابلس سنة 999،وقتل جماعة من علماء نفوسة."وفي د:"و القائم الذي ظهر ببلاد طرابلس الثائر سنة999 وهو القاتل لنفوسة. أمّا "رحمه الله" فلم ترد إلاّ في أ وهو دعاء في غير محلّه مادام المعنيّ قاتلا للنفوس.

أمّا الثائرفقد يكون يَحْيى بن يحيى السويدي: إذ ينقل الشيخ سالم بن يعقوب عن كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" مايلي:"قام الثائر يحيى بن يحيى السّويدي بتاجوراء سنة 996هـ. والتفّت حوله الأعراب ومن يعيش بسلاحه. وقدم مسلاتة فأفسد في النواحي وحاصر طرابلس... ثم انهزم جيش جعفر (حاكم طرابلس) وقتل منه وفر. فقويت نفس يحيى في أخذ طرابلس. ثم إن شيخ قبيلة بني توير من المحاميد، جمع قومه وحارب يحيى السّويدي هذا، فقبض عليه وسلمه إلى جعفر فقتله وتفرق جيشه. وكان في اثناء جولاته هاجم جبل نفوسة وخصوصا يفرن، فقتل العلامة الشيخ محمد بن زكرياء الباروني في القلعة بجبل يفرن سنة 997هـ/1589م، وجماعة من العلماء قتلوا معه.». انظر التعليق عدد 19.

مابين [ ] سقط من ب وج.

- ومات الشيخ موسى البَجْلودي [المتولّي لمشيخة جربة بعد السمومنيين عند تمام 1000، ألف سنة من الهجرة. ومات إبنه الشيخ محمد عام 1005 هـ، خمسة بعد ألف]. (146)

[وتولى ابنه عمر بن الجلود فزار جعفر باشا والي طرابلس سنة 1007 هـ (147)، وفي غيبته عزله أهل جربة لسوء سيرته، وولّوا عليهم عبد الله بن الحاج يونس البُرْجِي أميرا. وبعثوا إلى عثمان داي والي تونس يطلبون منه المدد ويولونه جربة. فبلغ الخبر جعفر فاغتاظ وزحف بعساكره في السفن ومعه الشيخ عمر بن موسى بن الجلود أمير جربة الأول، فنزلوا الجزيرة على ساحلها القبلي بمرسى آغير(*). وانضمّ إلى جعفر سكان الجهة الشرقية القبلية لخلافهم. فالتقوا بالشيخ عبد الله البرجي، فدارت رحاهم، واستدارت رحى عبد الله فانهزم لكثرة جيوشهم وقلة من معه. وأراد الفرار من طريق القنطرة، فقبض عليه سكان آركو وسلّموه إلى جعفر صديقهم، فقتله وسلخه وملأ جلده نخالة وبعثه إلى طرابلس معه هدية لأهلها،(قبّحه الله ما أقسى قلبه الكنود) (148). ونهب الجيش الطرابلسي الجزيرة وقتل الكثير من أهلها. وأقام الأمير عمر بن الجلود أميرا على جربة. ثم وصل جيش عثمان داي أمير تونس إلى جربة لمحاربة عساكر طرابلس وإخراجهم منها، فأخرجوهم بعد قتال مات فيه من أهل جربة إثنان وأربعون رجلا (149).

- ورجعت جربة تابعة إلى تونس سنة 1014 هـ.

---

146) انظر التعليق عدد 12. [المتولي... بعد ألف] سقط من ب وج.

147)[: بداية السقوط في أ و د. حول عمر بن جلود انظر التعليق عدد 17.المقصود هنا هو ابراهيم باشا لأنّ جعفر باشا مات سنة 989هـ/1580م ، أي 18 سنة تقريبا قبل هذه الحادثة.

148) انظر التعليق عدد 21-36. (قبّحه الله...) في ب فقط،وقد تكون إضافة من الشيخ سالم بن يعقوب.*مرسى آغير: راجع الخريطة ص126.

149) انظر التعليق عدد 55 و56.

عثمان داي قدم مع سنان باشا لتخليص تونس من الاحتلال الإسباني ولبسط نفوذ الدولة العثمانية عليها تقدم للولاية سنة 1007هـ/1598م. وتوفي سنة 1019هـ/1610م.

وعُزل الشيخ عمر بن موسى بن الجلود من إمـارة جربـة، و لم يجدوا أحدا يقـوم مقامـه، فاتفقوا على إرجاعه للإمارة، فأرجعوه وأقام فيها إلى أن توفي سنة 1020 هـ (150).

– وولي بعده سعيد بن عمر المذكور، وهو الذي أحدث جامع القِشْعِيِّين، المسمّى بجامع الشيخ قبل سنة 1034 هـ.

– وتوفي سعيد سنة 1062 هـ] (151).

– وتولية عبد الله البُرجي بجربة عام 1007 هـ، سبعة وألف، وفيه توفي قتلا (152).

– ودخول نوبة تونس جربة عام 1014 أربعة عشر بعد ألف (153).

---

150) كان عمر بن موسى بن جلود مثل أبيه مواليا لأتراك طرابلس ويحتمي بهم ضد أتراك تونس وضد سكان الجزيرة المعارضين له الذين كانوا يرفضون تبعيّة جزيرة جربة لطرابلس ويطالبون بأن تضمّ إلى البلاد التونسية. (انظر تعليق عدد 21).

ويعتبر عمر بن موسى بن جلود من أكثر حكام بني الجلود تجبّرا وظلما لذلك ثار عليه السكان وعزلوه عدة مرات، لكن أتراك تونس لم يجدوا من "يقوم مقامه" مثلما يذكر الحيلاتي فأُرجع إلى منصبه من جديد. أما عن تاريخ وفاته، فقد ذكر الحيلاتي في الصفحة 23 أنه مات سنة 1028هـ/1620.1619م، ويبدو أن هذا التاريخ أكثر صحّة لأن عمر بن موسى كان موجودا بعد سنة 1020هـ/1612.1611م. راجع ص22.

151) يقصد وفاة سعيد بن عمر بن جلود سنة 1062هـ/1652م. وهكذا تكون المدة التي قضاها حاكما على الجزيرة باسم أتراك تونس : 42 سنة.

ما بين [ ] سقط من أ و د. كذا في ب و ج. نهاية السقوط من أ و د.

152) عبد الله بن يونس البُرْجي: أحد الوجوه البارزين الذين تصدّوا لمظالم الحكم التركي الطرابلسي وممثليه من بني الجلود. قتل سنة 1007هـ/1598م، قتله ابراهيم باشا حاكم طرابلس بسبب الثورة التي تزعمها ضدّ النفوذ التركي الطرابلسي و إقدامه على عزل عمر بن موسى بن جلود. قتل الشيخ عبد الله البرجي قتلة شنيعة إذ سلخوه وملؤوا جلده نخّالة ثم أرسلوه إلى طرابلس. راجع ابن تعاريت: رسالة. ص25. (يذكر ابن تعاريت خطأ ان الواقعة حدثت في عهد درغوث باشا).

153) المقصود "بدخول نوبة تونس جربة" هو ما قصده الحيلاتي في الصفحة 11 عندما ذكر "رجوع الجبى لعسكر تونس" وما سيذكره فيما يلي من رجوع جربة "تابعة لحكم تونس".

انظر: أبوراس: "مؤنس الأحبة. ص127. (يذكر أبوراس أن وباء غريبا تفشي في تلك السنة بالجزيرة). انظر مايلي.

وقوع الطاعون والأوبئــــة بجربــــة

وموت العلمـــــاء به (154)

– وفي هذه السنة، سنة 1014 هـ، وهي السنة التي رجعت فيها جربة تابعة لحكـم تونس أيام عثمان داي، وقع الوباء الثاني، الماي، فمات به خلق كثير.

– وفي سنة 1031، أحد وثلاثين وألف وقع الوباء الكبير وجرف أكثر الناس.

– ووقع الوباء الثاني بعده عام 1052، اِثنين وخمسين وألف.

–[ومـات الشيخ سعيد البجلودي، شيخ جربـة، عـام 1062، إثنـين وسـتين وألف](155).

– ووقع وباء آخر عام 1073، ثلاث وسبعين، ومكث في الجزيـرة ثـلاث سـنين. وفيه توفي العلاّمة المنطقي الكبير الشيخ قاسم بن يحي الويرانـي الآجيمـي الخـيري، رحمـه الله، بجبل بني غُمْراسِن من جبال الأعْراض. وهو غاية في علم المعقول، وأقوى ما بلغ فيـه علم الميزان، ليس له فيه نظير.(156) وفيـه تـوفي العلامـة الفقيـه الشـيخ محمـد بـن سـعيد التَّغَزْويسني بعد أن فرّ إلى الأعراض خوفا من الوباء، ثم رجـع إلى الجزيـرة وتـاب إلى الله

---

154) سقط العنوان من أ ود. ورد في ب وج.

يذكر أبوراس أيضا أنه " في سنة 1031هـ/1623.1622م، وقع وباء ودام وفني فيه خلق كثير". مؤنس الأحبة : ص 127. ويذكر أبو راس أيضا انه "في سنة 1052هـ/1643.1642م، وقع وباء دونه" يعني أنه كان أقل حدة من الوباء الذي ظهر سنة 1031هـ.(مؤنس الأحبة: ص127).

155) سقط من ب وج. كذا في أ. غير واضح في د.

156) **قاسم بن يحي الويراني الآجيمي الجربي**: كان ينتمي إلى عائلة راسخة في العلم وهي عائلة الويرانيين بآجيم، التي يقول عنها الشيخ الشاعر سعيد أيوب الباروني النفوسي:

ودار بني ويران فصل من أصلهم ... سقوا بكأس الحتف صرفا كغيرهم

بحزم المنايا وابتغوا فضل غابر

وعرف قاسم الويراني بشرحه للقصيدة النّونية في الفقه لأبـي نَصْرفتـح الملوشـائي (أو التملوشـائي)، أحـد شيوخ جبل نفوسة (عاش في بداية القرن السابع هـ/13م.)

انظر: سالم بن يعقوب : تاريخ جزيرة جربة. ص105

فرحات الجعبيري : نظام العزابة ص 254.

مما صدر منه قبل ذلك من الفرار. ومات في اليوم العاشر من شهر شعبان عام 1073، ثلاث وسبعين وألف (157).

157) محمد بن سعيد التّغَزْويسني: أحد شيوخ العزابة خلال القرن 11هـ/17م. كان يدرّس بجامع وادي الزبيب(ولْجي). وهو تلميذ الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي. وينسب إلى عائلة التغزويسني، جامع تَغَزْويسن بجومة بازيم. انظر حعبيري ص 334. بن يعقوب : تاريخ. ص104.

قال الجامع لهذه الوقائع، وهو الفقير إلى رحمة الله سليمان بن أحمد الحيلاتي الصَّدْغِياني :

ومما أدركناه من عجائب صنع الله تعالى، أنه نزل مطر غزير بعد موت الشيخ محمد بن سعيد التُّغَزْويسْني المذكور، بسنة واحدة، بين حومتي وَالَغ وصَدْغِيان، صادفتهم سحابة بدايتها من مسجد بني يَخْلِف بغابة القِشْعِيِّين (158)، وتمادت إلى ناحية القبلة إلى مِسْتاوَة (159)، وذلك في ليلة إحدى وعشرين من شهر غشت. فما مرّت عليه أيام إلاّ وخرج به الزيتون فارغًا، وتكوّن فيه الزيت بقدرة الله، فأثمر في خمسة أشهر.

فقد مرّ الجامع لهذا في مسيره إلى مسجد لاكين، على معصرة بقرب منزل الغَنْجَايين المجاور للمسجد المذكور،[وهو المنزل المعروف اليوم بالغَرْبِي، والمعصرة هي في معصرة الريح القديمة إلى جوف أُبيرَة صالح]. فسألت رئيس المعصرة : «كم تقطع الليلة من الزيت؟» فقال : «مطرين ونصف». ومعيارُ المِطْرِ واحدٌ وستون رطلا. وهذا من فضل الله وهو غريب مخالف والعادة في الزيتون أنه مرّة في السّنة (160).

وفي كتاب اللُّقَط لعمّنا أبي عزيز الباروني (161) أنّه سئل :« متى يدخل الزيت في حبّة الزيتون؟» فقال: « مضي اثنين وعشرين يوما من غشت».

---

158) يذكر الحيلاتي في الصفحة السابقة أن محمد بن سعيد التُّغَزْويسني مات سنة 1073هـ/1663.1662م.وبذلك يكون تاريخ هذا الحدث سنة 1074هـ/1664.1663م.

159) انظر الخريطة المقصود بمستاوة حومة المحبوبين.

160) «وهو المنزل... أبيرة صالح». سقط من أ- كذ في ب وج ود. والمقصود بالأُبيرَة البئر المتوسطة الحجم. وورد اسم المعصرة أيضا : «معصرة الصديق القديمة».

- «وهذا من فضل الله ومن أغرب ما أوتي به الزمان.» في أ- كذا في ب وج ود.

161) **أبو عزيز بن ابراهيم البارولي** : ذكره محمد بن زكرياء بن موسى الباروني في رسالته "نسبة الدين". أخذ أبوعزيز العلم عن عيسى الباروني تلميذ الشيخ يحيى بن وخْدليش.هو من علماء جبل نفوسة، كان معاصرا للشيخ اسماعيل الجيطالي والشيخ أبي ساكن عامر الشمّاخي.توفي سنة 746هـ/1345-1346م وذلك حسب ما وجدناه في وثيقة مخطوطة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله.أمّا كتاب اللُّقَط فهو كتاب متنوّع المحتوى يتطرّق إلى مسائل فقهية عديدة مما أجاب عنها الشيخ أبو عزيز و غيره من العلماء. والكتاب مخطوط. وفي ما يخص المسألة التي أوردها الحيلاتي وجدنا في نص الكتاب (من نسخة مخطوطة على ملك أبناء الحاج سعيد الشماخي رحمه الله،من حومة مُزران) ما يلي :"وسألت الشيخ عمّنا أبي عزيز رحمه الله،قلت له متى يدخل الزّيت في الزيتون قال في الحادي والعشرين من شهر غشت.ولكن إذا دخل شهر غشت،من أراد أن يبيع أرضا له وفيها الزياتين فليبع الأرض بكاملها

وقال المؤلف لهذا : ومما أدركناه من مصائب الزمان، [بسبب موت العلماء العاملين] (162)، أنه انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهرا من حين مات الشيخ سليمان بن الشيخ قاسم بن سعيد من أولاد يونس الصّدغياني، مات رحمه الله سنة ستين وألف (1060) (163).

و مات بعده بسنة (1061) الشيخ أحمد بن محمد أبي سِتّة السّدْويكْشِي(164)، رحمه الله. وكان مدرّسا بمسجد القَصْبِيِّين، ويجتمع عليه الطلبة والفقهاء في كل يوم ثلاثاء (165).

- ومات قبلهما والدي رحمه الله، وهو الشيخ أحمد بن محمد الجيلاتي، في يوم الخميس السادس من شهر رمضان من سنة 1058، ثمانية وخمسين. وكان دأبه العبادة وزيارة المساجد (166).

وكلّ ما فيها إلا الزيتون الذي فيها فيهبه للمشتري بعد البيع." كتاب اللُّقط.مخطوط ص1.راجع أيضا :محمدبن زكرياء الباروني،نسبة الدين، ملحق كتاب السِّير للشمّاخي.

162) "بسبب موت العلماء العاملين. "سقط من أ ود. كذا في ب وج. يقصد المؤلف بسبب موت هؤلاء بالوباء الجارف الذي سبق ذكره والذي مات فيه عدد كبير من الجربيين.

163) **الشيخ سليمان بن قاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني** : إن في ما يذكره الجيلاتي من انقطاع الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر بوفاة الشيخ سليمان ما يدلّ على وجاهته و على بداية تراجع فاعلية مجلس العزابة الذي سيتوقف بالنسبة للعامّة حسب رواية ابن تعاريت بداية من سنة 1088هـ/1677م . ويذكر الجيلاتي في رسالة أوردها فرحات الجعبيري في ملحق كتابه نظام العزابة..." أن المشيخة كانت مشتركة بين الشيخ سليمان والشيخ إلياس المزّاري. بحومة السوق سنة 1028هـ/1618-1619م." وهو سليمان بن عبد الله اليونسي الذي توفي سنة 1077هـ/1667.166م،وليس سليمان بن قاسم.
ومما تجدر الإشارة إليه أن فقهاء عائلة اليونسي كانوا أيضا مثلما يذكر الجيلاتي في هذه الصفحة: «كتّاب أمراء بني الجلود وعدولهم». انظر ايضا: ابن تعاريت: رسالة ص39. 61. جعبيري: نظام العزابة ص 222.

164) **أحمد بن محمد أبي ستة**: انظر التعليق (77).

165) **مسجد القَصْبِيين**: نسبة لحومة القَصْبِيين بقلالة، وكان مسجد القصبيين مقَرّا لمجلس الحكم التابع لحلقة العزّابة خلال القرن العاشر وخاصة في زمان الشيخ داوود التُلاتي (توفي سنة 967هـ/1560م).

166) **أسرة الجيلاتي**: كانت أسرة الجيلاتي مشهورة في جزيرة جربة خلال القرنين العاشر والحادي عشر هجري/16-17م، وكان الشيخ عبد الرحمان من أبرز أعضائها، إذ أشرف على رئاسة نظام العزابة بداية من سنة 967هـ/1560م.
أما سليمان فعرف برسائله . وتوفي الشيخ أحمد سنة 1058هـ/1649.1648م. وكانت أسرة الجيلاتي تقيم بحومة جعبيرة وتشرف على مسجد وادي الزبيب (ولجي حاليا).
انظر: جعبيري: نظام العزابة. صفحة 220.
سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة ص 103.

- ثم مات الشيخ سليمان بن عبدا لله من أولاد أبـي عبـدا لله الصّدغيـاني في يـوم الخميس لثلاث خلت من شهر رجب سنة 1077، سبعة وسـبعين وألـف. وكـان مدرّسـا بمسجد بني لاكين وبمسجد مِدْراجن، ولـه طلبـة كثـيرون (167). ويـوم الأحـد لـه درس خاص بالعلماء بمسجد بني لاكين (168). وبعد موته بتسعة عشر شهرا، أمر شيخ البلاد وهوآنذاك موسى بن سعيد البجلودي حاكم جربة، الفقهاء أن يصلّوا الجمعة الأولى مـن شهر صفر سنة 1079، تسع وسبعين وألف، [في مسجد الشيخ بحومـة السوق، وكـانت بدايتهم فيه الجمعة الأولى من شهر صفر 1079، وهؤلاء الفقهاء هم فقهاء عائلة اليُونْسِـي إذ هم كتاب أمراء بني الجلود وعدولهم] (169).

---

167) جامع مِدْراجن : من أبرز مساجد حومة مزراية.
جامع لاكين. يوجد بحومة غِيزِن ويسمى أيضا تْلاكين، كانت تقام فيه النوازل.أسّسه أولاد أبي زيد سـنة 601 هـ/ 1205 م.راجع التعليق 124.

168) في د: «ويجتمع عليه الفقهاء في يوم الاحد بالمسجد المذكور، مسجد بني لاكين.»

169) مابين [...] سقط من أ ود - كذا في ب وج.
كانت قضية صلاة الجمعة مطروحة بصفة جدية وحاسمة في ذلـك الوقـت، إذ كـان بعـض شـيوخ العزابـة يفتون بعدم وجوبها في جزيرة جربة لأسباب متعددة ذكرها الشيخ عبد ا لله السدويكشي في رسالة كتبهـا حول هذا الموضوع (مخطوطة توجد في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه ا لله).
جامع الشيخ : هو جامع الشيخ الكائن بحومة السوق، بناه الشيخ صالح بـن يحي بـن زكريـاء السـمومني (انظر ترجمته: تعليق ص4). ويذكر أبو راس أن المسجد كان في الأصل (القرن العاشر هـ/16م) "صغيرا" ثم لما كثر البناء في السوق وكثر الخلق زيد فيه، وأنفق على بنائه جماعة من أهل الخير والصلاح على يـد الشيخ قاسم اليونسي في سنة ثمانية وعشرين وألف". عن مؤنس الأحبة : ص98. ثـمّ وسّـع مرّتـين خـلال العصر الحديث (بداية من سنة 1399هـ /1979،1978م) بإشراف والدي الشيخ قاسم بن عمر قوجة رحمـه ا لله ، وبإنفاق أهل الخير .ويذكر ابن تعاريت أيضا أن جامع الشيخ ينسـب إلى صـالح السـمومني "حـاكم جربة" وأنه ترسع سنة 1028هـ على يد جماعة منهم : الشيخ قاسم بن سعيد اليونسـي والشـيخ إليـاس بـن داورد الهواري والشيخ أبو زيد بن أبي زيد الصدغياني.
انظر : رسالة ابن تعاريت (عن الشيخ علي بن سالم بن بيـان مـن رسـالة دوّن فيهـا بعـض حـوادث جربـة وأحوالها وماوقع فيها) ص 59.

ما حـــدث من النّكبـــات بجربـــة (170)

وفي الربيع من سنة 1078 سبع وثمانين وألف، وقع الوباء في الجزيرة على خلاف عادته السّالفة، لأنه كان يأتي بعد عشرين سنة. وفرّ من فرّ إلى البادية والجبال بالعبيد والأولاد، وانقطع بعد غروب الثّريا بشهر، ورجع الفارّون إلى الجزيرة (171).

وأصاب الناس، في ليلة عشر من شهر غشت، غيث من السماء فيه ظُلمات ورعد وبرق وصواعق تكاد الآذان أن تصمّ بها، وكاد البرق يخطف الأبصار، ودويّ بين السماء والأرض تكاد الأرواح أن تزهق منه. وقلع من الزيتون ما شاء الله، وتكسّر غالبه بحيث لم يبق بغابة أبَرْدا (172) ووادي الزّيب إلا الثّلث، والبعض ما بقي إلا جذورا في الأرض. ورمى من النخل ما لا يحصى عدده، وذلك من غابة أبَرْدَا من الناحية القبلية، وتمادى إلى سَدويكِش. وعقب ذلك الجدبُ والقحطُ، والحمد لله على ما دفع على عباده من النّقم التي يستحقونها بسبب أفعالهم القبيحة، والله أعلم بغيب الأمور.

ومات الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحيلاتي، نفعنا الله بهما، الجامع لهذا الكلام، عام 1099، تسع وتسعين وألف، أواخر صفر (173). وقبره قرب مسجد

---

170) العنوان : «ماحدث من النكبات بجربة» سقط من أ ود. كذا في ب رج.
ذكرت "البادية" بكثرة في الوثائق التي تحدثت عن تاريخ جربة، وكانت هذه التسمية متداولة في القرن الخامس هجري وقبل هذا التاريخ.انظر : الوسياني : السير : مخطوط. ص23 عند الحديث عن الشيخ أبي صالح اليهراسني.

أما عن موقع "البادية" فالمرجح أن يكون ما يقابل اليوم منطقة "الدّخلَة" الموجودة قبالة الجزيرة من الجهة الجنوبية الغربية بداية من "الجرف". وهي منطقة يملك فيها الجربيون نسبة كبيرة من غابات الزيتون، وذلك منذ أزمان بعيدة.وقد تتعدى هذه التسمية منطقة الجرف والدخلة لتشمل كل الربوع المحيطة بالجزيرة.

171) نجد في ب إضافة لما ورد في أ : التوضيح : (بعد غروب الثريا بشهر) :«أي في شهر ديسمبر». وكذلك في د وج.

172) **غابة أبَرْدا**: توجد في الوسط الجنوبي الغربي للجزيرة، بداية من حومة سُرْزان نحو الوسط الشرقي وتنسب إليها عائلة البَرْداوي المستقرة في نفس المكان.وفيها يوجد جامع أبَرْدا المنقور تحت الأرض.

173) **الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي**: هو صاحب الرسائل، أما هذه الخاتمة فواضح أنّها زيادة من أحد النساخ لأن فيها تنصيصا على تاريخ وفاة الشيخ الحيلاتي نفسه.

البوليمَانيّين في حومة أفصيل، رحمة الله عليه. [تمّ ما وجدنا مكتوبا والحمد لله ربّ العالمين آمين] (174).

---

174) [تم ما وجدنا...] سقط من ب وج ود. كذا في أ.
مسجد البوليمانيّين: يوجد في جربة مسجدان يحملان هذا الاسم وهما: جامع بوليمان بصدغيان الذي احتضن مجلس العزابة في عهد شيوخ عائلة المكناسي. وجامع بوليمان الكائن بحومة جعبيرة. والمقصود هنا هو جامع بوليمان بجَعْبيرة (حومة أفصيل).انظر : جعبيري: نظام العزابة. ص 336.ابن يعقوب : تاريخ جربة. ص105.

[وهذا بقية من كلام الشيخ سليمان الحيلاتي ضاع أوله. وجدته في ورقة قديمة يتحدث عن رجل لم نعثر على إسمه] (175).

... زاعمين أنه تحت يده أو يعلم محلّه، فأنكر البَرْبوشي في ذلك كلّه، فصيّره مثل الأسير في السجن والزندانة مدة شهرين، فافتدى منهم بآلاف،ما قيل (176). فرقّت قلوب أحِبّته عليه، فدبروا له رأيا شنيعا، فأخذوا له من مسجد آبَرْدا، نفعنا الله ببركاته، خمسة وسبعين مطرا من الزيت الطيب وثمنه حينئذ أربع ريالات لكل مِطْر (177)، ومن مسجد وِلْجِي بوادي الزّيب ثمانين مطرا (178)، ومن مسجد الوَرْطَانِيِّين بتيواجن كذلك، ومن مسجد أبو سمايل بآجيم. كذلك يحبّون أن يُردّ للمساجد سعيها (179).

---

175) وردت الرسالة مبتورة في أ وب وج ود.
– [وهذا بقيّة...] هو في أغلب ظننا إضافة من الشيخ بن يعقوب، لأنه غير موجود في أ ود .
176) ورد في الصفحة 27 من الرسائل، أن سليمان بن سعيد البربوشي خرج من الجزيرة هاربا سنة 1079هجري، وهي السنة التي قتل فيها سعيد بن موسى البجلودي بإيعاز من أخيه عبد الرحمان الذي كان مقيما بتونس. ثم قدم عبد الرحمان من تونس وتولى المشيخة، ثم انتحر في ليلة من جمادى الأولى سنة 1099هـ. وفي تلك الليلة يقول الحيلاتي (ص27):" خرج الفقيه عرمين بن بلقاسم البربوشي هاربا ولحق بسليمان بن سعيد البربوشي في ساحل طرابلس. وبعد أيام تولى محمد البجلودي".
177) – مسجد آبَرْدا: نسبة إلى غابة أبردا. وهو مسجد البرداوي بحومة مزران والمعروف اليوم بجامع الوطَى، وهو مسجد منقور تحت الأرض.
– المِطر : سبق للحيلاتي أن عرّف لنا المِطر في الصفحة 58، وهو واحد وستون رطلا.
178) مسجد وِلْجي : يقع بين حومتي حَعْبَيْرة ووادي الزّيب، أسّسه محمد بن أحمد الصدغياني في النصف الثاني من القرن السابع هجري/13 ميلادي. يُعدّ من أبرز المدارس العلمية الجربية ولا تقلّ أهميته عن الجامع الكبير وغار مَجْماج من حيث الدور الذي قام به في نشر العلم وتركيز الشخصية العربية الاسلامية في جزيرة جربة. وتعتبر الفترة التي كان فيها أبو القاسم البَرّادي مترئسا لنظام العزابة أزهى الفترات التي عاشتها هذه المدرسة وذلك خلال القرن الثامن هـ/14م.
كما ساهم المسجد في التصدي للاحتلال الصقلي الذي تعرضت إليه جربة من سنة 1284م إلى سنة 1337م. وامتد نشاطه تحت إشراف نظام العزابة بصفة فعالة خلال القرن 15م (التاسع هـ) و16م (10هـ) على يد الشيخ سعيد بن محمد التغزويسني.انظر : شماخي : سير. ص574 – 575.جعبيري : عزابة. ص205.
179) تيواجِن: تنتمي حومة تيواجن إلى منطقة قَلاّلَة (حمس قلالة سابقا) وتقع شمال هذه القرية وهي معروفة بجامع تيواجن.
مسجد أبو سمايل : نسبة إلى حومة بوسمايل (في الأصل أبو إسماعيل) وتقع شمال آجيم.

ولما خرج [من السجن]، امتنع عن الإعطاء (180)، فابتلاهم ا لله بغم، كل من مـدّ يده إلى الزيت زيت المساجد، وكيّله ونقله إلى بائعيه، ابتلاه ا لله بنزع ابنة عمّـه مـن يـده بعد ما خطبها وأعطيت له، فخـرج مـن البـلاد فزعـا مرعوبـا وسـكن الجزائـر. أمـا أبـوه فسجنته المشائخ [أي الحُكّام]، (181) وأخذوا منه جميـع مـا سعاه في عمـره. وأخـوه فـرّ مرعوبا إلى بلاد المشرق. وحفيد يحي مسجون في قصـر تاربلـة (182)، وأبـو الحفيـد لـزم الفراش بالمرض، ويحيى هرب من منازله ودياره، وصار نزيلا في ديار عمّنا الشـيخ موسـى ابن الشيخ أيّوب [ابن الشيخ يعيش بن موسى الزّواغـي] (183) بحومـة أفْصيـل مـن وادي الزّبيب. وأصحاب المشـائخ [وأعوانهـم] (184) الذيـن رضـوا بصنيـع المشـائخ [الحكـام] والبربوشيين (185) ولم ينهوا عن المنكر كلهم أصابتهم مصيبة، كل منهم على قدر نيّتـه. أسأل ا لله أن يجيرنا والمسلمين من مكاره الزمان وطوارق الحدثان.

---

180) – [من السجن] : سقط من أ ود. كذا في ب وج.
– امتنع عن الدفع في ب وج.

181) [أي الحكام] : سقط من أ. كذا في ب وج ود.

182) قصر تاربِلّة: المرجح أن يكون برج القشتيل الذي بني في أواخر القرن 13م على يـد روجـر دي لوريـا الصقلي، والموجود في منطقة تاربلا. ويذكر الحيلاتي في عدة مرات أنّ برج القشتيل كان يستعمل لسـجن المحكوم عليهم.

183) [ابن الشيخ يعيش بن موسى الزواغي] سقط من أ ود. كذا في ب وج. حول ترجمة الشيخ يعيش انظر التعليق : 123 و241.

184) في ب وج : [وأصحابه الحكام وأعوانهم].– [وأعوانهم] : سقطت من أ ود.

185) البَرْبوشيّون: عائلة البَرْ بوشي من العائلات العريقة في جزيرة جربة. ويذكر الشيخ سالم بن يعقـوب رحمه ا لله أن الشيخ سعيد بـن أحمـد البَرْبوشـي كـان مـن تلاميـذ الشـيخ يوسـف المصعبي. (المولـود سـنة 1079هـ/1669.1668م بوادي ميزاب). نستنتج من حديث الحيلاتي أن عائلة البربوشي شاركت في تسيير شؤون الجزيرة لفترة قصيرة خلال القرن الحادي عشر هجري/17م. وأن سيرة الحكام والبَرْبوشيين لم تكـن مرضية. والمقصود بالمشائخ حكام بني الجلود.

رســـالة أخــرى للحيلاتـــي (186).

وفي سنة خمس وتسعين بعد ألف، إجتمع بـالجزيرة قلّة العافية والغلاء والكسـاد والجدب، ومنع علي بن مراد، باي تونس، على أهل الجزيرة ميرة القمح والشعير والمأكولات سوى الفيتورة، فاحتاج الناس فأكلوا الفيتورة.(187)

فتمادى الحال كذلك من أول سنة 1097 هـ (188). وفي النصف الثاني من جمادى الأول وصل الخبر إلى أهل الجزيرة أن ديوان تونس وأمراءها تعصبوا على علي بن مراد فغلبوه وطردوه من الوطن، وجيشه حينئذ قيل أربعة عشر ألفا. وولّوا محمد بن مراد أميرا على إفريقيّة بأمر السلطان العثماني نصره الله (189).

---

186) الرسالة هذه سقطت من ب وج، ووردت في أ بدون عنوان. أما العنوان «رسالة أخرى للحيلاتي» فورد في د فقط.

- كما اضطررنا إلى حذف مقدمة قصيرة وردت في أ ود، لا علاقة لها بمحتوى الرّسالة وإنما هي بداية للرّسالة الموالية التي يحدثنا فيها الحيلاتي عن زيارة المساجد. وهذا نص المقدمة «قال الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحيلاتي رحمهما الله» (هذا في د فقط) « واعلموا رحمكم الله أن مساجد الجزيرة أسست على التقوى وبنيت من رزق الحلال (من مال حلال في د). فلا ينبغي لمن يرجو لقاء الله أن يتجاسر عليها».

187) **الفيتورة**: ما يتبقى من ثمر الزيتون بعد طحنه وعصره. تستعمل عادة لتغذية الدواب المنزلية، وقد يستهلكها الانسان في حالة انعدام الطعام.

- المقصود بالميرة، الطعام.

- «فاحتاج الناس فأكلوا الفيتورة» : سقط من أ. كذا في د.

188) التاريخ «1097» سقط من أ.

189) **علي بن مراد** : هو علي باي بن مراد باي بن حمودة باشا. كان في قتال مستمر ضد أخيه محمد بن مراد وتوصل إلى خلعه من الحكم سنة 1095هـ/1684م. وفي أواخر شهر جمادي الثانية من نفس السنة، تمكن محمد بن مراد من استرجاع مدينة تونس بإعانة محلة الجزائر. وكان علي بن مراد آنذاك مرابطا بالكاف متوقعا أن يهجم عليه من تلك الجهة. ولما علم بالنصر الذي حققه أخوه فر إلى قفصة لكن أهلها رفضوه فالتجأ إلى سوسة.

محمد بن مراد : ويذكر ابن أبي الضياف أن محمد باي، لما ظفر بحكم أخيه علي، حكّم السيف في أعيانها وارتحل الى الكاف فتلقاه أهلها بالطاعة. واعتصم أصحاب علي باي بالقلعة، فحاصرهم من جميع الجهات. ولما اشتد عيلهم الخناق، استسلمت منهم جماعة فقبلهم محمد باي أولا ثم حرّهم في ذيول الخيول. ثم وقعت وحشة بين محمد باي وكاتبه، فتحالف هذا الأخير مع علي بن مراد واتفقا على اقتسام

وتمادى أيضا على منع القمح والشعير على أهل الجزيرة، لأن كلّ ما يدخل إلى سوق الجزيرة [من الحبوب والأقوات] يغصبه شيخ البلد، وهو إذّاك الشيخ سعيد بن موسى،(190) ويطعمه للعرب . واتصل خبره إلى أرباب الدولة، فنقدوا عليه ونهوه على ذلك فلم ينته. والعرب الذين يطعمهم نافقوا على السلطان (191). ولمّا كان ذلك كلّه، مُنِع الكيل على أهل الجزيرة كلّها، وصار الناس في لطف الله، ثـمنية الشعير بخمسة ناصرية.(192) وفي شهر رمضان انقطع الشعير ورجع الناس إلى كيل الأرز بناصرين ونصف.

[وتمادى الشيخ سعيد بن موسى على غصب كل ما يوجد بالسوق ويعطيه لعرب ورغمة ويمنع أهل جربة منه. وسبب فعله هذا سعيد المذكور، جمع عرب ورغمّة

افريقية. فنشبت حرب بينهم كان النصر فيها حليف محمد بن مراد والدّاي أحمد شلبي. فقُتل علي بن مراد وقطع رأسه وجيء به إلى القصبة ودفن بتربة جدّه. وكان ذلك يوم الثلاثاء 27 رجب 1097هـ/1686م. ومات محمد بن مراد على إثر مرض ألـمّ به، ليلة الإثنين 17 ربيع الأول سنة 1108هـ/14 أكتوبر 1696م، ودفن بتربة جده. «وبوفاته استحكم هرم الدولة المرادية بل أخذت في مبادئ الإحتضار». عن ابن أبي الضياف : ج2. ص58. ص68.

190) **سعيد بن موسى بن عمر بن جلود**: هوشيخ الحكم في جزيرة جربة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري/17م وكان مواليا لأتراك تونس. يقول عنه ابن أبي الضياف في سياق حديثه عن يوسف داي: وأخذ (يوسف داي) جزيرة جربة على يد الشيخ سعيد بن الجلود من نبهاء بيوتها، وهو أوّل من شاخ بها من بيتهم».وكان سعيد بن موسى ظالما متجبرا، فتل كثيرا من أهل الجزيرة وأخذ منهم أموالا طائلة.كما فرض سياسة مالية أضرّت بالأهالي وأزعجت السلطة العثمانية بتونس لأنّها صارت تنافسها. وهو ما نستشتجه من نص الحيلاتي الذي بين أيدينا.

انظر: ابن أبي الضياف : ج2. صفحة 33.

- أبوراس: مؤنس الاحبة. ص116.

-الصغير بن يوسف الباجي: المَشْرَع الملكي. المكتبة الوطنية بتونس مخطوط رقم 16507 صفحة 143.

-محمد المريمي: "الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث" ص99-100-101-102.

_وردت الفقرة في د كما يلي:"وتمادى أيضا على منع القمح و الشعير على أهل الجزيرة،و سببه من ظلم أمير جربة و هو يومئذ سعيد بن موسى البجلودي...ويطعمه لعرب ورغمة".[من الحبوب..]في د فقط.

191) -كذا في أ. أمّا في د فوردت الجملة كما يلي: «وهؤلاء العرب نافقوا على حكومة تونس ونهتْه فلم ينته.»

192) كذا في أ وفي د: «فمنعوا أيضا الأقوات إلى الجزيرة بذلك فعظم الغلاء حتى بلغت ثمنية الشعير خمس ناصرية».الناصري ج نواصر: وهو جزء من تجزئة الرّيال إلى اثنين وخمسين.ابن أبي الضياف:الإتحاف.ج3ص130.تعليق1.

ورِرْيِمَّة وأدخلهم للجزيرة فأسكنهم بها وجعل يكرمهم ليستعين بهم على أخيه الشيخ عبدالرحمان بن موسى البجلودي منافسه في حكم جربة] (193).

[وقد جمع عبد الرحمان جموعه من عرب طرابلس وسواحلها، وشحن جموعه في أربعة مراكب وأراد الدّخول بهم لمحاربة أخيه بجربة. وقصد مرسى آغير والقنطرة فمنعته عرب ورغمّة من الدّخول لاستعدادهم له بقيادة أخيه سعيد] (194).

ودار الشيخ عبد الرحمان في سفينة إلى مرسى آجيم، ومُنع أيضا من الدّخول إليها. [ثم أراد أن يستزيد من الجموع،(195) فذهب إلى عرب الأعراض، وأرفات الجريد، وجبل مطماطة من بلد الزارات، وقابس، والمطوية وما يقربهم من الكفرة والآفات]. [فجمع ما يزيد على ثلاثة آلاف] (196) يريد الدخول بهم إلى الجزيرة ليقاتل بهم ورْغِمَّة[أنصار أخيه] (197). فلمّا وصلوا إلى مرسى الغنم خارج الجزيرة، وابتدؤوا في الدخول إلى الجزيرة القبلية في بحر آجيم المعروفة بالقَطْعاية القِبْلِيّة (198)، ظهر لأعوان

193) هكذا وردت هذه الفقرة في د.أوردناها عوضا عمّا جاء في أ لأنّها أكثر وضوحا من حيث المعنى والصياغة.وهي كما يلي في أ: [وقالوا ما يوجد يأخذ(ه) الشيخ ويطعمه للعرب ليستعين بهم خوفا من أخيه عبد الرحمان دخوله عليه].

* **عبد الرحمان بن موسى بن عمر بن جلود**: هو أخو سعيد بن موسى، وكان ثائرا عليه وبعد العدة لخلعه من المشيخة بمساعدة قبائل طرابلس، وتمكن من التدبير لقتله، وتم ذلك سنة 1097 هجري. أما عبد الرحمان فإنه سيستحوذ على مشيخة الجزيرة ثم سينتحر سنة 1089 هـ.، مثلما سيأتي ذكر ذلك. انظر : تعليق 174 .

أبو راس : 116-217.

وبعد موت عبد الرحمان بن الجلود خلفه في المشيخة محمد بن صالح بن جلود.

194) – هذه الفقرة وردت في النسخة د، وهي أكثر وضوحا مما ورد في النسخة أ : [وقدم الشيخ عبد الرحمان من ساحل طرابلس في أربعة مراكب مستعينا بجند طرابلس و لم يجد سبيلا إلى الدّخول للجزيرة بعرب ورغمه، استعان بهم الشيخ سعيد.]

195) سقط من أ. كذا في د. **أرفات** :كذا في أ و د. لم نتمكّن من تحديد المكان.

196) كذا في د. أما في أ فوردت الجملة كما يلي: [وفزعهم قيل أن عدد ما فزع نحو ثلاثة آلاف.]

197) كذا في د. أما في أ فنجد ما يلي: [على أنفهم].

198) **القطعاية القبلية** : إحدى جزيرتين تقعان قرب آجيم، وهما القطعاية الشّمالية وتسمى أيضا **تَاوْسِخْت** (شمال آجيم)، ويقابلها مسجد صغير على الشاطيء الشرقي يسمّى مسجد تاوسخت.عن ابن يعقوب :تاريخ ص 27.

القطعاية القبلية : وتسمى جزيرة **تَغْلَّيسّه** و **تَغَلِّيسِتْ** وهي مقابلة لقرية بوغرارة. ويقول ابن يعقوب إنها "تسمّى بهذا الاسم نسبة الى معركة وقعت في ذلك المكان آخر الليل (غلسه)، وكانت بين جند الأمير

عبد الرحمان أن يفاوضوه في مقابل قتالهم، فقالوا له: «نحن نريحك من عرب ورغمّة ونكفيك شرّهم. فإذا قاتلناهم ولم نجد عندهم كسبا ولا شيئا ننتفع به، ونحن ما جئناك إلا لطميعة في نفوسنا، نريد الإذن والتسريح «في السّبي والغنيمة من أهل الجزيرة» (199).

فأبى عليهم الشيخ عبدالرحمان وقال: «إني أريد عمارة البلد ولا أريد خلاءها».
فلم تقع بينهم المفاهمة (200) فقالوا له: «فإن لم تطاوعنا على ذلك نرجع خائبين. ابعث السفن الذين دخلوا واردُدْهم إلينا، لا نبيع رِقابنا من غير طميعة»، على ما قيل. فبعث فردّ من القطعاية سفينة واحدة. وغابت الشمس وبات الباقي في القطعاية بعد أن زلزلوها بالرصاص والطّبول. وهي عامرة بالصالحين وا لله أعلم (201).

وبعد مضي من الليل نحو الثلثين (202)، تخيّل لهم في الظلام أنّ وِرغمّة هاجمةً عليهم، [وقد رأوهم في النهار رأي العين مقابلين مستعدين](203). فانتبهوا من نومهم مفزوعين مرعوبين. فمنهم من ترك عُدَّته في البرّ، ومنهم من دخل البحر ملتجأ بالماء (204)، ومنهم من دخل البحر بها [فكان من المهلكين والمغرقين] (205). [وكانت ليلة ريح قوية، فاضطرب البحر بأمواجه فاختلط عليهم فلا يدرون أي جهة يستقبلون. فابتلعهم البحر في ساعة واحدة. وورغمّة لم تهجم عليهم في الليل إلا في الصباح بعد مهلك أكثرهم، وإنما خُيّل إليهم وظنوا أن بعضهم هجم عليهم بالليل] (206). [والحمد لله الذي نجّانا منهم، وعلى

عبد الرحمان بن جلود جمعهم ليستعين بهم على أخيه ..." بن يعقوب : نفس المصدر ص 27 (الغلس.ج أغلاس : ظلمة آخر الليل)

199) ورد حديث العرب، أعوان عبد الرحمان في أ كما يلي : "نحن بريحوك من العرب، فاذا قاتلناهم لا تجد عندهم كسبا ولا شيئا ينتفع به، وننفيوها" .أما النص الذي أوردناه فهو الذي جاء في النسخة د.

200) فلم تقع بينهم المطاوعة في أ .كذا في د.

201) كذا في أ وفي د "بعد أن زلزلوها بالبارود والطبول". أمّا عن هؤلاء الصالحين العامرة بهم هذه الجزيرة، فالمعروف أنّ جزيرتي القطعاية خاليتان من السكان، وأن الجربيين لا يقصدوهما إلا للنشاط الفلاحي أو للزيارة والاصطياف.والمقصود هنا قبور الصالحين،وا لله أعلم.

202) كذا في د. في أ "فلما وصل وقت السحور او قبل ذلك او بعده بقليل".

203) كذا في د. سقط من أ.

204) سقط من أ. كذا في د.

205) سقط من أ. كذا في د.

206) هكذا ورد في د. أمّا في أ فنجد ما يلي "ولمّا دخلوها أرسل ا لله عليهم سحابة سوداء والعياذ با لله، يسوقها بريح صرصر فاضطربت بها أمواج البحر في ساعة واحدة"

نِعَمِهِ التي لا تحصى عددا ولا تكافأ بعمل. جرى لهم كما جرى لقوم فرعون في بحر القلزوم. و لله الحمد والفضل والمِنّة](207).

ولما طلع الفجر وبان الضوء، دخلت ورغمّة إليهم على أرجلهم ليقاتلوهم هناك، فلم يجدوا الا قليلا منهم ممّن اِستغرقوا في النوم و لم ينتبهوا لما وقع ،[وخرجوا فرحين مستبشرين، والسحابة والريح ذهبا من حينها. وذلك في الليلة الرابعة والعشرين من شهر رمضان](208). وأهل الجزيرة يصلّون القيام ويقرؤون القرآن في المساجد. وما وصلهم خبر غرق الجيش حتى صارت الأجياف على شاطئ البحر تلفظها الأمواج. وذلك من فضل الله وبركة شهر رمضان وبركة القرآن [وبركة العلماء الرّاقدين في الجزيرة]،[إذ نجّى الجزيرة من خراب مدمّر وفساد شنيع]. و« **لا يحيق المكر السيّء إلا بأهله**» (209)

[سألت] (210) رجلا من المهبولّيين الهالكين، لم يخرج من القطاعية سالما إلاّ هو، أخذه النوم وما اِنتبه الا بعد دخول ورغِمّة عليهم، فعزَمت ورغمّة على قتله، فمنعه صاحب له. فقلت له (211): أيّ فريق أكثر عددا، الغرقى أم القتلى بالحديد؟. فقال لهم مشافهة: يمينا با لله، ما قتلت ورغمّة خمسين رقبة، والباقي ابتلعهم البحر ما بين غليس الفجر وطلوع الشمس (212). وغالب مكاحلهم وُجد مطروحا في القطعاية وصارت في

---

207) سقط من د. كذا في أ.

بحر القلزم : هو البحر الأحمر.

208) سقط من د. كذا في أ.

كان هذا في الليلة الرابعة والعشرين من شهر رمضان سنة1096هـ/1685م.مثلما سيأتي ذكره فيما يلي.

209) الآية : سورة فاطر. آية 43.

-[وبركة العلماء الراقدين ....] سقط من د. كذا في أ.

-[اذ نجى ....] سقط من أ كذا في د.

210) كذا في أ. [سئل] في د.المهبولّيون نسبة لقبيلة المهبولي ويُعرفون أيضا بالمهبَّل.يرجع أصلهم إلى جهة سيدي مخلوف بولاية مدنين.

211) كذا في أ."فقيل له" في د.

212)"فقال لهم بلا مشافهة"في أ.

المعروف أن جزيرة القطعاية القبلية تسمّى ايضا "تَغلّيسِت"، ويرجّح الشيخ سالم بن يعقوب أن سبب التسمية يعود إلى هذه الحادثة التي رواها لنا الحيلاتي والتي وقعت ما بين غليس الفجر وطلوع الشمس.". انظر : تاريخ جزيرة جربة. ص27.

أيدي ورغمــة كلّهـا، وعددهـا كثير. [وذلـك في الليلـة الرابعـة والعشـرين مـن رمضـان 1096](213). وعزموا على خراب الجزيرة، فأخذ الله الحـق منهـم قبـل وصولهـم إليهـا، و لله الحمد والشكر، و لله الفضل والمنة (214).

وسبب ذلك (215)، أنهم يزعمون أنهم على الحق، وينسبون لنا ما لم نعتقـده، لمـا يسمعونه من الجهّال أمثالهم أنّ الوهبية الإباضية ينكـرون مـا يعتقدونـه هـم. فـإن كـان الإباضية ينكرون فقد أنكروا رؤية الله وقدم القرآن. أما الرؤية فقد سئل الشيخ المرزوقـي من علماء افريقية القاطن ببلد سجلماسة من بلاد التزابس وهو مالكي، فقيـل لـه (216): «كيف تعتقد رؤية الله مع قول الله تعـالى: **لا تدركـه الأبصـار وهـو يـدرك الأبصـار**» (217). فأجاب بأنه ليس في قوة الفاني ما يـدرك بـه البـاقي، [إلا أن يمـده الله تعـالى في الآخرة بقوة يدركه بها برحمته التي تتعلق بالممكنات] (218). ونحـن و لله الحمـد اعتقادنـا كذلك.

وأما القرآن، فقد اتفق العلماء أن الله متكلم وأن الكلام من صفاته، واختلفـوا في كيفية كلامه. فقالت المعتزلة: خلق الله الكلام حيـث شـاء في جبهـة الملـك أو في اللـوح المحفوظ أو في الشجرة، ونقله جبريل عليه السلام بإذن الله إلى محمد عليه السلام، وأراحه من التفتيش والتعب وكفاه. ونحن كذلك والحمد لله.

---

213) سقط من أ. كذا في د.

214) كذا في أ. وفي د :"هم نووا بأهل الجزيرة مكرا ودمارا، فـردّ الله مكرهـم في نحرهـم وأهلكهـم مـن الطريق الذي قصدوا إهلاك غيرهم منه".

215) سقط من أ. كذا في د .

216) هذا ما ورد في د. أما في أ فنجـد مـا يلـي : "وهـم يزعمـون أنهـم على الحق وينسبون لنـا مـا لم تعتقدوه، يسمعون من الجهال أمثالهم أن الوهبية ينكرون رؤية الباري وينكرون قِدم القران وينكرون بعض الصحابة، وكل ذلك لم يكن اعتقادنا واعتقادهم واحد. أمّا الرّؤية فقد سئل الشيخ المرزوقي مـن علمـاء افريقية...".

217) آية : سورة الانعام آية 103، "لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"

218) سقط من د. كذا في أ.

سجلماسة : هي مدينة تافيلالت الحالية بـالمغرب الاقصى. كـانت في النصـف الاول مـن القـرن الثـالث الهجري/9 م، عاصمة لدولة بني مدرار الصفرية. وكانت تربطها علاقـات مـودة بتـاهرت عاصمـة الدولـة الرستمية.

وأمّا دعواهم علينا أننّا نُنكر على بعض الصحابة، فدعوى باطلة ومحض كذب وفرية علينا. وهذه كيفية صلاتنا على النبي عليه السلام: «اللّهم صلّ وسلّم على النّبي الأمين وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمّهات المؤمنين وذرّيته وأهل بيته أجمعين، كما صلّيت ورحمت على سيّدنا اِبراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين، إنّك حميد مجيد».

فمن حسُنت شِيَمه وسَلِم من داء البغض والحسد والغيبة، إذا تأمّل هذه الجُمل وفَهِم معناها يجدها شاملة لكل صاحب ومرء وآل وزوجة وذرية قريبة أو بعيدة، اتباعا لقول الله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودّة في القربى»(219) والمودّة الصّلاة والتراحم. ونحن والحمد لله كذلك وفّينا بما أمر الله. وأما الجهال المتشدّقون، فعسى الله أن يرحمنا ويكفينا شرّهم وشرّ أنفسنا وشرّ القوم الظالمين (220).

ومما أدركناه في تولية الشيخ سعيد بن موسى البجلودي [حاكما على الجزيرة] (221)، أنه يؤثر محبة للعرب على أهل الجزيرة، وأطلق أيديهم على أرزاقهم سرّا أو جهرا

---

219) سورة الشورى. الآية 22.

220) يُذكّر هنا المؤلف بمواقف الإباضية من قضايا رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وخلق القرآن والحكم على الصحابة، وهي آراء وردت في جلّ كتب الإباضية. يقول الشيخ محمد بن يوسف طفيش في كتابه "إزالة الاعتراض عن محقي آل إباض" : "و أن الله عز وجل وعلا لا يُرى في الدنيا ولا في اللآخرة لا بالبصر ولا بالقلب، لانّ رؤيته ولو بالقلب توجب له تحيزا وجهات وحلولا في مكان وزمان ولونا وتركيبا وعجزا عمّا بعد أو ضعفا وحاجة وغير ذلك من صفات الخلق، سبحانه عنها..." صفحة 3.

ويقول في القرآن في نفس الكتاب في الصفحة 2 : "وأن القرآن مخلوق،وعلمه تعالى به قديم غير حادث..." انظر : محمد بن يوسف طفيش. "ازالة الاعتراض عن محقي آل اباض" طبعة وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. مارس 1982

– أما في ما يخصّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول الشيخ علي يحي معمر في كتابه "أضواء على الاباضية" صفحة 20 : "لهم (الاباضية) في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال: – القول الأوّل : الصحابة كلهم عدول الا من فسّقه القرآن كالوليد بن عقبة وثعلبة بن حاطب.

– القول الثاني : الصحابة كلّهم عدول، ورواياتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن.

– القول الثالث : الصحابة كغيرهم من الناس، من اشتهر بالعدالة فكذلك، ومن لم يعرف حاله بحث عنه. انظر : على يحي معمّر ؛" أضواء على الاباضية" ص 20. المطابع العالمية روي – سلطنة عمان 1979.

221) [حاكما على الجزيرة] :سقط من أ. كذا في د.

أو قهرا. فمن شكى له من أهل الجزيرة من تعدّي العرب فلا يقيم لـه وزنـا، ومـن شـكى من العرب من أهل الجزيرة فإنه يؤذيه ويحسبُه جريمة بعد تأديبه.

ولما وصل أجله ذهب إلى السوق كعادته، في يوم السبت الثـالث مـن جمـادى الثانيـة مـن سنة 1097 سبعة وتسعين والف، فدار به الجند من عسكر ديوان تونـس [المحميـة] (222) فقتلوه.

وبعد ذلك بأيام تحرّكت الأرياح بإذن الله عنـد الشـيخ عبـد الرحمـان (223)، وقـدم إلى الجزيرة وتولاّها، وشدّد على أولائك العرب وأطردهم من الجزيرة بحيث لم يبق منهم [إلّا من لا يُعبأ به] (224). وصادف الشيخ عبـد الرحمـان كـثرة الصابـات والثمـار، فشـبعت الناس بعد جـوع كـبير، وعـزّوا بعـد ذلّ، وزال عنهـم الهـمّ والحـزن [مـن حميـة العـرب] (225)، و لله الحمد على نعمه التي لا تحصى عددا ولا تكافأ بعمل.

---

222) -"المحمية" :سقط من د. كذا في أ .

سعيد بن موسى البجلودي : وردت ترجمته.راجع التعاليق:183.79.74

223) هو عبد الرحمان **بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود**. حكم جزيـرة جربـة بدايـة مـن شهر رجب سنة 1097 هـ/1686م، بعد أن دبّر لقتل أخيه سعيد بن جلود. ولم تدم فترة حكمه أكـثر مـن ثلاث سنوات اذ انتحر سنة 1099هـ/1688م. ثم تولّى محمد بن صالح بن جلود من سـنة 1099هــ/1686م إلى 1108هـ/1688-1697م حيث مات مقتولا بأمر الباي رمضان بـن مـراد بـن حمـودة باشـا الـذي "دسّ للشيخ محمد بن أبي الجلود المتغلب على جربة فقتله." انظر :ابن ابي الضياف ج 2. ص 68.

- المقصود بالعرب قبيلة ورغمّة درع سلطة سعيد بن موسى بن جلود في جربة.

224) "الاّ ما لا عبرة به" في أ. كذا في د.

225) - "من شرّ العرب" في د. كذا في أ.

في مـــــــشاهد أضرحـــــة العلماء و أمكنـــــتها بجربة(226)

واعلموا رحمكم الله أنّ مساجد جربة أُسِّسَت على التقوى، وبُنيت من مال حلال. ولا ينبغي لمن يرجو لقاء ربّه أن يتجاسر عليها.

فقد قال الله تعالى في حقها: « **وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم** » (227). ولا ينبغي أن يُغفل عن زيارتها وزيارة قبور مشائخ الجزيرة الذين هم جبال راسيات خمود وصمود في الأرض (228).

– وأولهم أبو مسور رحمه الله، (229) واسمه يسجا بن يوجين، من قبيلة بني يهراسن. دخل إلى الجزيرة [في القرن الرابع في الخمسين الأولى] (230)، وقبره بقرب مسجد الفاهمين، ذهب لزيارة خاله الشيخ ياتي المِسْتاوى، فأعجلته المنيَّة هناك (231).

---

226) الرسالة وردت في أ وب وج وسقطت من د. أمّا العنوان فلم يرد الا في ب وج. كذا في ج. ورد في ب كما يلي: "في مشاهدة أمكنة و أضرحة العلماء و أمكنتها بجربة."

227) سورة البقرة. الآية 114.

228) كذا في أ. في ب وج: "اعتبارا للذين هم جبال العلم والدين في الجزيرة."

229) **أبو مسور يسجا بن يوجين اليَهْراسْني** : يُعتبر الشيخ أبومسور المؤسس الفعلي للحركة العلمية والفكرية التي استمرت في الجزيرة ما لا يقل عن ثمانية قرون، بداية من القرن الرابع هجري/10 م. كان أبو مسور يقيم في بداية حياته بجبل نفوسة وفيه تعلّم ودرس، ثم انتقل إلى جزيرة جربة واستقر فيها. وكان ذلك في بداية القرن الرابع. من أبرز انجازاته : بناء الجامع الكبير في حومة الحشان، وإحداثه لمدرسة الجامع الكبير التي جمعت النواة الأولى لحركة تعليمية وتثقيفية سادت كل الجزيرة في وقت قصير.

ويذكر المرحوم علي يحي معمّر أن شهرة أبي مسور في الجزيرة ذاعت بصفة جعلته يصبح الحاكم الفعلي للجزيرة في العهد الفاطمي، وهي الفترة التي كانت فيها جربة مستقلة استقلالا تامّا. وقبره موجود ومعروف إلى اليوم بحومة الفاهمين بقلالة، قرب مسجد أبي مسور.

انظر : علي يحي معمّر : الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثالثة ص 77 الى 83.

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر : كتاب السيرة 239. الدرجيني : طبقات ج 2. ص 336. 337. 338.

الوسياني : السّير. مخطوط ص 21.

230) – في ب وج: "في آخر القرن الثالث هجري "والأرجح هو بداية القرن الرابع هجري مثلما ورد في أ. انظر : علي يحي المعمّر : نفس المصدر. نفس الصفحة.

231) **مسجد الفاهْمين** : هو المعروف بمسجد أبي مسور، يوجد بحومة الفاهْمين قرب قلاّلة وفيه دفن الشيخ أبو مسور وقبره موجود الى الآن. **ياتي المِسْتاوي** : هو خال الشيخ أبي مسور. وكان على غير

– وثانيهم إبنه أبو زكرياء فصيل ابن أبي مِسْوَر، وضريحه في رأس الظهرة بجبّانة المجاهدين بقرب المسجد الكبير، بجَبْلاش(232).

– وعمنا صالح بن أبي زكرياء، بنَوْا عليه محرابا هو وامرأته قبلة الجادة الموصلة من مِلّيتَه إلى السوق (233).

و عمنا الشيخ يونس بن أبي زكرياء المذكور في عقيدة المشائخ، مقبور في فم المحراب (234).

وعمّنا الشيخ محمّد كموس، مقبور في فم دويرة بمنزل أولاد بِن ذياب، يُعرف بالجويني، على الجادة (235).

رأيه وأحد زعماء حركة النكّار في جربة الذين كانوا آنذاك من أتباع خلف بن السَّمْح الثائر في جبل نفوسة على عامل الدولة الرستمية. والمستاوي هي نسبة لمستاوة وهي تسمية أخرى لنُكّار جربة. وينسب إلى ياتي المستاوي المسجد الكائن بحومة الفاهّمين بقلاّلة، وهو جامع سيدي ياتي المقام على ربوة ساحلية. والجدير بالملاحظة في ما يخص الشيخ ياتي أنه يذكر لأوّل مرة بهذا الاسم، أمّا بقية المصادر التاريخية الإباضية فانها تتحدث عن خلف خال أبي مسور. فالوسياني مثلا يذكر أن "خلَف بن أحمد إمام النُكّار ورئيسهم،كان يقول يسجا (أبومسور) ابن اختي لحمي ودمي ..."

انظر : الوسياني : سير.مخطوط ص 21

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر : السيرة من 241 الى 249 .

عزيزة بن تنفوس:"خلَف ابن أحمد أو **سيدي ياتي** ".جريدة الجزيرة عدد 87 ،نوفمبر-مارس 1994.

232) **أبو زكرياء فصيل بن أبي مِسْوَر** : هو ابن الشيخ أبي مسور يسْجا، عاش في النصف الثاني من القرن الرابع هجري/10 م. توفي في بداية القرن الخامس الهجري /11م. من أبرز أعماله بعثه لفكرة نظام العزابة وتركيزه للحركة العلمية في الجزيرة ونشرها. ضريحه موجود إلى الآن شمال الطريق المودية إلى المطار على مسافة من الجامع الكبير.

انظر : فرحات الجعبيري : نظام العزابة ص 29.

الوسياني : سير ص 28 الى 32.

الدرجيني : طبقات : ص 129. 130. 143. 145. ج 2.

أبو زكرياء : السيرة ص 142. 143. 144. 245. 246. 247. 248. 249.

233) – **صالح ابن أبي زكرياء فصيل ابن أبي مسور ،ويونس ابن أبي زكرياء** : هما ابنا الشيخ فصيل، عاشا في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة/11م، وأبرزهما يونس إذ ترأس الوفد الذي أرسله أبو زكرياء فصيل للاتصال بأبي عبد الله بن أبي بكر الفرسطائي،مؤسّس نظام العزابة في الرّبوع الإباضية بالجنوب التونسي و الجريد (قصطالية و القصور)...ليعرض عليه فكرة تأسيس هذا التنظيم الاجتماعي الجديد، ويذكر الدرجيني أنّ يونس كان مشهورا "بتصرفه في فنون المسائل."

انظر : جعبيري : نظام العزابة ص 181 – 196

درجيني : طبقات ص 393 – ج 2

234) – **كتاب عقيدة المشايخ** : هو كتاب "مقدمة التوحيد" لأبي حفص بن جميع،ويعتبر مرجعا في العقيدة. شرحه الشيخ محمد بن يوسف طفيش. طبعة حجرية.

وأبو عمرو النّميلي بقرب المسجد الكبير من ناحية الجوف (236).

والشيخ إدريس بين ركن المسجد وجابية البئر (237).

والشيخ أبو طاهر، عمّنا الشيخ اسماعيل الجيطالي، مؤلف كتاب القناطر الذي ليس له نظير فيما رأيناه من كتب أصحابنا وغيرهم، في روضة قبلة المسجد الكبير، وروضة أولاد أبي مسور التي جمعت الأخيرين فيها (238).

---

235) - **محمد كمّوس** : هو أبو محمد كموس الزّواغي. قبره موجود إلى الآن في حومة الحشان، ويعرف اليوم بسيدي عمر كمّون. كان أحد شيوخ الجزيرة خلال النصف الأوّل من القرن الخامس للهجرة /11م. قُتل في الهجمة التي شنّها المعز بن باديس الصنهاجي على الجزيرة، والمعروفة بواقعة الجامع الكبير سنة 431هـ/1038 م.راجع : الشماخي : كتاب السير : ص 372 (الطبعة الحجرية). الدرجيني : طبقات : ص 162 ج1 . أبوراس : مؤنس : ص 65. الوسياني : سير ص 30. أبو زكرياء : كتاب السيرة ص244. 245
الجادّة : هي عبارة مستعملة في جزيرة جربة يقصد بها مدخل المساحة المحيطة بالحوش.

236) - **أبو عمروالنّميلي** : من شيوخ النصف الثاني من القرن الرابع هجري والنصف الاول من القرن الخامس/11-12 م. تذكر المصادر أن أبا عمرو قتل في واقعة الجامع الكبير سنة 431 هـ/1038 م عن سنّ تناهز المائة والعشرين عاما. وهكذا تكون ولادته سنة 311هـ /918 م تقريبا.
انظر : درجيني : طبقات : ج 2 ص 364. جعبيري :نظام العزّابة ص 175. الوسياني : مخطوط ص 31. شماخي : سير ص 372.
وكان أبو عمرو من أبرز العلماء المنسوبين إلى **غار مَجْماج**(بحومة مجماج، غربي الرّياض) ، الذي ضمّ مؤلّفي "ديوان العزابة"ويسمّى أيضا "ديوان المشائخ"،وهو عبارة عن موسوعة فقهيّة ضخمة اعتمدت طيلة القرون الموالية لتدريس الفقه الإباضي في جزيرة جربة و في جبل نفوسة و في الجنوب التونسي و الجريد وفي بقية الرّبوع الإباضيّة بالقطر الجزائري.والديوان موجود إلى اليوم في جزيرة جربة بالمكتبة البارونيّة وبمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله،وأيضا بوادي ميزاب في الجزائر،وهو مخطوط.وقبرالشيخ النّميلي موجود اليوم بين الجامع الكبير بالحشّان والطريق المؤدية الى المطار.

237) المعنى المقصود : وقبره بين ركن المسجد وجابية البئر.

238) **أبو طاهر إسماعيل الجيطالي** : عاش مدة طويلة في جبل نفوسة خلال القرن الثامن هجري /14 م، ثم انتقل الى جزيرة جربة واستقر فيها وتوفي فيها. وهو مدفون في مقبرة الجامع الكبير بالحشان. من أشهر تآليفه "كتاب القناطر " في الفقه وهو مطبوع طبعة حجرية. وقال عنه أبوراس "هو أبو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي نسبا، الغرياني مسكنا. كان إماما عالما ورعا مستجاب الدعوة له تصانيف كثيرة في كل علم. وكان بمدينة طرابلس، وسبب انتقاله الى جربة أن فقهاء طرابلس حسدوه وافتروا عليه لحاكم طرابلس، فجمعه والفقهاء بمجلسه فوجدوه كنز العلوم والمعارف ومعدن الفضائل بالمنطق والمفهوم. فعظم حسدهم له ولم يمكنه الا الانتقال عنهم. وكان له معرفة بابن مكي عامل قابس، وكانت جربة تحت نظره، فانتقل إلى جربة ونزل في الجامع الكبير ، وتلقّاه علماء الجزيرة بأحسن لقاء. واجتمعت عليه الطلبة وكان يُقرأ ويصنف في المجلس الواحد. وأقام في الجتمع في غاية الاجتهاد الى أن أتاه اليقين. وتوفي سنةسبع وثلاثين وسبعمائة (737 هـ/1337.1336م) ودفن بمقبرة الجامع المذكور". عن أبوراس: مؤنس الاحبة صفحة 91.92.

والمرابط الشيخ سعيد بن يوسف المتوكّل على ا لله الذي يرزق من غامض علم ا لله، على الجادة الموصلة من [أواراس] إلى السّوق (239).

– وعمّنا صالح من ذُرِّية أبي مسور، في محراب هو وزوجته بغابة تَسمرْجان من بازيم، والمرابط أبو سعيد في فم محرابه في طرف حومة بازيم، يزعم أهل بازيم أنه منهم (240).

– ومنهم الشيخ أبو النجاة يعيش بن موسى الزواغي الخيري، في روضة هو ومن معه بمنزل كان سكناه بحومة أفْصيل من وادي الزّبيب (241).

والشيخ أبو الفضل أبو القاسم البرّادي، في جبّانة في طرف منزله هو (242) وأولاده الشيخ محمد والشيخ عبدا لله وحفيده الشيخ سليمان البرّادي. والشيخ يحي البلاّز اليّسوتني أوصى بأن يقبر عند الشيخ والمرابط يعقوب البرّادي ومن معهم من أولياء ا لله رحمهم ا لله (243).

مؤلفات الجيطالي :

– قناطر الخيرات. 3 أجزاء. طبعة حجرية.
– قواعد الاسلام. حققه عبد الرحمان بكلي. المطبعة العربية. الجزائر.
– شرح قصيدة أبى نصر الملوشائي "النونية".
– شرح الأصول الدينية. مخطوط بمكتبه الشيخ سالم بن يعقوب بجربة.

239) **الشيخ أبو عثمان سعيد بن يوسف بن أبي مسور** : يعدّه ابن تعاريت من بين مشايخ أولاد أبي مسور المتأخرين، مدفون بمقبرة الجامع الكبير. انظر : ابن تعاريت : رسالة ص 26.
– "اواراس" : كذا في أ.– "وراسا" : في ب وج.وذكر ابن تعاريت في رسالته صفحة 26 : "أورسا".

240) وعمنا صالح من ذرّية **أبي مسور** : كذا في أ.– وعمنا الشيخ صالح من ذرية – بل أحفاد – أبى مسور في ب وج.تمرجان في ب و ج.ـ تماجن في أ.
لم نعثر على ترجمته. وهو ليس الشيخ أبو صالح بكر بن قاسم اليهراسني الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري.
– **أبو سعيد المرابط** : يذكر ابن تعاريت انه « مدفون بفم المحراب حوفي حومة بازيم، يعرف بسيدي بوسعيد. ومن عادة اهل بازيم اذا عزّ عليهم المطر ووقع الجدب الإجتماع بهذا المحراب للدعاء."
راجع : ابن تعاريت رسالة ص 26.
– **بازيم** : حومة تقع على الطريق الرابطة بين حومة السوق وآجيم، على بعد تسعة كيلومتر تقريبا من حومة السوق.

241) **أبو النجاة يعيش بن موسى الزّواغي الخيري** : وهو المعروف أيضا بأبي البقاء يعيش بن موسى الزواغي. ولد في عهد المستنصر با لله الحفصي سنة 670 هجري/1272.1271م تقريبا، ومات سنة 750هـ/1350.1349م، على إثر تفشّى وباء الطّاعون في الجزيرة الذي ذهب ضحيته عدد من شيوخ الجزيرة العلماء. انظر التعليق عدد.123.

ومنهم العُبَّاد التَّغَزْويسنِيّون، منهم الشيخ سعيد بن محمد، المدرّس في جامع وادي الزّبيب في المائة الحادية عشر في الخمسين الأولى، في جبانة تحاذي دويرة الطلبة على الطريق المفارق بين منزلهم ومنزل البّرادي مع جبّانة أخرى غرب المنزل. وبها المرابط سليمان بن عبد الرحمان، والمرابط قاسم بن عمر وكلاهما من التَّغَزْويسنِيّين (244).

---

242) **أبو الفضل أبو القاسم البرّادي**: من أبرز شيوخ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/14م. كان مدرّسا بمسجد وادي الزبيب(ولحي) بعد شيخه يعيش بن موسى الزواغي وترأس حلقة العزّابة. وكان"يجتمع مع أكابر مشائخ عصره، إذا نزلت بهم نازلة، عند الشيخ سعيد بن علي يامون من غيزن". (ابن تعاريت:رسالة صفحة.7-16-18-27). وهو مدفون بحومة أفصيل قرب وادي الزبيب.كان أصيل جبل دمّر(بني خداش)، حيث ولد وأقام في بداية حياته. ثمّ انتقل الى جزيرة جربة حيث تتلمذ على يد الشيخ يعيش بن موسى الزواغي بمدرسة وادي الزبيب. ويذكر الشماخي في كتاب السير أنه تعلّم أيضا في جبل نفوسة وأخذ العلم عن الشيخ أبي ساكن عامر الشماخي، صاحب كتاب الإيضاح في الفقه الإباضي. كان معاصرا لجيل من العلماء الأفذاذ سواء كان ذلك بجربة أو بجبل نفوسة أو بالمغرب الاسلامي عموما من أمثال اسماعيل الجيطالي والشماخي وابن خلدون، وتضلّع في علوم عديدة كاللغة والبلاغة والفقه والأصول والعقائد والسير والتاريخ ،مما بوّأه ليتولّ التدريس بجامع وادي زبيب، إحدى أبرز المدارس العلميّة بجربة، وليخوض غمار التأليف، فكانت مؤلفاته في مستوى رفيع من الإتقان والعمق.

مؤلفات البرادي :

"كتاب الجواهر المنتقاة لما اخلّ به كتب الطّبقات". طبعة حجريّة. المطبعة البارونية. القاهرة. 1302 هـ.

-"رسالة في الحقائق". مخطوط.

-"كتاب شفاء الحاكم على بعض الدّعائم". مخطوط.

-"كتاب شرح العدل والإنصاف". مخطوط.

-"جواب لأهل الخلاف".

-رسالة في الكتب الاباضية. ألحقت بكتاب الجواهر. وترجمها المستشرق موتيلنسكي.

راجع : جعبيري:نظام العزابة.ص268.

الشماخي: سير.ص574.

ابن تعاريت: رسالة. ص17-16-18-27.

243) **يحي البلاّز اليسوتّني** : لم نعثر على ترجمته.

-**يعقوب البرّادي المرابط** : لم نعثر على ترجمته، أما ابن تعاريت فانه لم يضف على ما ذكره الحيلاتي في شأنه شيئا. انظر ابن تعاريت : رسالة ص 27.

244) **العُبّاد التّغزويسنْيّون** : نسبة الى عائلة التغزويسني، وهي عائلة اشتهرت بالعلم والتقوى، وهي أصيلة منطقة تغَزْويسين الموجودة بين أبردا وحومة جعبيرة.والعائلة موجودة إلى اليوم و تقيم في نفس الجهة وتحمل لقب "بن حمّودة"،نسبة إلى جدّهم الحاج حمّودة التغزويسني.

* **سعيد بن محمد التّغَزْويسنّي** : من الشخصيات العلمية البارزة في عائلة التغزويسني. عاش في القرن 11 هـ / 17 م، وكان عضو بمجلس العزابة. فرّ من الوباء الذي تفشّى في جربة وتوجه الى برّ الأعراض، ثم ندم على خروجه ورجع الى جربة تائبا ومات فيها في شهر شعبان سنة 1073 هـ/1663.1662م. وكان يدرّس قبل ذلك في جامع ولحي بوادي الزبيب.

ومنهم العُبّاد البُوليمَانِيّون، بجبّانة مسجدهم. ومنهم فيها ولي الله أحمد بن محمد الحيلاتي وابنه الفقيه محمد، [وبقربهم الحاج الناسك الملازم لعبادة ربه في آخر عمره حتى التحق بالله، الحاج عمر البَلاّز] (245).

ومنهم الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي، (246) الحامل لعلم المعقولات من مصر القاهرة إلى جزيرة جربة. ومن نوره أُقتبست المعقولات ونشرت على يد تلميذه الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي الصّدغياني (247).

وقبر الشيخ عبد الرحمان بقرب مسجده الكائن بين حومتي أَفْصِيلْ وتَفِجان، هو وأولاده الشيخ محمد ومن معهم (248).

[وفي مقبرة التّغَزْويسنْيّين قبر العابد الناسك الملازم لعبادة ربه في آخر عمره وهو الحاج عمر البلاّز] (249).

راجع : ابن تعاريت : رسالة ص. 44. الجعبيري : عزابة ص. 223.
* جامع وادي الزبيب : المعروف بجامع ولحي، وصفه ابن تعاريت كما يلي وهي الحالة التي كان عليها في القرن 11هـ/السابع عشر ميلادي وما قبله : هو مسجد عظيم مشيّد ومقام شريف كريم. عن ابن تعاريت. رسالة ص. 27.انظر تعليق : 178.

245) في ب وج: « ومنهم فيها العلماء الحيلاتيون.»
- « وبقربهم... » سقط من ب وج. كذا في أ.

246) **عبد الرحمان بن أحمد الحيلاتي:**
من أبرز شيوخ الجزيرة وعلمائها في القرن العاشر هجري/ 16م. ترأس نظام العزابة في فترة كانت تعيش فيها جربة محنا قاسية بسبب الصراع التركي الإسباني وقد كانت مسرحا لأهم أحداثه.بدأ تعلمه في مدرسة وادي الزبيب ثم في مدرسة القصبيين على الشيخ أبي سليمان التلاتي. ثم سافر إلى جبل نفوسة لينهل من دروس الشيخ أبي يوسف يعقوب التندميرتي، والتحق بالقاهرة ليدرس في مدرسة ابن طولون الإباضية. ثم عاد إلى جربة ليترأس نظام العزابة ويدرّس بمدرسة وادي الزّبيب.
راجع: جعبيري: نظام العزابة. ص233،220. ابن تعاريت: رسالة ص 69.

247) **قاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني:** انظر تعليق عدد 46 و64 و66.

248) **«تفجان»**: في أ. **«توجان»** في ب وج.
المرجح أن يكون الموقع في حومة جعبيرة. ويذكر الجعبيري أن تفجان تقع جنوب الجامع الكبير، ومصدره في ذلك شفاهي.
راجع: جعبيري: نظام العزابة ص 191.

249) الجملة سقطت كلها من أ. وردت في ب وج.
*الحاج عمر البلاز: لم نعثر على ترجمته.

- وممّن يُزار، قبر الشيخ ويسلان بن تَبْغُورِين بن جِلْدَاسِين اليَهْراسني [وعلى قبره علامة] (250)، وهو على جادّة ضعيفة هناك بحومة جَعْبيرة، قبلة منزل الطّرَوُوليّين، ويُعرف بشير ويسلان (251).

- وروضة الشيخ محمد بن أحمد الصّدغياني، المؤسس لمسجد وادي الزّبيب، في روضة بجبانة شرقي باب المسجد (252).

- والفقيه عبد الرحمان الخيري، قبره تحت داره (253).

- والمِثْنِيُّون بآجيم، روضتهم بقرب مسجدهم (254)، منهم من دفن بجانب محرابهم ومنهم من دفن قبلة منزلهم.

- [والويرانِيّون بآجيم، منهم من دفن بمقبرة مسجدهم ،ومنهم الويرانيون قبلة منزلهم] (255).

---

250) ويسلان بن تَبْغورين بن جلداسين اليهراسني: لم نعثر على ترجمته، إلا أن ابن تعاريت يكرر ما ذكره الحيلاتي، ويسميه بشير ويسلان.

251) في أ: «... اليهراسني، وله أمام على حادة ضعيفة هناك».

- منزل الطّرَوُوليين في أ.

- منزل الغَرْزوليين في ب وج.

252) محمد بن أحمد الصّدغياني: أبو عبد الله محمد بن أحمد الصدغياني. أسس جامع وادي الزبيب في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي. عاش في القرن السابع الهجري ويظهر أنه أدرك الشيخ أبا الفضل البرادي الذي عاش في القرن الثامن هـ/14م، لأن لهذا الأخير رسالة في الحدود الشرعية والعقيدة والتوحيد أجاب بها الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد الصدغياني.

راجع : علي يحي معمر : الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثالثة صفحة 152.فرحات الجعبري : نظام العزابة. ص 206-247-268.

253) عبد الرحمان الخيري : لم نعثر على ترجمته. أما نسبة الخيري فتدلّ على أنه ينتمي إلى حومة آجيم، وهي تطلق عادة على أهل آجيم. فيقال مثلا : آجيم الخيري.

254) المِثْنِيّون: عائلة المِثْني معروفة إلى اليوم بحومة آجيم، بحي المثانِيَة (أو حومة المثانية). وفيها مسجد المثانِية المذكور هنا.

255) سقط من أ. ورد في ب وج.

الويرانِيّون : "بنو ويران أسرة كبيرة وقديمة، كان فيها من العلماء ما يجاوز العشرة وأكثرهم بآجيم. أغزرهم علما الشيخ قاسم بن يحي الويراني المؤلف، له شرح على النّونية وغيره. توفي بجبل بني غمراسن في وباء سنة 1073هـ/1663.1662م. وأمّا بنو ويران بسدويكش فأكثرهم علما الشيخ عمر بن علي، له عدة تآليف وشروح وحواشي. توفي سنة 1060 هـ/1651.1650م".تعليق للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، ورد في النسخة ب.

- والمرابط الشيخ عمر بن الحاج يحي البازيني، بنوا بقربه محرابا تحت ظهرة أولاد بازين(256).

- والعباد الوَرْطِينِيّون بجبانة قرب مسجدهم [بتيواجن] (257).

-وعلماء بني منصور (258) بقلالة، والرّاسخون في العلم علماء بني سِتّة بسدويكش، عقبرتهم قبلة مسجد العَطّوشيّين بورْسيغِن (259)، وهم الشيخ أحمد الأوّل وابنه الشيخ محمد والشيخ أحمد بن محمد، المجاهد في خدمة الدنيا والآخرة حتى مات رحمه ا لله سنة 1061 هـ (260).وولد أخيه العلامة الشيخ محمد بن عمر (261) الذي فاق الجميع في

النّونية :متن يحتوي على 181 بيتا في أصول الدين، نظمها الشيخ أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، من علماء النصف الأول من القرن السابع هـ/13م، عاش في جبل نفوسة. شرحها أيضا الشيخ عبد العزيز الثميني. طبعت عدة مرات منها : طبعة حجرية. المطبعة البارونية. القاهرة 1304هـ. في 13 صفحة. راجع : علي يحي معمر : الإباضية في موكب التاريخ. الحلقة الثانية ص 97.فرحات الجعبيري : نظام العزابة. ص255.

- أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي :الحائية والنونية : طبعة حجرية. المطبعة البارونية.القاهرة 1304هـ.

256) كذا في أ. في ب وج : «والمرابط الشيخ عمر بن الحاج يحي المشهور اليوم بسيدي عمر بن يحي بآجيم، بني عليه مسجد تحت ظهرة أولاد بازين»

- **بازيم أو بازين** :حومة معروفة تقع بين الحشان ومزران على الطريق الرابطة بين حومة السوق وآجيم. **عمر بن الحاج يحي البازيني**: أو البازيمي، نسبة لحومة بازيم وهو "المشهور اليوم بسيدي عمر بن يحي بآجيم" تعليق للشيخ بن يعقوب متحدثا عن المحراب الذي يحمل هذا الإسم، في **ب وج**.

257) «تيواجن» : سقطت من أ. كذا في ب و ج.

تيواجن : حومة تقع بين وادي الزبيب وقلالة، فيها قبر الشيخ أحمد بن سعيد الشماخي، صاحب كتاب السّير المتوفى جمادى الأولى سنة 928 هـ/ مارس 1522م. **وجامع الورطينين هو جامع تيواجن.**

انظر جعبيري : نظام. ص237.

258) وأولاد منصور في أ. كذا في ب.

259) هكذا وردت الجملة في ب وج. وفضلناها على ما ورد في أ : «والراسخون في العلم أولاد أبي ستة السدويكشي بجبانة بقرب مسجد العطوشيين بسدويكش.»

260) في **ب و ج** : «والشيخ أحمد الثاني بن محمد المجاهد...»- «سنة 1061» في **ب وج فقط.**

- حول أحمد الأول وأحمد الثانيّ، انظر التعليق رقم 77.

261) **الشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة المشهور بالمُحَشّي:**

يذكر ابن تعاريت أن المحشي «تولى رئاسة مجلس العزابة بعد شيخه عبد ا لله بن سعيد السدويكشي في العقد الثالث من القرن الحادي عشر هجري /17م. وكان المجلس آنذاك ينعقد في جامع بني لاكين. توفي سنة 1088هـ (1678-1679م) وبعده لم نعلم بوقوع مجلس للعامة إلا للخاصة فقط إلى يومنا هذا». أما عن اسمه الكامل فهو حسب ابن تعاريت، **أبو عبد ا لله محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي قاسم أبي ستة القصبي السدويكشي**. وعنه يقول ابن تعاريت أيضا : «هو العلامة الكبير، المحقق، صاحب التصانيف

المفيدة والحواشي والتعاليق العديدة. مكث في مصر 28 سنة زمنا يتعلم حتى نال غرضه في جميع العلوم. وقد اشتهر عند علماء مصر وعرفوا قدره ونعتوه بالبدر فصار معروفا به.... وشهر بالمحشي لكثرة تعاليقه على حواشي الكتب. ثم قدم إلى جزيرة جربة في رجب سنة 1068هـ(1659م)، فزاد وأخذ فيها على الشيخ العلامة عبد الله بن سعيد السدويكشي في الفقه وأصوله والكلام. وكانت له عدة مجالس للتدريس بجربة :

- بمجلس القصبيين بقلالة وهومسجد المجلس، وجامع تيلوين.
- بمجلس بمسجده المشهور بمسجد أبي ستة بوروسيغن.
- بمجلس بمسجد بني لاكين بحومة غيزن، وهو أعظمها مجتمعاء يحضر فيه غالب مشايخ الجزيرة وفقهائها وطلبتها، يصلّي بهم الظهر ويبدأ في الدرس إلى صلاة العصر وبعدها يجلس للحكم بين الناس. وله مكان معلوم بالمسجد إلى اليوم يحكم فيه. به مقصورة ببابها يجعل فيها الممتنع عن أداء الحق (ولا) يخرج منها حتى يذعن فيخرجه منها وهي كنّفي مؤقت. ويضيف ابن تعاريت فيقول: «ورأيت بالمسجد (لاكين) دفترا بخزانة الكتب به تقييدات غالب أحكامه الصادرة منه هناك وهي كثيرة وكلها أحكام شرعية وفوائد علمية وقضايا واقعية.»

تولّى المحشي رئاسة مجلس العزابة على إثرسفر أستاذه عبد الله بن سعيد السدويكش إلى الحج وعمان ووفاته بمكة (وعمره خمسة وستون عاما).

عن ابن تعاريت : رسالة : ص 32-37-38-39-47-48-49-50-51-52-53.

راجع : جعبيري· نظام العزابة : ص255 إلى 227.

مؤلفات المُحَشّي:

تتمثل أشهر تآليف أبي عبد الله محمد بن عمر بن أبي ستة في رصيد هائل من الحواشي علّق بها على عدد من مصادر الإباضية، ولذلك اشتهر بالمحشي. وهي خاصة:

- حاشية على كتاب «الموجز» لأبي عمار عبد الكافي التناوتي الورجلاني (القرن الثامن هـ/ 14م). والكتاب مطبوع، حققه الدكتور عمار الطالبي.
- حاشية على كتاب «قواعد الإسلام»، للشيخ اسماعيل الجيطالي (القرن الثامن هـ/14م).مخطوط.
- حاشية على كتاب «الإيضاح» للشماخي (الجزء الثاني والثالث والرابع).
- حاشية على كتاب «الجهالات» للشيخ تبغورين بن عيسى من علماء القرن الخامس هـ/11م. (مخطوط بالمكتبة البارونية بجربة).
- حاشية على قصيدة النونية في التوحيد.
- حاشية على كتاب «الوضع» للشيخ يحي الجناوني (القرن الثامن هـ/14م).المطبعة البارونية.القاهرة 1305هـ.692 صفحة.
- حاشية على كتاب «مختصر العدل والإنصاف» للشيخ أحمد الشماخي.
- حاشية على شرح أحمد الشماخي على مقدمة التوحيد.
- حاشية على كتاب «النكاح» المنسوب للشيخ يحي الجناوني.
- حاشية على كتاب «الأحكام» للشيخ يحي الجناوني.
- حاشية على كتاب «تبيين أفعال العباد» للشيخ أحمد بن محمد بن بكر، من علماء وادي أريغ (القرن السادس هـ/11م).
- حاشية على كتاب «الفرائض» للشيخ الجيطالي.
- حاشية على كتاب «السؤالات» للشيخ عثمان بن خليفة المارغني (القرن السادس هـ/11م).

الفهم وغزارة العلم والتأليف، وشرح كتب أصحابنا، واستخرج المسائل من الكتب الكبار، كالقاموس، والجوهر، والعضد، وابن أبي شريف والعلقمي وكتاب المواهب والزّمخشري وغيرها (262).

– وابن عمّه الشيخ سليمان بن أحمد الغزير الفهم في جميع العلوم (263).

– وبقرب جبّانتهم، قبر الشيخ الفقيه قاسم المؤذن السّدويكشي (264).

– ومن السّدويكْشيّين، أولاد مْشيشِي (265) بمقبرتهم، وفقهاء الزُّنْكريِّين (266)، بجبّانة بقرب مسجدهم [المعروف بجامع بني ديغِت الكبير] (267).

– حاشية على تفسير الكتاب (القرآن الكريم) للشيخ هود بن محكم الهواري.

– مجموعة فتاوي مطبوعة طبعة حجرية. المطبعة البارونية 1315هـ.

– حاشية على كتاب «الجامع الصحيح» في الحديث للربيع بن حبيب.

راجع: سعيد بن يوسف الباروني. جريدة الجزيرة عدد 48 أوت 1994.

262) **الزمخشري**: هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري المكني بأبي القاسم (467هـ – 538هـ/1075م – 1144م)، من أيمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر من قرى خوارزم. توفي بالجرجانية من قرى خوارزم. أشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن. وله ديوان شعر مخطوط.

263) **سليمان بن أحمد (بن أبي ستة)** : يقول ابن تعاريت: "ومنهم العلامة الشيخ سليمان بن أحمد التلاتي بن محمد بن أحمد الأول بن أبي القاسم بن أبي ستة. كان قوي الحفظ غزير الفهم لا يسمع شيئا إلا حفظه. قيل إنه ذهب مرة إلى حومة آجيم (وكان معه كتاب) الفقه لابن مالك في النحو للحفظ والنسخ، فجعل يكرر قراءته في رجوعه، فما وصل إلى منزله إلا حفظه كلّه. وله تعليقات وهوامش كتبها على شرح كتاب الجهالات جمعها الشيخ علي بن بيان بعد وفاته مع حواشي لابن عمه المحشي والشيخ أبي زيد بن أحمد... فصارت حاشية عظيمة القدر والشأن... وسمعت من الشيخ أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني أن كتابة الشيخ سليمان بن أحمد على شرح الجهالات أبلغ من كتابة ابن عمه المحَشّي وأدقّ. وهو مدفون شرقي زاويته بسدويكش، وعلى قبره بنيان. ووفاته بعد المحشي وبعد الشيخ عبد الله.»

عن ابن تعاريت : رسالة ص 54.

264) **قاسم المؤذّن السّدويكشي**: «السدويكشي» في ب وج فقط. لم نعثر على ترجمته.

265) **أولاد مْشيشي**: هي عائلة بن مشيشي المتواجدة إلى الآن بحومة وَرْسيغِن قرب سدويكش.

266) **الزُّنْكريّون**: نسبة لعائلة الزنكري. وعنهم يقول ابن تعاريت: "ومنهم الفقهاء الزنكريون مدفونون بقرب مسجدهم. ولم يذكر منهم الحيلاتي أحدا باسمه مع أن هؤلاء الزنكريين قريبون منه ومن ناحيته.» والعائلة معروفة إلى اليوم في حومة بني ديغت قرب الرياض.

267) سقط من ب وج. كذا في أ.

- وقبر عمّنا يونس بن سعيد التعاريتي الصّدْغِياني (268)، على الجادّة بقرب المسجد الجديد، هو ومن معه (269).

- وعمّنا قاسم بن أيوب الجنّاوُني، وأخوه عمّنا يخلف وأولادهما، في مقبرة مسجدهم تِفَرُّوجين، أمامه بوالَغ القديم (270).

- والشيخ قاسم بن سعيد اليونسي وأبناؤه، في جبانة بمنزلهم القديم، بقرب محراب الغريب من القبلة في روضة (271).

- والعزّابة أولاد أبي زيْد الصّدغياني، بجبانة بقرب منزلهم القديم، بقرب مسجد أولاد لاكِين [من الشّرق] (272).

بني ديغِتْ: تقع حومة بني ديغت قرب الحارة الصغيرة سابقا (الرياض حاليا). أمّا جامع بني ديغِتْ فهو المعروف الآن بجامع بن يَعْلى. احتضن مجلس العزابة لفترة قصيرة في عهد المحشّي (محمد بن عمر أبي ستة). ثم انتقل المجلس إلى جامع لاكين ثانية.انظر: ابن تعاريت : رسالة ص.38.

268) **يونس بن سعيد التعاريتي الصّدغياني**: كان يدرّس بجامع تاجْديت بحومة فاتو، وتخرّج على يديه عدد من الشيوخ البارزين، منهم سعيد بن علي الخيري، الذي "أحيا وادي ميزاب بعلمه". انظر تعليق عدد 84.توفي الشيخ يونس سنة 917هـ/1512.1511م. (عن تعليق للشيخ سالم بن يعقوب) ،وكان يدعى أيضا أبا النجاة يونس بن سعيد التعاريتي.

269) المقصود بالمسجد الجديد، جامع تاجديت الكائن بحومة فاتو.

270) **مسجد تِفرُّوجيْن**: عن تعليق للشيخ سالم بن يعقوب: بُني في آخر القرن الثّالث هـ/9م. كان في السّابق مدرسة علميّة عامرة بالطّلاّب استمرّ التدريس فيها إلى القرن13هـ/19م. يقع مسجد تيفرُّوجين في حومة والَغ القديمة وهي شمال والغ الحالية وكانت تُسمّى تَحْرِيزِتْ. ولّما انتقل سكّانها الأصليّون إلى الجهة الجنوبيّة (والغ حاليّا) بسبب تحوّل المياه السّطحيّة العذبة نحو الجَنوب، انقطع التّدريس في المسجد.والـمَعْلم موجود ومعروف اليوم وهو في حالة من التّداعي تهدّد باندثاره. أبرز المدرّسين في هذه المدرسة، الشّيوخ: عمرو بن جميع وأخوه عيسى بن جميع (ق 7هـ/13م)، قاسم ويَخْلِف ابنا الشيخ أيّوب الجِنّاوُني (ق 8هـ/14م)، أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي يحيى زكرياء الباروني (ق 8هـ/14م)...عيسى ابن أبي القاسم الباروني (ق 13هـ/19م)، ومعه انقطع التدريس في هذه المدرسة بسبب تحوّل النّاس إلى المنطقة الجنوبيّة.

271) «بقرب محراب الغريب» في أ. «بقرب المحراب القديم» في ب وج.

منزل اليونسي القديم: يقول ابن يعقوب : «(يوجد هذا المنزل) في غابة غيزن الغربية. معروف الآن بالروضة» وفيه محراب يحوي القبور. ويضيف ابن تعاريت أنّ منزل اليونسي كان سابقا لمنزل الشيخ زايد بن عمر اللّوغ. ويوجد المنزل بحومة مزوابة شمال **مسجد عمّي زايد** المنسوب إلى الشيخ زايد. انظر : ابن تعاريت: رسالة ص 42.- **الشيخ قاسم بن سعيد اليونسي** : وردت ترجمته.راجع التعليق 46.

272) **منزل بني أبي زيد** : موجود في حومة غيزن، «يسمى اليوم "العزابة". شرقي جامع لاكين». عن تعليق لسالم بن يعقوب.

- «من الشرق» في ب وج فقط.

- وقبر عمّنا الشيخ زايد، الملقّب باللُّوغ، بطرف منزله على الجـادة بين مسجد لاكـين ومسجد مِدْرَاجن (273).
- [وقبر اليَزْمِيرْتني، بحومة مِدْراجن] (274).
- [والهَوّاريُون، بقرب مسجد مِدْراجن] (275).
- [وقبر الشيخ زكرياء بن أفلح الصَّدْغِياني، بقرب مسجده بحومة صَدْغيان] (276).
- وقبر عمّنا الشيخ عمر بن مِكْناس، بقرب مسجد البُوليمَانِيِّين بحومة البُوليمانيِّين بصدغيان (277).

---

273) الشيخ أبو النّما زايد بن عمر بن ابراهيم بن سليمان اللّوغ الصّدغياني: كان موجودا سنة 914 هجري/1509،1508م. وكان من أبرز شيوخ مدرسة جامع مِدْراجن. منزله القديم هو منزل اليونسي اليوم، شمال مسجده المشهور بعمّي زايد بـمِزْرايَة. ثم انتقل أحفاده إلى صدغيان. وممّا يدل على وجاهة هذا الشيخ، أن مجلس العزابة كان ينعقد عنده للإستنارة برأيه، رغم أن رئيس الحلقة كان آنذاك الشيخ أبو سليمان داوود بن ابراهيم التلاتي. عن : تعليق للشيخ سالم بن يعقوب.
انظر: ابن تعاريت : رسالة. صفحة 42 .جعبيري: نظام العزابة ص 217.
274) سقطت الجملة من أ. كذا في ب وج.
يحي بن يعقوب اليَزْمَرتني: من علماء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ 15م.
يقول الشيخ سالم بن يعقوب في تعليق له في النسخة ب وج: «هو الشيخ يحي بن يعقوب اليزميرْتني نسبة إلى قبيلة يَزْمِرْتِن. كان علاّمة زمانه متفننا، وكان مدرّسا بجامع مِدْراجن، وقبره ظاهر إلى الآن معروف بطرف منزله على الشمال الشرقي من مدراجن».من أبرز تلاميذه الشيخ أبو النما زائد اللوغ.
راجع : الجعبيري: نظام العزابة ص 217.
275) سقطت الجملة من أ. كذا في ب وج.
الهواريّون: علق الشيخ بن يعقوب رحمه الله في ب وج بما يلي: «الهوّاريون بمزراية. كانت دراهم دار علم ومنهم عدة متضلعون. ومن أواخرهم الشيخ يحي (الهوّاري) والشيخ إلياس بن داوود. وكانا معاصرين للشيخ يحي اليزمرتني في أوائل القرن العاشر هجري».
276) سقط من أ. كذا في ب وج.
زكرياء بن أفلح الصدغياني: عاش خلال النصف الثاني من القرن التاسع هجري/15م. كان فقيها ولغويا ومدرسا. ترأس نظام العزابة بعد وفاة شيخه أبي محمد البرادي سنة 903هـ/1457م.
انظر: ابن تعاريت: رسالة ص8. جعبيري: نظام العزابة : ص 213.
ويذكر ابن يعقوب أنّ «مسجد الشيخ زكرياء بن أفلح هومسجد المعَزوزيِّين بغابة صدغيان الشرقية جنوب حومة مِزْرايَة، وهو اليوم في حالة خراب» تعليق في ب وج.
277) عمر بن مِكْناس: هو الحاج عمر بن مكناس الصدغياني. يذكر ابن تعاريت أنّه كان وليّا صالحا وأنّ قبره كان يزار، وأن داره كانت موجودة في منزل ابن حرز الله المكناسي حوفي منزل ابن مُعيز "من مشيخة صدغيان". انظر ابن تعاريت: رسالة ص 27

- وقبر عمّنا الشيخ سلامة الجَناوُني، بجانب محرابه بحومة الزُّنْكَريِّين (278).

- وقبر اليَزْمِرتني أيضا، على الجادة الكبيرة بحومة الزُّنْكريين (279).

- وقبر عمّنا الشيخ خليفة، قبلة منزله بحومة الأَرْباح (280).

- وقبر عمّنا عبد الله [الـمُزْراني]، الذي نسب إليه جامع مُزْران و[سمّي باسمه]، مدفون بجانب داره بقرب المسجد، [معروف] (281).

- في أ: زكرياء بن مكناس. وبعد التحقيق والمقارنة تبين لنا أن السقوط شمل من «بن أفلح الصدغياني بقرب مسجده بحومة صدغيان» إلى «وقبر عمنا الشيخ عمر».

- **مسجد البُوليمانِيِّين** : «هو جامع بوليمان اليوم بصدغيان، وأصله بناه جماعة من حومة بوليمان بجَعْبيرَة، وسميت جهته حومة البوليمانيين، نسبة لهم، ثم وسّعه ابن يونس» تعليق للشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، في ب وج.

278) **سلامة الجنّاولي**: عاش في القرن العاشر هجري/16م. من أشهر مآثره أنه روى وحفظ سير مشايخ عصره، منهم خاصة الشيخان أبو النجاة ويونس التعاريتي.انظر : ابن تعاريت صفحة 6. فرحات الجعبيري: نظام العزابة: ص 237-269.-حول الزّنكريين راجع التعليق 266.

279) - **يحي بن يعقوب اليَزْمِرْتني**:من علماء النصف الثاني من القرن التاسع هـ/15م، ومن أبرز تلاميذه الشيخ أبو النما زائد بن عمر اللّوغ الصدغياني،شيخ حلقة العزابة والمتوفي في أواسط القرن العاشر هـ/16م.راجع :جعبيري :نظام العزابة ص217.

280) **حومة الأرباح**: قرية توجد بين حومة الرّياض (الحارة الصغيرة) ووادي الزّبيب على طريق قلاّلة.

281) **مُزران** : قرية تقع شمال شرقي آجيم على الطريق الرابطة بين آجيم وحومة السوق.وفيها يوجد جامع مُزران وهوجامع الفقيه عبد الله.(راجع الخريطة).

-"المزراني"سقط من أ. في ب وج.- و"سمي باسمه": سقط من أ. في ب وج.-"معروف": سقط من أ. في ب وج .

[زيارة مساجد شطوط الجزيرة للتنقّل وتفقّد الخفراء لثغور السواحل لئلا يدهمهم العدُوّ بغتة] (282)

ومن عادة الشيخ أبي زيد بن أبي نوح بن أبي زيد الصّدغياني ومن معه، زيارة مساجد الجزيرة، لا يغفلون عن زيارتها. في كل شهر يزورون ركنا من أركان الجزيرة، هو والشيخ إلياس بن داود الهواري (283) وأمثالهما من العُبّاد اليونْسِيّين وغيرهم. فتارة يبدؤون من مسجد عمّنا عمر (284) بصدغيان، ويأخذون مساجد الشط على اليمين، حتى يبلغوا المسجد الكبير (285)، ثم مسجد أجْمُور (286)، وقبلة مسجد أَبَرْدَة (287) تحت ظهرة مُزْران، ويتبعون مساجد الشّطوط إلى أن يبلغوا مسجد الحارة [بورْسيغِن] (288). وتارة يبدؤون من مسجد الحارَة، ويأخذون على اليمين، ويركعون في كل مسجد ما تيسّر

---

282) العنوان سقط من أ. وورد في ب وج.

- زيارة المساجد: تعليق في ب وج ، لعلّه للشيخ سالم بن يعقوب رحمة الله عليه:

« كان القصد من هذه الزيارة لمساجد الشطوط خفر سواحل الجزيرة.وقد بنيت تلك المساجد الساحلية قصد إقامة المرابطين لئلا يهاجمهم العدو فجأة، وكثيرا ما يهاجمهم ليلا. فأصبحوا أمام أمر واقع. ويبلغ عدد هذه المراكز أكثر من خمسة وعشرين، أكثرها مساجد لتأدية فريضة الصلاة فيها. وكان الغرض من زيارة العلماء لهذه المراكز تفقد الخفراء والمرابطين وتشجيعهم. وكانوا يصلون في كل مسجد ما شاؤوا من النوافل ثم ينتقلون وهم على الدّواب». تعليق في ب وج.

ويضيف ابن تعاريت أنّ الزيارات التي كانت تنظم إلى المساجد كانت متعددة الأهداف وكانت ترمي إلى تنشيط الجزيرة من الداخل وربطها بالشبكة الساحلية. راجع ابن تعاريت: ص36. 37. 38.

283) **إلياس بن داوود الهوّاري**: أحد شيوخ عزابة القرن الحادي عشر هجري/ 17م. وكان معاصرا للشيخ سليمان الصدغياني والشيخ قاسم بن سعيد اليونسي. من أهم مآثره توسيع جامع الشيخ بحومة السوق سنة 1028هـ/1618م، صحبة الشيخين المذكورين.

284) **مسجد عمّي عمر** : يوجد بحومة غيزن قرب الشاطئ.

285) **الجامع الكبير**: يوجد بحومة الحَشّان. أسّسه الشيخ أبو مِسْوَر يسْجا بن يوجين اليَهْراسني في بداية القرن الرابع هجري/10م. وأتم بناءه ابنه أبو زكرياء فصيل. وتواصل فيه نشاط التدريس من القرن الرابع هجري إلى القرن 13 هـ / 10-19م.

286) **مسجد أجْمُور**: المعروف اليوم بجامع سيدي جْمُورْ والموجود شمال غربي حومة مِلّيتة.

287) **مسجد أبَرْدا**: راجع التعليق رقم177.

288) «بورْسيغِن» : سقطت من أ.في ب وج فقط.

مسجد الحارة بورْسيغِن : يوجد في حومة وَرْسيغِنْ وهو اليوم في حالة من الخراب التام.راجع الخريطة ص124.125.

حتى يأتوا مسجد الفقيه ويْحْلان (289) بحومة بني باوس، ومسجد الشيخ قَارُوز، ومسجد الفقيه صبّاح(290)، ويتبعون شط الروضة حتى يبلغوا مسجد أولاد أبـي زكريـاء (291). وتلك عادتهم حتى ماتوا رحمهم الله تعالى ورضي عنهـم ونفعنـا ببركـاتهم آمين. فـأخذ عنهم تلك العادة الشيخ سليمان بن عبد الله من أولاد أبي زيد الصّدغياني، ونسـج علـى منوالهم رحمة الله تعالى عليه (292). وانقطعت الزيارة بعد موته رحمة الله عليهم أجمعين. وعنـد ذكـر الأوليـاء تـنزل الرحمـة، فارحمنـا ياربنـا وإيّاهم واحشرنا في زمرة الأوليـاء والصالحين والشهداء يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وذرّيته وأزواجه وأنصاره وسلّم تسليما. والحمد لله رب العالمين.

تمّ ما وجد مكتوبا بخطّ منقول من خطّ شيخنا سليمان الحيلاتي، المتوفّى في آخر المحرّم فاتح سنة 1099 هـ، تسعة وتسعين بعد الألف. وقبره شرقي قبر أبيه (293)، قبلة مسجد البوليمـانيين بحومة أفْصيل. رحمة الله تعالى عليهم .آمين. [إنتهى ما وُجد منقولا من خط الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاّز اليسونتي رحمة الله عليه. آمين. وهو في المائة الثانية بعد الألف في الخمسين الأولى منه] (294).

---

289) **مسجد الفقيه ويحلان**: هو جامع سيدي وَحْلان بحومة الحدادّة. أمّا عن حومة بني بـاوس فيظهر أنّ التسمية تغيرت أو نسيت لأنها غير معروفة اليوم في الجهة المعنيّة بهذا المسجد. راجع الخريطة.

290) **مسجد الشيخ قاروز** : هو جامع سيدي قاروس الذي كان قائما علىالساحل الشرقي للجزيرة بمنطقة "رأس سيدي قاروس"،جنوب "للاّ حضرية"، والذي تداعت جدرانه اليوم ولم تبق منه إلا بعض الأطلال . راجع الخريطة.

مسجد الفقيه صبّاح: هو مسجد سيدي صبّاح بحومة تِزْدايين .يقع شمال مسجد وحلان وهو في حالة جيّدة. راجع الخريطة.

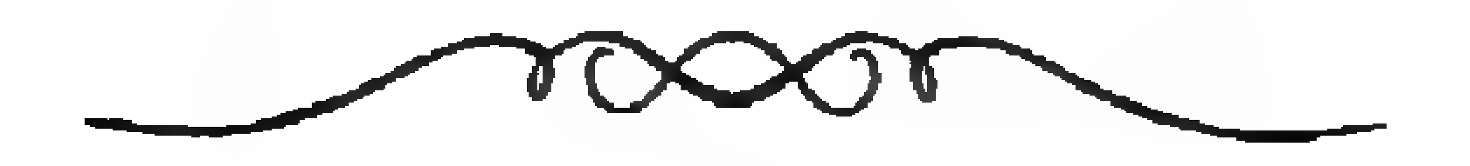
291) **مسجد أولاد أبي زكرياء**: هو المعروف بجامع سيدي زِكْري انظر التعليق عدد 127.

292) **سليمان بن عبد الله الصّدغياني**: هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله من أولاد أبي زيد الصدغياني. أحد شيوخ حلقة العزابة أثناء النصف الأول من القرن الحادي عشر هجري/ 17م. ويذكر الشيخ سالم بن يعقوب تاريخين لوفاته: «1077هـ وقيل 1093هـ» تعليق في ب وج.راجع: حعبيري:نظام العزابةص 222.

293) «شرقي قبر أخيه» في أ. كذا في ب.

294) كذا في أ. أمّا في ب وج: «تمّ ما وجد بخط المؤلف شيخنا سليمان بن أحمد الحيلاتي...»

يوسف بن صالح بن قاسم بن محمد البلاّز اليَسونتي : يقول عنه ابن تعاريت إنه "كان عالما له إعتناء عظيم بالعلم والفقه ويحضر في مجالس العلماء و الفقهاء .تعلم على الشيخ عبد الرحمان الحيلاتي."راجع رسائل ابن تعاريت صفحة 59. راجع التعليق 134.



الملاحق

* رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في مجالس مشائخ الجزيرة

* تذكر مشاهر بعض علماء جربة .

*رسالة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي في بعض أحداث جزيرة جربة

تقديم الملاحق

إذا كانت رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي التي وصلت إلينا تمثّل أبرز ما أنجزه من أعمال في مجال التأليف، فإنّ أعمالا أخرى قد تكون أنجزت بيد هذا الشيخ ولم يكتب لها أن تحفظ،أو هي محفوظة بين الطيّات وبين الرّفوف في إحدى المكتبات. ومهما كان الأمر فمن الثّابت أنّه خلّف آثارا حفظت ذكرَه وأسّس منهجا استنار به خلَفُه بل ومدرسة اهتمّت بتدوين تاريخ جزيرة جربة وأحداثها وفنّا لقي رواجا على يده. وإن كانت رسائل الشيخ سعيد بن تعاريت (توفّي سنة 1289هـ/1871-1872م) تمثّل أهمّ ما ألّف في هذا الفنّ بعد رسائل الحيلاتي، فإنّ المكتبة الجربيّة عرفت محاولات مختصرة لاتقلّ فائدة عنها نلمس فيها بوضوح الأسلوب الحيلاتي في تناول المعلومة وفي طريقة عرضها، نذكر منها رسائل الشيخ محمّد بن يوسف المَصْعبي (توفّي سنة1207هـ/1792-1793م) ورسالة الشيخ محمّد بن زكرياء الباروني ورسالة أبي الرّبيع سليمان بن محمّد الشمّاخي (توفّي سنة 1234هـ/1819م) وتآليف الشيخ علي بن سالم بن بيان (توفّي في بداية القرن 12هـ/18م) إلى غير هذا من الآثار المخطوطة التي لم ينفض عنها الغبار.

لذلك أوردنا في الملاحق ثلاث رسائل رأينا في إدراجها إفادة للقارىء من حيث اتصالها بمحتوى الكتاب (رسالة أخرى للحيلاتي)، ومن حيث تعريفها بمثالين لرسالتين صمّمتا حسب الأسلوب الحيلاتي إحداهما للشيخ محمّد بن يوسف المصعبي، والثّانية للشيخ أبي الرّبيع سليمان بن محمّد الشمّاخي.

*** رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في " مجالس مشائخ الجزيرة وعادتهم ومن كان رئيس المجلس في الافتاء والحكم والشّورى".**

نورد هذه الوثيقة التي سبق أن حقّقها الدّكتور فرحات الجعبيري ضمن كتابه "نظام العزّابة" لتعلّقها بمؤلّف الرّسائل الشيخ سليمان الحيلاتي، وغايتنا في ذلك تقديم كلّ ما يُعرف من مؤلّفاته.ولمّا كانت هذه الرّسالة منفصلة عن بقيّة الرّسائل التي حقّقناها في هذا الكتاب وجب علينا إلحاقها في صيغتها التي وجدناها عليها.واعتمدنا في ذلك على النّص

الذي نشره الدكتور الجعبيري بالاستعانة بما جاء في رسالة ابن تعاريت حول الوثيقة. وتكمن أهمّية هذه الرّسالة،مثلما أشار إلى ذلك الجعبيري،في تعريفها بتركيبة نظام العزّابة في جزيرة جربة من حيث أنه يشتمل على مؤسّستين رئيسيّتين هما مشيخة العلم والشّورى ومشيخة الحكم وبالشيوخ الذين أشرفوا على تسييرهما وتداولوا عليهما كلّ في مجاله. تمسح هذه الرّسالة الفترة الممتدّة من القرن 7 إلى القرن 11 من الهجرة/13-17م وهي الفترة التي تناولها الجيلاتي في مجموع تآليفه (1).

***ذكر مشاهد بعض علماء جربة.**

تكمن أهمّية هذا النّص من حيث أنّه متمّم لرسائل الجيلاتي، فقد ورد في المجموعات المخطوطة التي اعتمدناها (مجموعة جمعيّة الصيانة أ ،وفي نسخة المكتبة البارونيّة ج ،وفي النسخة د تحت عنوان:"تراجم بعض العلماء") مباشرة بعد نصّ الجيلاتي ،ثمّ إنّه يواصل التعريف ببعض الأعلام التي لم يرد ذكرهم في الرّسائل متوخّيا نفس الأسلوب .والنّصّ مثلما يدلّ عليه العنوان يحدّد مواقع قبور(المشاهد)عدد من شيوخ الجزيرة وعلمائها.وهو من تأليف الشيخ أبي الرّبيع سليمان بن محمد الشمّاخي المدرّس بالجامع الكبير بالحشّان والمتوفّى سنة 1234هـ/1819م.ينتهي النّص بالفقرة التالية :

"تمّ ما وجد مقيّدا بخطّ الفقيه النّبيه الشيخ أبي الرّبيع سليمان بن محمّد الشمّاخي رحمه اللّه، الآخذ لعلم الفقه والمعقولات بالجامع الكبير عن شيخه العلاّمة أبي عبد ا لله محمد ابن الشّيخ يوسف المصعبي رحمه ا لله، المدرّس بالمسجد الكبير، تولّى مجلسه بعد شيخه. انتهى والحمد لله. "

***رسالة الشيخ محمّد بن يوسف المَصْعَبي في بعض أحداث جزيرة جربة.**

تقديم الوثيقة : يعتبر الشيخ محمّد بن يوسف المصعبي(توفّي سنة 1207هـ/1792-1793م) زيادة على مكانته العلمية ووجاهته الاجتماعية في زمانه أحد المدوّنين الثقات للتراث

1- راجع : الجعبيري، نظام العزّابة ص 324-325-326-327-328-329-330.
ابن تعاريت:رسالة ص 43-44.

الجربي بما ترك من مؤلفات وأعمال. وهو في نفس الوقت قريب من رسائل الحيلاتي إذ ساهم في نسخ البعض منها (راجع الصفحة 27). أما رسالته هذه فإنها قريبة من حيث الأسلوب من بقية رسائل الحيلاتي وهامّة لأنّ فيها مواصلة للانجاز الذي أسّسه سليمان الحيلاتي.فهي تروي لنا أحداثا تتعلّق بالسّياسة وبالأمراض والآفات والمجاعات وبالأخبار الفلاحية والطرائف الطبيعية. ثمّ إنها تعتبر متمّمة لرسائل الحيلاتي من حيث أنّها تنتقل بنا من عهد حكّام بني الجلود الذين توقّفت عندهم هذه الّرسائل إلى عهد الحكّام الجدد للجزيرة آل بن عيّاد الذين اكتسبت مؤسّسة الحكم في عهدهم مكانة جديدة ومقاما أكبر شأنا .فتحوّلت المؤسّسة في أيّامهم من مشيخة الحكم إلى القيادة. فأصبح حاكم الجزيرة من آل بن عيّاد قائدا ينوبه خليفة،وأحد المقرّبين للباي نفسه الذي كان يولّيه على مناطق شاسعة تتجاوز بكثير حدود جزيرة جربة. وهذا ما بيّنته لنا رسالة الشيخ المصعبي التي تنطلق أحداثها بداية من سنة 1198هـ/1784م وتتواصل إلى سنة 1206هـ/1791-1792م.

وجدنا هذه الرّسالة المخطوطة التي تحتوي على خمس صفحات من الحجم الصغير ومنسوخة بخطّ حديث بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله. تنتهي الرّسالة بالفقرة التّالية :

"انتهى ما قيّده العمدة الفاضل شيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد ابن الولي الصالح الشيخ يوسف المصعبي. رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم. آمين يا ربّ العالمين."

رسالة الشيخ سليمان الحيلاتي في " مجالس مشائخ الجزيرة وعادتهم ومن كان رئيس المجلس في الافتاء والحكم والشّورى" (1)

بسم ا لله الرّحمان الرّحيم. صلّى ا لله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم .

ذِكْر ما وُجد مقيّدا بخطّ بعض العزّابة ممّا نقل إليهم من سيرة المشائخ في النّوازل.

بعد الحمدلة : إلى مجلس الإخوان أولي المكارم ونجوم الهدى وأنوار المواسم ، السّلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته .

وبعد ، سمعنا ممّن صحّت عندنا روايته وثبت عندنا ثقته من السّلف الصّالح أنّ عادة أهل الجزيرة من زمان الشّيخ يعيش بن موسى(2)، في القرن السّابع(3)، وهو المدرّس في مسجد وادي الزّبيب(4)، وتجتمع عليه العزّابة في كلّ نازلة إذا نزلت بهم ويخرج الرّأي من تدبيرهم .

ثمّ تولّى بعده الشّيخ أبو الفضل قاسم البرّادي(5) وهو المدرّس بالجامع المذكور.

وإذا وردت نازلة يجتمع هو وأكابر المشائخ عند عمّنا سعيد يامون(6) من حومة غيزن من جانب صدْغيان، لِقِدَمِ هجرته وكثرة بركاته. ويخرج الرّأي من جميعهم. وذلك في القرن الثّامن.

---

[1]) هكذا ورد العنوان في رسالة ابن تعاريت.ص 44-43.

2) أبو النجاة يعيش بن موسى الزّواغي : راجع التعاليق 123-241.

3) القرن 13 م.

4) مسجد وادي الزّبيب : هو المعروف بجامع ولجي. راجع التعليق 178.

5) أبو الفضل قاسم البرّادي : راجع التعليق 242.

6) أبو عثمان سعيد بن علي يامون : هو مثلما يذكر الحيلاتي شيخ عزابة جربة وأقدمهم انتسابا إلى حلقة العزّابة (لقدم هجرته) وأكثرهم وقارا.وقال عنه ابن تعاريت:" ومنهم الشيخ النّحرير العلاّمة الكبير أبو عثمان سعيد بن علي يامون الجربي، السّاكن حومة غيزن من إقليم صدغيان، المعاصر لأبي القاسم البرّادي وإليه ترجع الشورى في زمانه...قديم الهجرة وكثير البركة.ومعنى قديم الهجرة أنّه كبير السّنّ وسابق في العلم.توفي رحمه ا لله ورضي عنه سنة 800هـ(1397-1398م) ودفن بمنزله بحومة غيزن وقبره مشهور عليه روضة هو ومن معه،وشهر إلى اليوم بجدّي سعيد..." .عن ابن تعاريت:رسالة ص 9. راجع : جعبيري:نظام العزّابة ص 209.

ثمّ من بعده أولاده محمّد وعبد الله وحفيده عمّنا سليمان بن إبراهيم البرّادي. وإذا وردت نازلة يجتمعون عند عمّنا زكرياء بن أفلح الصّدغياني(7) والفقيه قاسم من أولاد القاضي اليَديسي وهو المدرّس إذّاك في المسجد الكبير.

ثمّ من بعدهم في زمان الشّيخ يحيى السّمومني(8)، الجمع عند عمّنا يونس التّغاريتي الصّدغياني(9).

ثمّ من بعدهم في زمان الشّيخ صالح السّمومني(10) ، المدرّس الكبير الشيخ داوود التلاتي في مسجد القَصْبيّين (11) . والجمع إذّاك، عند النّوازل، عند عمّنا زايد اللّوغ بقرب مسجد مِذْراجن(12). والرّأي يخرج من هناك. .

ثمّ كذلك في زمان الشيخ سليمان السّمومني(13)، المدرّس عمّنا عبد الرّحمان الحيلاتي(14) ، والجمع عند اللّوغ.

وبعد تولية الشيخ موسى البَجْلودي(15)، [تحوّل المجلس إلى](16) المسجد الكبير(17). والمجلس بعد المجلس الكبير محلّه [مسجد بني لاكين](18). وصار في مسجد وادي الزّبيب في عشرة الأربعين[يعني من القرن الحادي عشر](19) يجتمعون [عند الشيخ سعيد ابن

---

7) راجع التعليق 276.

8) راجع التعليق 89.

9) راجع التعليق 268.

10) راجع التعليق 4.

11) راجع التعليق 10.

12) راجع التعليق 273.

13) راجع التعليق 133.

14) راجع التعليق 246.

15) راجع التعليق 12.

16) ما بين[...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعبيري.

17) راجع التعليق 285.

18) ما بين[...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعبيري.حول مسجد لاكين راجع التعليقين 167-261.

19) ما بين[...] أضيف في طرّة النسخة المخطوطة.

محمّد] التَّغزْويسْني(20) بإذن الشيخ أبي زيد والشيخ إلياس الهوّاري(21)...الرّحمة. فارحمنا يا ربّنا وإيّاهم واغفر لنا ولهم ...دار السلام . والحمد لله ربّ العالمين .(22)

20) ما بين[...] سقط من النسخة المخطوطة وأضافها الجعبيري.حول الشيخ سعيد ابن محمّد التّغزويسني، راجع التعليق 244.

21) راجع التعليقين 71-72.

22) النقاط تدلّ على فراغات في نصّ الرّسالة المخطوطة.

ذكر مشاهد بعض علماء جربة (1)

قال الناسخ : ووجدت بخطّ الشيخ عمر بن علي الباروني ما نصّه :

[الشيخ يوسف بن صالح بن قاسم بن محمّد البَلاّز اليَسوتني،رحمه ا لله،كان في الخمسين الأولى من المائة الثانية بعد الألف.] (2).

والشيخ علي بن سالم بن بيان (3)، الجامع لحواشي شيخه أبي عبدا لله محمد بن أبي ستّة (4)، مدفون بجبّانتهم بين حومة بازيم ومَجْماج بمنزله القديم.

والشيخ الفاضل الفائق في العلوم المنقولة والمعقولة، سعيد الجادوي(5)، مدفون في روضته هو وولده الشيخ عبد اللّه(6) ،في منزل سكناهما بحومة آجيم، على الجادّة المارّة من مسجد ليمِس إلى المرسى، وبنوا عليه محرابا.

---

1) ورد هذا النّص في مجموعة جمعيّة الصيانة (أ) وفي نسخة المكتبة البارونيّة(ج) بعد نص رسائل سليمان الحيلاتي، فهو متمّم للرسائل من حيث أنّه يواصل التعريف ببعض الأعلام التي لم يرد ذكرها في الرّسائل متوخيا نفس الأسلوب .وورد أيضا في النسخة (د) تحت عنوان :"تراجم بعض العلماء". وهو من تأليف الشيخ أبي الرّبيع سليمان بن محمد الشمّاخي المدرّس بالجامع الكبير بالحَشّان والمتوفّى سنة 1234هـ/1819م.راجع :جعبيري–نظام العزّابة.ص232.

2) كذا في د .سقط من أ و ج .راجع التعليق 294.

3) علي بن سالم بن بيان : من تلاميذ أبي عبد ا لله محمد بن أبي ستة (المحشّي). هو الذي جمع تراث شيخه وقام بتنظيم حواشيه وترتيبها،وطابق بينها وبين الأصل وعنه أخذ الحيلاتي الكثير من أخباره.ويذكر ابن تعاريت عنه أنه كان جميل الخطّ ونسّاخا للكتب "فما وجد كتابا في الفقه لأصحابنا (الإباضيّة) إلا ونسخه.ولا تخلو خزانة من خزائن الجزيرة من خطّه." ثم يضيف:"ورأيت له أسئلة كثيرة يسأل بها شيخه ويجيبه فيها وكان شاعرا .له مرثيّة سينية في شيخه...وتوفي رحمه ا لله في أوائل المائة الثانية عشرة هجرية."(18م). ابن تعاريت، رسالة.ص 55.

4) أبو عبدا لله محمد بن أبي ستّة : راجع التعليق 261.

5) سعيد بن يحيى الجادوي : ذكره ابن تعاريت في رسالته عمّا وجده بخطّ الشيخ أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني:" والشيخ الفائق في العلوم المنقولة والمعقولة، سعيد بن يحيى الجادوي الآجيمي وولده العلاّمة الشيخ عبد الله بمقبرتهم بمنزل سكناهما، على الجادّة المارّة من مسجد ليمس إلى المرسى بحومة آجيم، وبنوا عليه محرابا.وكان شاعرا مجيدا رأيت له قصائد كثيرة في الأحكام والعبادات والوعظ والمراثي، لو جمعت كلها لكانت ديوانا .منها مرثية في شيخه أبي الرّبيع سليمان بن أحمد بن أبي ستّة ومطلعها (البحر الطّويل):

شكوت إلى الرّحمان ضيم الزّلازل ... وملتبس الاثنين حقّ وباطل

والشيخ ابراهيم بن عبد اللّه [الفُرْسُطائي]، من الأولياء المتأخّرين، مدفون في جبّانة عزّابة بني ستّة [بوَرْسيغِنْ، هو والشيخ سليمان بن أحمد بن أبي سِتّة]. رحمهم اللّه تعالى ونفعنا بهم . آميـن .(7)

ووليّ ا لله التقيّ الزّكي الطّاهر شيخنا أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي رحمه اللّه، وهو مدفون [هو وابنه التّقي النّقيّ نور المذهب شيخنا وشيخ مشائخنا أبو عبد اللّه محمّد بن أبي يعقوب وأخواه العالمان الشيخ علي والشيخ المرابط الحاج مهنّي ابنا أبي يعقوب يوسف المصعبي المذكور، كلّهم مدفونون] في الرّوضة المذكورة آنفا مع اسماعيل الجيطالي، الكائنة قبلة ناحية المسجد الكبير، كما هو مذكور قبل هذا. [رحمهم ا لله ورضي عنهم وجعل ضريحنا بجوارهم.] ونفعنا اللّه ببركاتهم. [والصّلاة والسّلام على النّبي الأمين]. آميـــــن. (8)[تمّ ما وجد مقيّدا بخطّ الفقيه النّبيه الشيخ أبي الرّبيع سليمان بن محمّد

كان معاصرا للشيخ أبي يعقوب يوسف المصعبي المتوفى سنة 1188هـ(1774.1775م)،إلا أن الشيخ سعيد الجادوي توفي قبل الشيخ يوسف المصعبي لأن هذا الأخير رثاه بقصيدة مثلما رثاه الشيوخ عمر بن رمضان التلاتي وسليمان بن محمّد الباروني .

راجع : ابن تعاريت، رسالة.ص65.

6) **عبد اللّه بن سعيد بن يحيى الجادوي** :يقول عنه ابن تعاريت :"كان علاّمة زمانه، له براعة خاصّة في علم الأحكام والقضاء وله أشعار حسنة وأجوبة وفتاوى.وقد زاره في داره الأمير يونس بن علي باشا، باي تونس لّما جاء إلى جربة .والشيخ عبد ا لله لم يرحّب به ولا قام لتعظيمه. بل الأمير يونس هو الذي أتاه إلى داره وقبّل رأسه تعظيما للشّيخ وهو جالس .وطلب من الشيخ الفاتحة، كما هو مقيّد في أمر الباي له في الإمامة وإعفاء جميع الضّرائب عنه وعن سائر عائلته." راجع : ابن تعاريت، رسالة.ص66.وص97 في نسخة الشيخ سالم بن يعقوب.

7) ما بين [...] ورد في ج و د.

ابراهيم بن عبد اللّه الفُرْسُطائي : لم نعثر على ترجمته، ولعلّه ابراهيم بن عبد ا لله التالوتي الذي ذكره ابن تعاريت في رسالته والذي كان موجودا سنة 1145هـ/1732.1733م . ابن تعاريت، رسالة.ص64.

سليمان بن أحمد بن أبي ستّة : راجع التعليق 263 .

8) **أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي** : قال عنه ابن تعاريت مما نقله عن شيخه أبي عثمان سعيد بن عيسى الباروني:"ووليّ ا لله التّقي الزّكيّ الطاهر شيخنا أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي رحمه ا لله،...كان آية في العلوم، له عناية ومعرفة جيّدة في علم الخطّ وأسرار الحرف والنّجوم وعلم الكيمياء وهو تحويل المعادن،كتحويل الرّصاص إلى ذهب (؟)إلخ .حتى فاق أقرانه وعلماء عصره وكلهم يقرّون له بذلك..." إلاّ أنّ آثاره تدلّ على تضلّعه بصفة خاصّة في المسائل الفقهية والعقائدية،وكان غيورا على المذهب الإباضي ويتصدّى لكلّ من يطعن فيه بالحجّة والبرهان.ترك تآليف كثيرة أغلبها حواشي ومنها رسائل مفيدة وفتاوى ذكرها ابن تعاريت الذي يقول عنه أيضا :"وكان حكّام جربة يعظّمونه ويخشون بأسه ويذهبون له في كل عيد ومناسبة إلى داره بحومة الحشّان قرب الجامع الكبير،تعظيما لقدره. ولّما مات حزن لموته القريب والبعيد والموافق والمخالف.وحضر جنازته جمّ غفير من

كلّ ناحية من نواحي جربة.وكان ذا هيبة وشجاعة وذكاء ، لايقف أمامه أحد إلا ذلّ ورهب.وكان يعظ الأمراء والحكام في وقته ويأمرهم وينهاهم.وكان مفتي جربة ورئيس مجلس الحكم فيها وله مجالس للتدريس في كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذي هو محطّ رحله وكبير المدرّسين بمدرسته.وتوفي رحمه الله ضحوة الأحد من صفر 1188هـ"(1774.1775م) . ابن تعاريت، رسالة.ص67-68-69-70-71.

أبو عبد اللّه محمّد بن أبي يعقوب يوسف المصعبي : يقول عنه ابن تعاريت " كان رحمه الله من الأقطاب التي تدور عليها أمور وقته من رئاسة مجالس العلم و الحكم والتدريس والفتوى بمدرسة الجامع الكبير .وكل أهل عصره يشهدون له بالعلم والتبريز فيه مع التقوى والنزاهة والرّغبة في الآخرة والزّهد في الدنيا.أخذ العلم عن والده وغيره وأخذ عنه جماعة كبيرة سادوا..." كما ذكر له ابن تعاريت مؤلفات منها حاشية على كتاب الفرائض للشيخ اسماعيل الجيطالي ورسائل وأجوبة كثيرة. وأورد عنه بعض النوادر التي حدثت له مع باي تونس .توفي الشيخ محمد بن يوسف المصعبي سنة 1207هـ/1792-1793م . ابن تعاريت، رسالة.ص 108-109-110 (نسخة سالم بن يعقوب).

أبو الحسن علي بن يوسف المصعبي : كان أديبا وشاعرا وفقيها .كان يدرّس بجامع الشيخ بالقشعين وكان نسّاخا للكتب."ومسكنه بمنزله قرب الجامع الكبير من ناحية القبلة وهو الآن (في زمن ابن تعاريت 13هـ/19م)بيد شيخنا أبي عثمان سعيد الباروني ومسكنه". ابن تعاريت، رسالة.ص110 (نسخة سالم بن يعقوب).

مهنّي ابن أبي يعقوب يوسف المصعبي : يقول عنه سعيد بن تعاريت :"كان زاهدا ورعا ،وهو مدفون بالروضة مع أبيه وأخويه.وقال شيخنا(سعيد الباروني)بمحضر جمع من الفقهاء لمّا وضع في قبره،شمّ منه رائحة المسك وشم ذلك من كان قريبا منه.وكان مسكنه بمنزل والده شرقي الجامع الكبير بالدور الشرقي منه ويعرف الآن بحوش الحاج مهنّي...وكان الحاج مهني موجودا سنة 1240هـ(1824-1825م)." ابن تعاريت، رسالة.ص 111 (نسخة سالم بن يعقوب).

اسماعيل الجيطالي:راجع التعليق 238.

المسجد الكبير:هو الجامع الكبير بالحشان الذس أسسه الشيخ أبو مسور يسجا بن يوجين اليهراسني في القرن الرابع الهجري/10م.

الشمّاخي رحمه اللّه (9)، الآخذ لعلم الفقه والمعقولات بالجامع الكبير عن شيخه العلاّمة أبي عبد الله محمد ابن الشيخ يوسف المصعبي رحمه الله، المدرّس بالمسجد الكبير، تولّى مجلسه بعد شيخه. انتهـــى والحمد للّه. "

---

9) **أبو الرّبيع سليمان بن محمّد الشمّاخي** :يقول عنه ابن تعاريت:"كان علاّمة وقته،أخذ العلم من منبعه.تعلّم أوّلا في صغره على الشيخ يوسف المصعبي بالجامع الكبير.ثم أخذ العلم على ابنه الشيخ محمد بن الشيخ يوسف بعد وفاة أبيه.ولما قربت وفاة الشيخ محمد أوصى بتولية رئاسة مجلس التدريس بالجامع الكبير للشيخ سليمان المذكور وللشيخ عبد الله المصعبي.فامتنع عبد الله ورجع إلى وطنه بني مَصْعَب (بني ميزاب).فتولى الشيخ سليمان وحده وبقي فيه إلى أن توجّه إلى الحجّ هو ورفيقه الشيخ أحمد الغول سنة 1234هـ(1819م)،وتوفيا في حجّتهم تلك.فتولّى رئاسة مدرسة الجامع الكبير بعده الشيخ سعيد بن عيسى الباروني". ابن تعاريت، رسالة.ص 116(نسخة سالم بن يعقوب).

رسالة الشيخ محمّد بن يوسف المصعبي في بعض أحداث جزيرة جربة.( )

بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم . الحمد لله.

وقع الطّاعون بإفريقيّة عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، وصار يتنقّل من بلاد إلى بلاد، وأخلى كثيرا من البيوت. إلى أن وصل إلى جربة في فرار العجمي عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

أوّل ما ظهر في جهة حومة السّوق في تَاوْرِيريتْ، ثمّ انتقل إلى تِيوِيرانْ(*) في آجيم. ومات غالب النّاس. ثمّ انتشر في جهات جربة وختم بوَرْسيغِن وسدويكش وصدغيان وتملال. ومات أغلب أعيان البلاد وفضلاؤها من التجّار والفقهاء وحملة القرآن والعلماء وطلبة العلم. لم يفضل إلاّ القليل منهم. وعمّ الجهل سائر البلاد، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وأمّا العبيد والإماء والغرباء فلم يبق منهم إلاّ الشّاذّ النّادر. وانقطع من يحمل الموتى إلى القبور. فصار في بعض الجهات تحملها النّساء على الدّواب، ويُدفنون من غير صلاة عليها، على ما بلغنا، لانقطاع الرّجال. لأنّ منهم من كان ميّتا ومنهم من كان مريضا ومنهم من فرّ إلى الجبال.

---

* **تاوريريت–تيويران** : المقصود **تاوريت**، وهي حومة معروفة في حومة السّوق، **وبني ويران**، نسبة لعائلة بني ويران بآجيم.

وقعد أمير البلاد وقائدها، وهو سيدي حميدة بن عيّاد(1)في داره في صدْغيان نحو ستة أشهر أو أزيد من ذلك، و لم يخرج منها. و لم يمت له أحد بداخل الدّار من الأولاد ولا من الإماء ولا من النّساء. وأمّا من كان خارجها من الخدّام والعبيد فلم يفضل منهم إلا القليل.

واستمرّ الطاعون بجربة إلى يولية العجمي، وخفّ المرض و لم يبق إلا النّادر في جهة صدويكش و صدغيان لأنه لم يصل إليهم إلا آخر العام. ثمّ ظهر في طرابلس وجهاتها، ومات غالبها على ما بلغنا.

هذا، وقبل ظهور الطّاعون في عام ثمانية وتسعين ومائة وألف، ظهر غيم عظيم كالدّخان، ومكث نحو نصف شهر، والشمس تطلع لا شُعاع لها وهي حمراء كأنّها

---

1)- **حميدة بن قاسم بن عيّاد** : قال عنه ابن أبي الضياف :" وُلد هذا الوجيه بجربة و نشأ في بيته النبيه. ثمّ تقلّب في الخطط النبيهة كولاية الأعراض وجربة وغيرهما.وقاد الجنود ،وخفقت عليه الرّايات.وكان محبّبا عند مخدومه الباي أبي محمّد حمّودة باشا، يجالسه ويستعين برأيه ويؤثره على أقرانه...وكان كريما،وجيها، سليم الصّدر،ظاهر الثّروة،يغلب عليه الخير في أحواله. و لم يزل على رتبته المكينة إلى أن توفي في منتصف شعبان 1232هـ(الاثنين 30جوان 1817م).ودفن بتربة آله خارج باب القرجاني (بتونس العاصمة).وخلّف أولادا معدودين من النجباء في كيفية جمع الأموال على أوجه لا تخطر ببال، وتقدّم بعضهم في خدمة الدّولة." ابن أبي الضّياف، إتحاف أهل الزّمان.ج 7 ص 103.

تداولت على تسيير شؤون الحكم في جربة خلال العهدين الوسيط والحديث ثلاث عائلات أساسية، ارتبطت كلّ واحدة منها بحقبة من حقبات تاريخ الجزيرة ومثّلت شكلا من أشكال ممارسة الحكم فيها بحسب نوعية المرحلة من حيث علاقة النفوذ الداخلي بالحكم المركزي ،وهي: **عائلة السمومني** أو بني سمومن، **وعائلة بن جلود** أو البجلوديين، **وعائلة بن عيّاد**.فارتبطت عائلة السمومني بنظام العزّابة الذي أفرد لمؤسّسة "مشيخة الحكم" نفوذا توارثته هذه العائلة منذ القرن 7هـ/13م على الأقلّ وتواصل إلى سنة 967هـ/1560م تاريخ وفاة آخر ممثّليهم الشيخ مسعود بن صالح السمومني.ثمّ برزت عائلة بن جلود لتستقلّ عن النظام المحلّي بالجزيرة ولتصبح أداة للنفوذ التركي (الطرابلسي ثمّ التونسي) فيها، فتواصلت مشيخة البجلوديين من سنة 967هـ/1560م (الشيخ موسى بن عمر بن جلود) إلى سنة 1172هـ/1758-1759م) آخر عهدهم(أحمد بن موسى بن جلود) حيث أصبح الشيخ قاسم بن عيّاد شيخ الوهبيّة .وبداية من ذلك التاريخ توقّفت مؤسسة المشيخة وأُحدثت مكانها مؤسسة **القائد** وانتقل النفوذ إلى عائلة بن عيّاد وكان علي بن عياد أول قائد منهم. ثمّ تداول آل بن عياد على هذا المنصب إلى سنة 1265هـ/1848-1849م وكان آخرهم محمود بن عيّاد.

راجع :التعليق 12 .وحول انتقال الحكم من عائلة ابن جلود إلى عائلة ابن عيّاد وظهور مؤسسة القايد عوضا عن مشيخة الحكم، راجع: المريمي محمد :الفئات الاجتماعية في جربة.ص98-99.

مخسوفة وتغرب كذلك. وإذا كان وقت العصر أيضا ذهب شعاعها إلى أن تغيب كذلك. وتغيّر الهواء واحمرّ كثيرا. فلمّا كان عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ظهر هذا الطّاعون الذي أفنى العلماء وخلت به البلاد. واجتمع في ذلك العام الموت وغلت الأسعار وصارت الناس تطعم في أيّام المآتم التّمر والحشيش. ومن لم يكن له التّمر لا يطعم شيئا.

وهذا كلّه عقوبة من الله تعالى للخلق ليعتبروا. فإنّهم قد انكبّوا على الدّنيا وحطامها وتركوا الآخرة والعمل بها. وكثر فسقهم من شرب الخمر والزنا والظّلم والطّغيان، وليس لهم إلاّ التماري على الدّنيا بكثرة العبيد والخدم والإماء. فابتلاهم الله بهذه البلوة، ففقدوا عبيدهم وخدمهم وأولادهم ونساءهم ثمّ لحقوا بهم. فخلت من بعضهم المنازل والدّيار، فصارت مسكنا للعرب وأهل البوادي والجبال. فاعتبروا ياأولي الأبصار. وانقطعت القراءة للعلم وتعليم كتاب الله من بعض المساجد و لم توجد للناس رغبة إلا في الدّنيا. إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وفي عام تمام المائتين والألف، وقعت صابة زيتون في جربة لم تعهد في السنين الماضية في عصرنا في جميع بلد جربة. وسلمه الله من الأعذار التي كانت تصيب الزّيتون، إلا قليلا في الآخر، حيث بقيت المعاصر تعصر إلى يونية العجمي. وقطعت المعاصر الكبار أربع أمطار أو أزيد.

وفي هذا العام، قدمت جنس من النّصارى، يقال لهم بَلَنْسيان[2]، إلى بلد صفاقس وقعدوا عليها نحو شهر أو أزيد، وهم يرمون عليها بالمدافع والبُنْبَة. وهدّوا كثيرا من بنائها، وخرج أهلها إلى البساتين و لم يبق إلا من يحاربهم في البلد. ثمّ بعد مدّة رجعوا خائبين.

والسبب في فساد الصّلح بينهم وبين حاكم تونس أنّ مركبا جاء من الاسكندرية مشحونا بأمتعة للمسلمين لهم. فلمّا قدمت إلى صفاقس طردوها لأنّ بأهلها الطاعون. وذهب إلى مالطة خرّبها الله تعالى وأخلاها من أهلها وعمّرها بالمسلمين. فقعد مدّة

2) يقصد بهذا العام سنة1200هـ/1786م. وردت الواقعة في كتاب بن أبي الضّياف ج 3 ص 20. كما وردت عبارة فَنِسْيان ويذكر المحقق أنهم أهل فينيزيا (Venise). ويذكر ابن أبي الضّياف أنّ هذه الواقعة حدثت سنة 1204هـ/1789–1790م. أمّا "البُنْبَة" فهي عبارة فرنسية تعني القنبلة القابلة للانفجار.

فحرقها رئيسها (الرّايس) بجميع ما فيها من أموال المسلمين. فطلب سلطان تونس[3] من النّصارى غرمها للمسلمين. فأبوا، ففسد الصّلح بين جنس النّصارى المذكورين وبين تونس.

وقيل السبب هذا وسفينة أخرى حرقوها بمرسى تونس بعد أن نقلوا الأموال التي فيها للمسلمين إلى سفينة أخرى. وأوهموا النّاس أنها انحرقت من غير قصد منهم لحرقها. فتفطّن لحيلهم حاكم تونس، فطالبهم بغرم المال الذي فيها للتجّار. فامتنعوا، فاستمرّت الفتنة بينهم وبين المسلمين إلى عامنا هذا، وهو عام افتتاح المائة الثالثة بعد الألف.

وفي شهر رمضان من العام الذي قبل هذا، وهو عام تمام المائتين بعد الألف، أخذ حاكم جربة، وهو سيدي حميدة بن عيّاد، مركبا من مراكب هذا الجنس من النّصارى، وهم بلنسيان، وأتى بها إلى جربة موسوقة بالحطب وغيره. وقعدت أياما بمرساها بالسوق. فخاف عليها من النصارى أن يسرقوها، فأراد تحويلها إلى مرسى آجيم. فأرسل لها بحريّة من آجيم، وركبوا فيها ليحوّلوها إلى آجيم. فاتّفق أن مركبا كبيرا للنّصارى وهم بلنسيان، جاؤوا إلى جربة. فلمّا رأوها تحوّلت، أرادوا أخذها. فساروا في أثرها إلى أن بلغوا النّاظور. فتفطّنت بهم أهل البلد واجتمعوا وركبوا في السّفن في البحر. فتفطّنت البحرية الذين ركبوا فيها لتحويلها بأن المركب الذي تبعهم عدوّ يريدون أخذها. فأتوا بها إلى القصر بقرب الناظور من شطّ جليج. فأغرقوها ونزلوا إلى البرّ بالعوم. وطلع إليها البعض من المسلمين ونزعوا بعض ما بها من القلوع وآلة البحر وكلّ ذلك. والنصارى يرمونهم بالكور من المركب. فلمّا نزل المسلمون منها إلى البحر نزلت النصارى إليها من مركبهم في الفلائك، وحرقوها،حيث لم يقدروا لها على شيء. وقعدوا بعد ذلك يوما أو يومين فذهبوا دمّرهم الله تعالى تدميرا.

---

3) هو الباي حمّودة باشا : ولد في 18 ربيع الثّاني سنة 1173هـ/8ديسمبر1759م ،وبويع في غرّة محرّم سنة 1191هـ/الأحد 9 فيفري 1777م وكان والده على قيد الحياة، ثمّ جدّدت له البيعة عند وفاة أبيه في18 جمادى الثّانية 1196هـ/31ماي 1782م .مات يوم عيد الفطر سنة 1229هـ/16سبتمبر 1813م.راجع :ابن أبي الضياف.اتحاف أهل الزّمان.ج3 ص11 20

وفي عام واحد بعد المائتين والألف، جاءت سفينة ترصد المسلمين بين طرابلس والبيبان، وأخذت صندلا فيه حوت لحاكم جربة، وهو سيدي حميدة بن عيّاد. فأخرج إليهم جماعة من جربة في سفينة. فالتقوا معهم في البحر قرب البيبان. ووقع بينهم وبين النصارى قتال في البحر. ونصر الله المسلمين على النّصارى. وأسّر المسلمون سفينة النّصارى وفيها نحو خمسين كافرا. وأتوا بهم إلى جربة ثمّ أرسلوهم إلى تونس. والحمد لله ربّ العالمين.

الحمد لله.

وفي عام ستّة بعد مائتين وألف، في آخر المحرّم، سافر سيدي حميدة بن عيّاد، قائد جربة حفظه الله تعالى، إلى تونس. وولاّه سيدي حمّودة باشا قيادة الأعراض، قابس ونواحيها، مع قيادة جربة. نسأل الله تعالى أن يجعلها عليه مباركة ويديم له الهناء والعزّ. ولم يتّفق هذا لأحد من قياد جربة فيما أدركناه وسمعنا به إلا له. ولله الحمد.

وفي شهر رمضان من العام المذكور أعلاه، جاءنا الخبر أنّ سلطان تونس صالحه النّصارى المذكورون أوّلا وهم بلنسيان. وذلك بعد أن أعطوا له أربعين ألفا بندقي ذهبيا، قيمة ما أفسدوا من السفن وبعد أن أطلقوا من كان عندهم ممّن أسّروه في الفتنة من المسلمين، والله ينصر الاسلام ويذلّ الكفر.

انتهى ما قيّده العمدة الفاضل شيخ شيخ مشائخنا أبو عبد الله محمد ابن الولي الصالح الشيخ يوسف المصعبي. رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم. آمين يا ربّ العالمين.

جدول في الأحداث الواردة في الكتاب

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
505هـ/1111-1112م		واقعة فرنا	44	
521هـ/.1127.1128م	1153/529.1154م	أول احتلال نورماني لجزيرة جربة	43	
551هـ/1556.1557م	548هـ/1553.1154	الحملة النورمانية الثانية.احتلال الجزيرة.	43	سميت هذه السنة "عام السواني". تواصل الاحتلال الى سنة 555هـ/1160.1161.
583هـ/1187.1188م		اخذت الجزيرة كلها.	44	أو 663هـ/1265.1266. واقعة تاربلاً
585هـ/1189.1190م		أخذت الفريسة ؟	44	
588هـ/1192-1193م		أخذت العرب الجزيرة	44	
601هـ/1205م		إحداث مسجد لاكين بحومة غيزن.	47	أو توسيعه.
605هـ/1208.1209م		مجاعة و غلاء كبير.	46	بلغ ثمن الصاع من القمح ربع الدينار.
609هـ/1213.1212م		واقعة المسجد الجديد بين الوهبية ومستاوة.	44	كانت الدائرة على مستاوة.
615هـ/1218.1219م	706هـ/1306.1307	حملة اللحياني الحفصي تنزل بجزيرة جربة.	44	
616هـ/1219.1220م		قتال الماي بين الوهبية و مستاوة.	44	
619هـ/1222.1223م		مجيء الميرة من فرجيو،وهي بلدة بين قسنطينة و بجاية.	45	الميرة:الطعام و المؤونة.
620هـ/1223.1224م		واقعة "كراء":"أغرم مسعود" ؟	45	بين الوهبية و مستاوة والدائرة على مستاوة.
628هـ/1231-1232م		إستشهاد الشيخ أبي زيد بن أبي نوح السمومني .	45	أو 638هـ/1240.1241م مات في الأسر عند النصارى
633هـ/1236م	699هـ/1300م	الجربيون يحاصرون الصقليين والإسبان في القشتيل.	45	التاريخ الذي ذكره الحيلاتي سابق لبناء القشتيل.
639هـ/1241.1242م	699هـ/1300م	خروج النصارى من جربة منهزمين.	45	حملة روجار دي لوريا الصقلي.
640هـ/1242.1243م		دخول محمد السمومني جربة.	45	قُتِل سنة 688هـ/1289م.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
642هـ/1245.1244م		واقعة «بطال» بين الوهبية ومستاوة – القيمة الأولى.	45	القيمة :تبادل الرّهائن بين الأطراف المتنازعة.
644هـ/1247.1246م	738هـ/1338.1337	دخول ابن مكّي الى جربة.	46	حكم جربة من 738هـ/1338.1337 إلى 763هـ/1362م.
650هـ/1253.1252م		الوباء الجارف	46	
650هـ/1253.1252م		موت الشيخ أبي البقاء يعيش بن موسى الزواغي و طلبة.	46	
662هـ/1265.1264م		مكث صوت الآنين مدّة طويلة في الموضع الذي بني فيه مسجد أولاد أبي زكرياء ، قرب الناظور.	48	
662هـ/1265.1264م	772هـ/1371.1370	إستيلاء أبي العبّاس الحفصي على تونس.	48	قدم إليها من قسنطينة
663هـ/1266.1265م	763هـ/1363.1362	ابن تافرجين يفتكّ جربة من أحمد بن مكي.	47	ويعيّن أبا القاسم أبا العيون واليا على جربة.
663هـ/1266.1265م		بناء مسجد أولاد أبي زكرياء.	47	مسجد سيدي زكري بمزراية.
666هـ/1268م		وقوع الوباء بـجربة.	47	
666هـ/1268م	772هـ/1371.1370	حملة أبي العبّاس الحفصي ضدّ جربة.	48	وجّهت الحملة ضدّ أبي العيون الذي استقلّ بالجزيرة.
668هـ/1270.1269م		هجوم لويس التاسع على تونس.	48	في أيام المستنصر الحفصي.
668هـ/1270.1269م		واقعة "شير خنفوس" بين الوهبيّة و مستاوة.	47	قتل أولاد أبي عيسى أحمدَ بن نوح.
682هـ/1284.1283م		القيمة الثانية (تبادل الرّهائن)	49	
1289/688		بناء القشتيل	45	تعليق 119
689هـ/1291.1290م		تغير النّجوم :في ذي الحجّة.	49	
691هـ/1293.1292م		خروج النصارى بسبب نزولهم على المهديّة.	49	
696هـ/1298.1297م		وقوع الوباء موت شهود البلاّزيين.	49	أخذت العروس ؟؟ ص. 44
699هـ/1300م		إستشهاد الشيخ سليمان بن صالح السمومني.	49	في مواجهة مع المحتلّين الصقلّيين بجهة تاربلاّ

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
906هـ/1501.1500م		واقعة بين الوهبيّة و مستاوة في السّبخة بين السّوق القبلي والقشتيل.	50	سمّي العام "عام السّبخة".
915هـ/1510.1509م		إحتلال الإسبان لمدينة بجاية بعد إحتلالهم لمدينة وهران.	28	احتلّت وهران سنة 911هـ/1505م.
916هـ/1511.1510م	17ربيع الأوّل916هـ 25جويلية 1510م..	إحتلال النصارى لمدينة طرابلس.	32	
916هـ/1510	28ربيع الأوّل916هـ 7و8 أوت 1510م	حلول الحملة النّصرانيّة بجربة بقيادة بيدرو دي نافار.	32	فشل الحملة ورجوعها إلى طرابلس.
916هـ/1510م	23جمادى الأولى916 الخميس29أوت1510	رجوع الأسطول إلى جربة مدعّما بعدد و عدّة.	39.34	هزيمة النصارى و خروجهم من جربة يوم السبت.
916هـ/1510م		نزول حملة بيدرو دي نافار بصفاقس و قرقنة.	41.40	حملة فاشلة.
917هـ/1512.1511م		وفاة الشيخ يونس بن سعيد التعاريتي.	82	(تعليق رقم 268).
952هـ/1546.1545م	شعبان 958هـ أوت 1551م.	إحتلال الأتراك لمدينة طرابلس.	2	على يد سنان باشا الذي إفتكها من النصارى.
953هـ/1547.1546م		أبو نوح السّمومني يخلع أباه صالح من المشيخة و يسمل عينيه.	2	
963هـ/1557.1556م	960هـ/مارس1553م	طورغود باشا بن علي يُنصّبُ واليا على طرابلس مكان مراد آغا.	4	
963هـ/1556م	962هـ/1555م	وفاة مراد آغا خان والي طرابلس المعزول.	4	
966هـ/1559م		دخول مسعود السمومني إلى جربة.	5	فرضه درغوث باشا على ورفضه الجربيون.
966هـ/1559م		فتنة بين سدويكش و مستاوة و الأتراك و عرب الحزم في مرسى سدويكش.	5	كانت الدّائرة على سدويكش.دامت الفتنة سبعة أشهر.
967هـ/1560م	جمادىالأولى967هـ	إعدام الشّيخ داود التلاتلي بأمر من درغوث .(طورغود).	6	بعد مكيدة د برها موسى ابن عمر بن حلود. سيطرة درغوث على الجزيرة
967هـ/1560م	7مارس1560 (منتصف النّهار)	نزول الأسطول الاسباني في حملة ضدّ جربة .	7	بقيادة دوق مدينة سيلي. المكان:سيدي سالم آذروم.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
967هـ/1560م		وفاة مسعود ابن صالح السمومني.	51.8	
967.هـ/1560م		موسى ابن عمر بن جلود يتولّى مشيخة جربة.	52	إنتقل مجلس العزّابة من جامع القصبيّين إلى الجامع الكبير.
978هـ/1571.1570م		جعفر باشا،والي طرابلس،يسلّط غرامة ثقيلة على أهل جربة.	9	هذا مع الجدب و القحط و الغلاء .(هاجر عدد كبير من الأهالي.)
972هـ/1565.1564م		موت درغوث باشا أثناء محاربته لمالطة.	51	جعفر باشا يُنصّب واليا على طرابلس بعد موت درغوث
980هـ/1573.1572م		إحتلال الإسبان لمدينة تونس.	52	
981هـ/1574.1573م	جمادى الأولى981هـ	سنان باشا و قلج علي يخلّصان مدينة تونس من الإحتلال الإسباني	9-53	
997هـ/1589م		ثورة يحي بن يحي في طرابلس.	10	
997هـ/1589م		وفاة الشيخ محمد بن زكرياء الباروني في جبل نفوسة.	10	قتله الثائر يحي ،وقتل معه جماعة من فقهاء نفوسة.
999هـ/1591م		« القائم الذي ظهر بطرابلس.. »	52	
1003هـ/1595.1594م		غلاء كبير بجربة و طرابلس.	10	مات كثير من الناس جوعا
1005هـ/1597.1596م		وفاة محمد ابن موسى ابن عمر بن جلود.	52	موجود سنة 1007هـ ؟ (صفحة 13).
1007هـ/1599.1598م		وفاة موسى ابن عمر بن جلود	52	ذكر أنه توفي سنة 1000هـ
1007هـ/1599.1598م		عمر ابن موسى بن جلود يتولّى مشيخة جربة.	52.12	يعزل في نفس السنة من طرف الجربيين.
1007هـ/1599.1598م		الجربيّون يعزلون عمر ابن موسى بن جلود. عبد الله البرجي يتولّى مشيخة جربة.	154	-الجيش التركي يقتصّ من الجربيين. -تحوّل سوق جربة و صار في بني ديغت مدّة 3 أشهر.
1007هـ/1599.1598م		سلطان تونس يعزل جربة عن مجبى طرابلس.	11	فتنة كبيرة بين الأتراك و الجربيين.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1007هـ/1599.1598م		غلاء "البرجي" مع القحط و الجدب.	14	تمادى من سنة 1000هـ إلى سنة 1007هـ(7سنين)، وانقطع بتولّي البرجي.
1008هـ/1600.1599م		مقتل عبد الله البرجي .	14	مسكه أهل آركو و سلموه للأتراك(ابراهيم باشا).
1008هـ/1600.1599م		عمر ابن موسى ابن عمر بن حلود يعود إلى المشيخة.	53.14	بتدخّل من عسكر والي طرابلس ابراهيم باشا.
1008هـ/1600.1599م		ابراهيم باشا يفتك بأهل جربة بسبب مساندتهم للبرجي.	15	مساعي الشّيخ يوسف بن أبي مسور لتهدئة الجوّ.
1009هـ/1601.1600م		باشا الجزائر "دالي حسن أبو ريشة " يحاول السيطرة على جربة.	16	سار إليه يحي البرجي أخو عبدالله،لكن مشائخ بن حلود اشتروه ب 14000«دورو »وقتلوا يحي،فتسلط الباشا على جربة لمدة قصيرة.
1009ه/1601.1600م		مقتل الباشا دالي حسن أبو ريشة.	16	
1010هـ/1602.1601م		بناء قصر البيبان.	17	
1010هـ/1602.1601م		الشيخ أبو القاسم ابن سعيد اليرنسي الصدغياني يُسجن من طرف أتراك طرابلس.(24 يوما)	17	بمكيدة من عمر ابن موسى بن حلود و علي من أولاد ثابت.
1010هـ/1602.1601م		هروب عمر ابن موسى بن حلود و علي من أولاد ثابت من جربة خوفا من أحمد باشا حاكم طرابلس.	18	
1011هـ/1603.1602م		موت أحمد باشا والي طرابلس.	18	كان جبّارا سفّاكا للدماء.
1011هـ/1603.1602م	شهر رمضان.	أحمد بن مسعود من أولاد ثابت يتولى مشيخة جربة.	18	-المعروف ب"كاتافا "."زال الظلم و الجور والفساد و رخصت الأسعار..."
1012هـ/1604.1603م		عمر ابن موسى بن حلود و علي من أولاد ثابت يتولّيان المشيخة.	18	إشترياها من ديوان طرابلس ب60ألف دينار سلطانية.
1012هـ/1604.1603م		وفاة علي ابن عمر ابن موسى بن حلود مقتولا.	19	قتله الشيخ عيسى من بني معقل في مسجد مغزال غدرا
1013هـ/1605.1604م		وفاة الشيخ أحمد بن مسعود من أولاد ثابت.	19	قتل بأمر من عمر بن حلود.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1013هـ/1605.1604م	شهر شوّال.	أبو سلامة ابن أحمد بن مسعود من أولاد ثابت يتولى المشيخة. عزل عمر ابن موسى بن جلود.	19	اشتراها مقابل مائة ألف دينار.
1013هـ/1605.1604م		هروب عمر بن جلود من جربة مع أولاده و أصحابه.	19	بعد أن «خربت على يده بالغلاء و الظلم. »
1013هـ/1605.1604م		وفاة الشيخ يوسف بن أبي مسور.	20	وهو أحد سـادة جربة.
1014هـ/1606.1605م		رجوع جربة إلى حكم تونس.	21.20	قتال بين عسكر تونس و عسكر طرابلس في جربة.وانهزام أتراك طرابلس. -مساهمة أهالي آجيم و سدويكش في هذا الإنتصار.
1014هـ/1606.1605م		و باء الـمـــاي.	55	مات فيه خلق كثير.
1014هـ/1606.1605م		عمر ابن موسى بن جلود يُعزل من طرف أتراك تونس ثم ينصّب من جديد شيخا على جربة.	53	
1014هـ/1606.1605م		زلزال عظيم بالقيروان.	21	تهدمت البيوت ومات الكثير
1016هـ/1608.1607م		حملة تونس تسير إلى غدامس.	21	حملة فاشلة.
1019هـ/1611.1610م		مشاحنة بين سدويكش وبني زَرْميغن حول دمّاسة صيد السمك.	21	انكسر أهل سدويكش و تولّوها رغم ذلك من تونس « ظلما و عدوانا ».
1019هـ/1611.1610م	يوم الأحد 13 رجب	وفاة قارة عثمان داي ولاية يوسف داي	21	
1020هـ/1612.1611م		الحاج يحي ابن عمر القلاّلي يتعرّض لمكيدة عند ديوان تونس	21	مدبّر المكيدة هو سعيد ابن عمر بن جلود.
1020هـ/1612.1611م		وفاة عمر ابن موسى بن جلود.؟ سعيد ابن عمر يتولّى المشيخة.؟	55.53	الأرجح أن عمر مات سنة 1620.1619/1028 (راجع الصفحة 24)
1021هـ/1613.1612م		سعيد بن جلود يسافر إلى الحج صحبة والده عمر.	22	
1021هـ/1613.1612م		مطر غزير ينزل على جربة.	22	حدث فلاحي هـام وطريف
1021هـ/1613.1612م		عامل طرابلس يستولي على تاجورة.	22	

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1022هـ/1614.1613م		عمر بن حلود يوقع بأبي القاسم اليونسي لدى يوسف داي .	21	خرج منها اليونسي منتصرا.
1024هـ/1616.1615م		-حرث أهل جربة في الدّخلة القبلية.زرع خصيب لم يُعهد مثله	22	نزلت محلّة من تونس لحماية المحصول من العرب.
1028هـ/1620.1619م		-وفاة عمر ابن موسى بن حلود -وفاة المرابط عمر السدويكشي	53.23	
1028هـ/1620.1619م		سعيد ابن عمر ابن موسى بن حلود يتولّى مشيخة جربة.	53.23	
1028هـ/1620.1619م		توسعة جامع الشيخ بحومة السوق.	23	بسعي من أبي القاسم اليونسي و أبي زيد و أبي الفلاح الياس الهواري.
1031هـ/1623.1622م		وباء عظيم يحل بجربة.	55.24	وباء "بلغيث القشّاش".
1034هـ/1625.1624م		بناء مسجد عظيم بوالغ.	24	المرجع ،جامع أبو مخيل.بناه سعيد ابن عمر بن حلود.
1034هـ/1625.1624م		الحاج يحي بن علي الآجيمي يفتكّ سفينة من النّصارى في بحر جرجيس.	24	فيها 22 نصرانيًا ،كانت ترصد المسلمين.
1034هـ/1625.1624م		وفاة الشيخ أبي القاسم اليونسي الصدغياني.	24	
1052هـ/1643.1642م		وباء ينتشر في جربة.	55	
1058هـ/1649.1648م	الخميس 6 رمضان.	وفاة أحمد ابن محمد الجيلاتي.	58	هو والد سليمان الجيلاتي مؤلف الرسائل.
1060هـ/1651.1650م		وفاة الشيخ سليمان ابن أبي القاسم اليونسي الصدغياني.	58.23	ذكر أيضا أنه مات سنة 1061هـ.(ص23)
1061هـ/1652.1651م		وفاة الشيخ أحمد ابن محمد بن أبي ستّة السّدويكشي.	58.23	
1062هـ/1653.1652م		وفاة سعيد ابن عمر ابن موسى بن حلود.	55.53.25	
1062هـ/1653.1652م		تولي موسى ابن سعيد ابن عمر بن حلود لمشيخة جربة.	25	
1062هـ/1653.1652م	في أواخر شهر غشت.	نزل مطر غزير في جربة.	25	مردود فلاحي لم يُعهد مثله
1064هـ/1654م		نزل مطر غزير في جربة.	25	
1073هـ/1663.1662م	أواخر عام 1073هـ	وباء يمكث 3 سنين في جربة	55	

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1073هـ/1663.1662م		وفاة الشيخ قاسم بن يحي الويراني الآجيمي"المنطقي الكبير"	55	توفي في جبل بني غمراسن.
1073هـ/1663.1662م	10 شعبان 1073 هـ.	وفاة الشيخ محمد بن سعيد التفرويسني.	56.55	
1074هـ/1664.1663م	ليلة 21 أغشت.	نزل مطر غزير في جربة.	57	
1077هـ/1667.1666م	الخميس 3 رجب.	وفاة سليمان بن عبد الله من أولاد أبي عبد الله الصدعياني.	58	
1078هـ/1668.1667م		وقوع الوباء في جربة.	60	حلّ على خلاف عادته لأنه كان يأتي بعد 20 سنة.
1078هـ/1668.1667م	في شهر غشت.	نزل مطر غزير في جربة.	60	دمّر الكثير من الزيتون والنخل. وعقب ذلك القحط.
1079هـ/1669.1668م	أوّل جمعة من شهر صفر.	أوّل صلاة جمعة بجامع الشيخ بحومة السوق.	59	بأمر من موسى بن جلود و بإشراف فقهاء عائلة اليونسي الذين كانوا"كتّاب و عدول بني الجلود".
1095هـ/1685.1684م		علي بن مراد باي يمنع ميرة القمح و الشعير على أهل جربة.	64	غلاء و كساد و جدب "أكل النّاس الفيتورة".
1096هـ/1686.1685م	ليلة 24 رمضان 1096	مواجهة عنيفة بين الأخوين عبد الرحمان و سعيد أبني موسى بن جلود.	69	
1097هـ/1686م	أواخر جمادى الثانية 1095هـ/1685.168 4	محمد بن مراد يسترجع مدينة تونس من أخيه علي بن مراد و يتولى أمر إفريقية.	64	
1097هـ/1686م	شهر رمضان	تمادي الغلاء و منع القمح و الشعير على أهل جربة.	66.65	بسبب ظلم سعيد بن جلود وصرفه للمؤونة لأعوانه من ورغمّة وورتمّة "ليستعين بهم على أخيه عبد الرحمان..."
1097هـ/1686م	السبت 3جمادى الثانية.	وفاة سعيد ابن موسى بن جلود.	71.25	قتله الجنود الأتراك بإرشاء أخيه عبد الرّحمان.
1097هـ/1686م	السبت 3جمادى الثانية.	هروب سليمان ابن سعيد البربوشي من جربة.	26	
1097هـ/1686م		عبد الرّحمان ابن موسى بن جلود يقدم إلى جربة من تونس و يتولّى المشيخة.	71.26	شدّد على عرب ورغمّة وورتمّة و أطردهم من الجزيرة. -انتعاشة فلاحية واقتصادية.

تاريخ الحدث مثلما ورد في الرسائل.	تصحيح التاريخ	الحدث	الصفحة	ملاحظات
1099هـ/1688م	أواخر صفر	وفاة الشيخ سليمان ابن أحمد الحيلاتي.	60	صاحب الرّسائل(الجامع لهذا الكلام).
1099هـ/1688م		عبد الرحمان بن جلود يفرض ضريبة ثقيلة على الجربيين. -ثم يضيف خطية ثانية.	26	-ألفي مطر زيت.أعطاها للنصارى (دين) و لديوان تونس مقابل المشيخة. -عودة الكساد و الغلاء و الجفاف.
1100هـ/1689م	جمادى الأولى.	إنتحار عبد الرحمان ابن موسى بن جلود.	26	في حوش تاجموت بوادي الزبيب.
1100هـ/1689م	جمادى الأولى.	هروب الفقيه عمر ابن بلقاسم البربوشي من جربة و التحاقه بسليمان ابن سعيد البربوشي في طرابلس.	26	
1100هـ/1689م		محمد ابن صالح بن جلود يتسلم المشيخة من تونس.	26	كثرة الأداء و الكساد و الغلاء.

شيوخ الحكم في جزيرة جربة

من القرن السابع للهجرة/13م، إلى القرن الثاني عشر/18م.

حكّام عائلة السَّمُومني(638–967هـ/1240–1560م)

أبو زيد بن أبي نوح السّمومني	توفي سنة638هـ/1240.1241م قتله النصارى بعد أن أسّروه
محمّد السمومني	دخل جربة سنة 640هـ/1241.1242م (هذه عبارة الجيلاني .ولعله يقصد تسلّمه المشيخة) توفي سنة 688هـ/1289.1290م في عهده هجم القائد الصقلي روجار دي لوريا على جربة واحتلها سنة 683هـ/1284م .استشهد في معركة ضد النصارى .
سليمان بن صالح السمومني	توفي سنة 699هـ/1300م. مات عند محاصرة الجربيين لحصن القشتيل وأثناء مواجهتهم للاسبان والصقليين سنة 699هـ/1300.1301م في جهة تاربلا قرب القشتيل.
زكرياء (أبو يحي) السمومني	كان موجودا سنة835هـ/1431.1432م. ويذكر أنه كان خاضعا لنفوذ خيرالدين بربروس .
يحي بن زكرياء السمومني	كان موجودا سنة 916هـ/1510.1511م. كان شيخ الجزيرة عندما حلّت حملة بيدرو دي نافار ضدّ جزيرة جربة سنة 1510م.
سعيد بن سليمان السمومني	كان شيخ الجزيرة سنة 924هـ/1520م أبرم معاهدة صلح في 25 ماي 1520م مع القائد الاسباني هيقو دي مونكادا، تؤكد هزيمة الشيخ وخضوعه للاحتلال الاسباني لجربة.

...؟.. ابن سليمان السمومني	هو أخو سعيد بن سليمان وكان مباشرا للمشيخة سنة 947هـ/1541م. يوضح نصّ المعاهدة التي أبرمت سنة 1541 م بين شيخ جربة ونائب ملك صقلية، أنّ شيخ جربة كان آنذاك أخا لسعيد بن سليمان السمومني. وهي معاهدة مماثلة للمعاهدة السابقة (1520م) إذ تنصّ على الموالاة التامة للاسبان والخضوع لهيمنتهم.
صالح بن يحي بن زكرياء السمومني	تخلّى عن المشيخة سنة 953هـ/1546.1547م خلعه ابنه أبو نوح عن المشيخة وسجنه ثمّ سمل عينيه، لأنّ الشيخ صالح كان معارضا للتواجد التركي في جربة ورافضا لهيمنة طورغود (درغوث) الذي سيطر على الجزيرة وبسط فيها نفوذه.
أبو نوح بن صالح السمومني	تولّى أمر المشيخة سنة 953هـ/1546.1547م. ثم ينقطع ذكره بداية من سنة 958 هـ/1552م كان أبو نوح أول ولاة درغوث والدولة العثمانية في جزيرة جربة. كانت له حظوة لدى السلطان العثماني (سليمان القانوني) الذي أقرّه شيخا على الجزيرة بواسطة مكتوب رسمي. خلع أباه صالح بن يحي السمومني وسمل عينيه وسجنه. وساعد درغوث في أفريل 1551م على الهروب وفكّ الحصار الذي ضربه عليه الاسبان في جربة بمساعدة ألفين من الجربيين. كما كلّف من طرف السلطة العثمانية بجمع الضرائب وإخضاع الأهالي. وفي المقابل سُمح له وللجربيين بتعاطي التجارة في السواحل العثمانية.
سليمان بن سعيد السمومني	كان شيخ الجزيرة سنة 951هـ/1551م أمضى معاهدة مع القائد الاسباني Hernando de Vega . ويتبيّن

	من نص هذه المعاهدة، أنها تؤكد المعاهدتين السابقتين اللتين أبرمتا بين الاسبان و سعيد (أب سليمان) وأخيه الشيخ صالح السمومني، إذ أن الشيخ يمثل للسلطة الاسبانية ويساندها في مقاومتها لدرغوث. أبرمت هذه المعاهدة في المهدية في 19 مارس 1551 م. وتنص المعاهدة أيضا على احتجاز يحي ابن سليمان من طرف الاسبان كضمان يجبر الشيخ على الالتزام باحترام المعاهدة عند عودته إلى جربة. ويروي Monchicourt أن يحي ابن سليمان كان بالفعل محتجزا لدى الاسبان وأنه تحول معهم إلى جربة سنة 967هـ/1560م، ثم أُعدم داخل برج الغازي مصطفى عندما إستسلم الاسبان وانهزموا أمام الاسطول العثماني. مات سليمان سنة 965هـ/1558 م. قتله درغوث شنقا في طرابلس.
مسعود بن صالح السمومني	نصبه درغوث على جزيرة جربة سنة 965هـ/1558م. كان في أول أمره مواليا لدرغوث حتى ثار عليه الجربيون وعزلوه. فزحف درغوث على جربة وقتل من أهاليها جماعة منهم الشيخ أبو سليمان داود التلاتي، شيخ عزابة جربة، وردّ مسعودا إلى خطته السابقة. ثم عزل من جديد وهرب إلى حلق الوادي. وعاد سنة 967هـ/1560 م إلى جربة فقاوم الحملة الاسبانية ثم تصالح مع قائدها. ولما تمت هزيمة الاسبان (في نفس السنة) استولى الأتراك على جزيرة جربة من جديد. ومات مسعود السمومني في نفس السنة (967هـ/1560م). وقد يكون درغوث هو الذي قتله.

حكام عائلة بن جلود (967—1172هـ/1560—1759م)	
موسى بن عمر بن جلود	تولى مشيخة جربة بعد عائلة السمومني سنة 967هـ/1559، 1560م. كان موسى متصلا بدرغوث ويتقرّب إليه منذ أن كان مسعود السمومني شيخ الجزيرة. ويذكر الحيلاتي (ص 7) أن موسى كان يستفيد من صداقته لدرغوث ليسلط على الجربيين الغرامات ثم يأخذ نصيبه منها. ثم "ولّى درغوث موسى بن جلود أميرا على جربة من بعد موت مسعود المتوفى سنة 967هـ". (الحيلاتي ص51). وكان موسى، حسب رواية الحيلاتي، دبّر لمقتل الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي، ثم هرب إلى طرابلس حيث صديقه درغوث. وفاته: يذكر الحيلاتي (ص52) أن الشيخ موسى بن جلود مات عند تمام سنة ألف للهجرة. ويذكر أبو راس (ص115) أن موسى بن جلود توفي سنة 1007هـ/1598، 1599م.
محمد بن موسى بن جلود	كان معتبرا من أعيان عائلة بن جلود، والغالب على الظن أنه لم يباشر الحكم. يذكر الحيلاتي أنه كان موجودا سنة 1007هـ/1598، 1599 م. (ص13) ويذكر في مكان آخر (ص52) أنه مات سنة 1005هـ/1596، 1597م.
عمر بن موسى بن جلود	تولى المشيخة سنة 1007هـ/1598، 1599م. تردد على مشيخة جربة مرات عديدة انتقلت خلالها إلى شيوخ لا ينتمون إلى عائلة بن جلود: - سنة 1007هـ/1598، 1599م: مباشرة بعد تسلمه للمشيخة، سافر عمر إلى طرابلس. فعزله الجربيون في غيابه وولوا مكانه عبد الله بن الحاج يونس البرجي.

عبد الله بن يونس البرجي	تولى سنة 1007هـ/1599.1598م مات مقتولا سنة 1008هـ/1600.1599م.
عمر بن موسى بن جلود	-سنة 1008هـ/1600.1599م: إسترجع عمر بن موسى المشيخة على إثر تدخل عسكري قام به إبراهيم باشا حاكم طرابلس الذي تمكن من إخماد انتفاضة عبد الله البرجي وقتله بمساعدة أهل آركو. -في شهر شعبان سنة 1010هـ/1602.1601م، هرب عمر بن موسى بن جلود من جربة صحبة علي من أولاد أبي الحارث خوفا من نقمة أحمد باشا حاكم طرابلس لاشتراكهما في الكيد باطلا بالشيخ أبي القاسم بن سعيد اليونسي الصدغياني لدى حاكم طرابلس مما أدى إلى سجنه ظلما مدة 24 يوما.
أحمد بن مسعود من أولاد ثابت	-تولى أمر المشيخة في شهر رمضان سنة 1011هـ/1603.1602م. كان يكنى ب"كانافا". ويقول الحيلاتي في شأنه: "أسعد الله به أهل جربة، وكان ذا رأي وذا عقل وعزيمة . . . وزال الظلم والفساد . . . واجتمع إلى البلاد من كان هاربا عنها."
عمر بن موسى بن جلود	-سنة 1012هـ/1604.1603م، يعود عمر بن موسى من جديد إلى المشيخة مقابل 60 ألف دينار سلطانية دفعها لديوان طرابلس. وفي سنة 1013هـ/1605.1604 م كلف عمر أحد أعوانه بقتل أحمد بن مسعود، فقتله في الدخلة.
أبو سلامة بن أحمد بن مسعود	-سنة 1013هـ/1605.1604 م. وفي نفس السنة انتقم أبو سلامة أحمد بن مسعود لأبيه وعزل عمر بن موسى بن جلود الذي لاذ مرة أخرى بالفرار بأولاده وأصحابه، بعد أن، يقول الحيلاتي، "خربت الجزيرة على يده بالغلاء والظلم . ." أما أبو سلامة بن أحمد فإنه تحصل على المشيخة مقابل 400 ألف دينار

	سلطانية دفعها لديوان طرابلس .
عمر بن موسى بن جلود	-في سنة 1014هـ/1606.1605م ، أُعيد عمر بن موسى بن جلود إلى المشيخة عندما أُلحقت جربة بالحكم التركي في تونس . - خرج إلى الحج صحبة ابنه سعيد سنة 1021هـ/1613.1612م وفاته : سنة 1028هـ/1620.1619 م .
سعيد بن عمر بن موسى بن جلود	-تولى المشيخة سنة 1028هـ/1620.1619م ، بعد وفاة أبيه عمر . بنى جامع والغ ، والراجح أنه جامع أبو تخيل سنة 1034هـ/1625م . وفاته : سنة 1062هـ/1653.1652م . (ويذكر أبو راس سنة 1061هـ/1652.1651)
موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود	- تولى المشيخة سنة 1062هـ/1653.1652م (أو سنة 1061هـ حسب رواية أبو راس) . -وفاته : لم نتمكن من ضبط تاريخ وفاته .
سعيد بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود	- تولى بعد وفاة أبيه . -مات سنة 1097هـ/1686م . دبّر لقتله أخوه عبد الرحمان وبالتعاون مع أتراك تونس . وكان ذلك في حومة السوق يوم السبت 3 جمادى الثانية سنة 1097هـ/1686م . يقول الحيلاتي : "دار به الجند من عسكر ديوان تونس فقتلوه ."
عبد الرحمان بن موسى بن سعيد بن عمر بن موسى بن جلود	-تولى بصفة فعلية سنة : 1097هـ/1686م (بعد وفاة أخيه) . يقول الحيلاتي : "وبعد ذلك بأيام . . . قدم إلى الجزيرة وتولاّها . ." -تولى بصفة رسمية سنة : 1099هـ/1688م . يقول الحيلاتي : " وفي سنة 1099 ، ألقى الشيخ عبد الرحمان على الوهبية ألفي مطر زيتا وأعطاه للنصارى مما تداينه منهم ، وأعطاه بتونس حتى ولوه الأمر . "(ص26) . وفاته : توفي يوم 6 رجب سنة 1100هـ/1689م .

	قتل نفسه في مسكنه بتاجموت (حومة وادي الزبيب) .
محمد بن صالح بن جلود	-تولى سنة 1100هـ/1689م بعد وفاة عبد الرحمان . يذكر الجيلاني أن محمد بن صالح وعثمان بن سليمان الجلوديان خرجا إلى تونس طالبين التولية على جربة ، "فتولاّها محمد بن صالح ." وفاته : سنة 1108هـ/1696.1697م . (ابن أبي الضياف . إتحاف أهل الزمان . ج 2 ، ص 84) .
سعيد بن موسى بن جلود	تولّى المشيخة سنة 1108ه/1696.1697م . سعيد بن موسى هذا هو غير سعيد بن موسى (بن سعيد بن عمر بن موسى) الذي مات سنة 1097هـ/1686م، قبل أن يتولّى سعيد هذا بثلاثين سنة . وفاته : سنة 1152هـ/1739.1740م . قتله أحد الضبّاط الأتراك بإيعاز من يونس بن علي باشا . (وردت حادثة قتله في كتاب "مؤنس الأحبّة" ص 117 . وعلّق عليها المحقّق المرحوم الأستاذ محمّد المرزوقي بالرّجوع إلى ما جاء في كتاب "المشرع الملكي" للصغير بن يوسف الباجي .) ويذكر الباجي عن سعيد بن موسى أنه كان "أقوى من علي باشا في الأنفة والنّفس . " . وبلغ من القوّة والتجبّر ما جعله يكوّن لنفسه جهاز أمن يحتمي به ويفرض به سياسته على سكان جربة . وكان يملك الكثير من العبيد يقيمون تحت سرايته قرب داره . حتى أن الضابط التركي الذي كان يدبّر لقتله أقرّ أن أتباع سعيد بن موسى كانوا أضعاف ما معه من عسكر .

موسى بن صالح بن جلود	تولى المشيخة سنة: 1152هـ/1739،1740م. لما علم علي باشا بخبر اغتيال سعيد بن موسى، ولى مكانه موسى بن صالح.
أحمد بن موسى بن جلود	هو أخ لسعيد بن موسى، انتقل إلى طرابلس بعد موت أخيه مستنجدا بأحمد باشا حاكم طرابلس، وطالبا إياه أن يمده بقوة يفتك بها الجزيرة من موسى بن صالح. فرفض الباشا طلبه. فاستنجد بقبائل عكارة وورغمة ودخل بهم جربة من جهة مرسى آجيم. والتقى الجمعان في حومة تاجموت بوادي الزبيب. فانهزم موسى بن صالح وفر إلى حومة السوق حيث احتمى بالبرج الكبير مستعملا المدافع. فتراجعت حشود أحمد بن موسى نحو حومة السوق وعاثت فيها نهبا. واستولى أحمد بن موسى على الجزيرة. لم تدم ولايته طويلا، إذ استنجد الشيخ موسى بيونس بن علي باشا (التقى به في القيروان). فجهز عساكر زوارة وأمرهم بقتال أحمد بن موسى. ولما دخلوا الجزيرة ذعر أصحاب أحمد و رجعوا هاربين إلى الساحل القبلي. وأعيد موسى بن صالح إلى المشيخة.
موسى بن صالح بن جلود	يعود إلى المشيخة بتدخل عسكري من يونس بن علي باشا. يذكر أبو راس أن المعركة خلفت عددا كبيرا من القتلى في صفوف أنصار أحمد بن موسى من أعراب عكارة وورغمة ومن أهالي آجيم الذين نهب العسكر ديارهم. (أبو راس ص. 119). نهايته: لم تدم إقامة موسى بن صالح إلا أياما قليلة، إذ يذكر أبو راس أنه اختبل في عقله وعزله يونس باي، ثم عين مكانه أخاه محمد بن صالح بن جلود. (أبو راس ص. 119)

محمد بن صالح بن جلود	كانت سيرته سيّئة ولم يحسن التصرّف في الرعية .فاشتكاه الجربيون إلى علي باشا وإلى إبنه يونس باي فعزله وسجنه وهدم دار بني الجلود "وجمع ما فيها من شبابيك الحديد و خشب السقوف وحملوه في مركب إلى تونس" وركبوا كلّ ذلك في بناء دار قنصلية السويد . (أبو راس ص.120) .
أحمد بن موسى بن جلود	رجع إلى المشيخة سنة :1170هـ/1757.1756م . كان مختفيا في طرابلس أو عند أصحابه من الأعراب بعد هزيمته أمام يونس بن علي باشا .وعندما قُتل علي باشا وتولى مكانه في تونس محمد الرشيد بن حسين ، أُرجع إلى مشيخة جربة كما أُرجع جميع المخلصين من أعداء علي باشا . (أبو راس ص.120 . تعليق عدد 2) . كان أحمد بن موسى آخر حكام بني جلود ، و بعده (سنة 1172هـ/1759.1758م) انتقل النفوذ في جربة من آل بن جلود إلى عائلة بن عيّاد ، و توقفت مؤسّسة المشيخة و أُحدثت مكانها مؤسّسة القائد .
يذكر أبو راس أن عائلة بن جلود إنقرضت بوفاة الشيخ سعيد بن محمد بن صالح سنة 1215هـ/1801.1800م. (أبو راس ص.120)	ويضيف "فهدمت ورثتهم جميع ما بناه الشيخ أحمد و باعوا حطامه ولم يبق من دارهم إلاّ أثرها .فسبحان من لا ينقطع ملكه ." (أبو راس ص.120) * لم تنقرض عائلة بن جلود ، بل هي متواجدة إلى اليوم في جزيرة جربة .

حكّام عائلة ابن عيّاد(1172–1265هـ/1758.1759–1848.1849م) مؤسّسة القايد	
قاسم بن عيّاد (شيخ الوهبيّة)	1172هـ/1758.1759م
علي بن عيّاد	1177هـ/1763.1764م
حميدة ابن قاسم بن عيّاد	1209هـ/1794.1795م عُزل في 6شوّال1209هـ/1794م
مصطفى بن حسن الكبير	27 ذو القعدة 1209هـ/1794.1795م عُزل يوم الجمعة 12 صفر 1209هـ/1794م
يونس ابن حميدة بن عيّاد	الجمعة 13 جمادى الأولى 1212هـ/1797.1798م عُزل في 25 ذي الحجّة 1220هـ/1805.1806م
محمّد ابن محمود الجلّولي	1220هـ/1805.1806م عُزل في 18 شعبان 1221هـ/1806.1807م
محمّد المورالي	1221هـ/1807.1806م عُزل في 1223هـ/1808.1809م
حميدة بن عيّاد	13 شوّال 1223هـ/1808.1809م توفّي يوم الإثنين 15 شعبان 1232هـ/30 جوان 1817م
محمّد ابن حميدة بن عيّاد	1231هـ/1815.1816م
محمد بن عياد	1232هـ/1816.1817م توفّي سنة 1269هـ؟
علي ابن حميدة بن عيّاد	؟
عبد الرّحمان ابن محمد بن عيّاد	1240–1242هـ/1824.1827م
محمد بن عيّاد	1244هـ/1828.1829م

رجب ابن يونس بن عيّاد	1245-1246هـ/1830-1831م
محمود بن عيّاد	1265هـ/1848.1849م

*راجع بالنّسبة لعائلة ابن عيّاد: محمّد المريمي، الفئات الاجتماعيّة في جربة وعلاقتها بالسّلطة المركزيّة خلال العصر الحديث. ص 109.

المصادر المعتمدة لإنجاز الجداول :

أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان.

خليل الساحلي، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565، المجلّة التاريخيّة المغاربية عدد 7و8 .تونس 1977.

سليمان بن أحمد الحيلاتي، الرسائل.

عبد الرّحمان بن خلدون، كتاب العبر.

فرحات الجعبيري، - نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبية في جربة.

- البعد الحضاري للعقيدة الإباضية.

محمد أبو راس، مؤنس الأحبّة في أخبار جربة .

محمد المريمي، الفئات الاجتماعيّة في جربة وعلاقتها بالسّلطة المركزيّة خلال العصر الحديث.(رسالة كفاءة في البحث العلمي).مرقونة.الجامعة التونسيّة 1990.

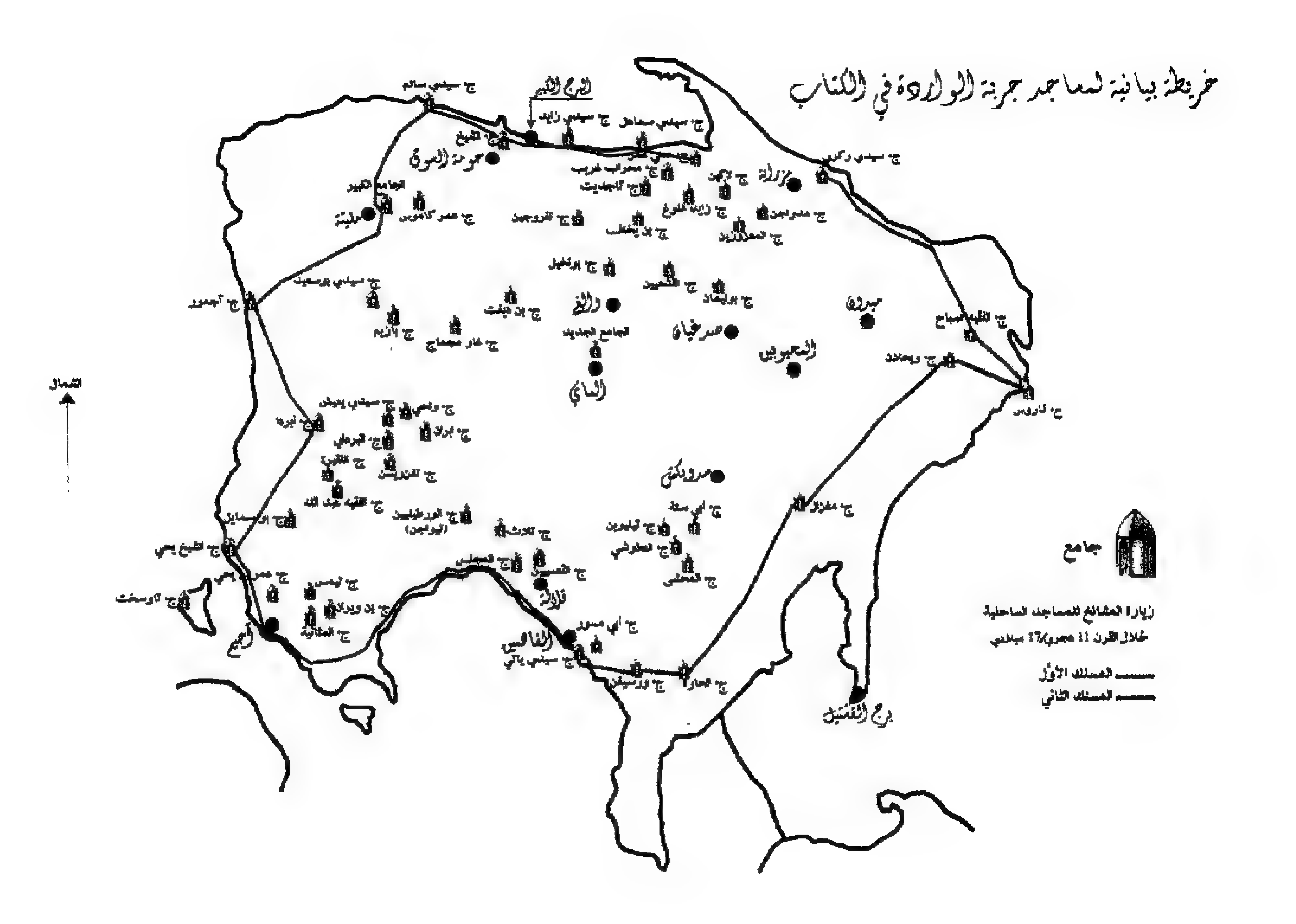
محمد بن زكرياء الباروني، نسبة الدين .(ملحق كتاب سيرالشماخي).

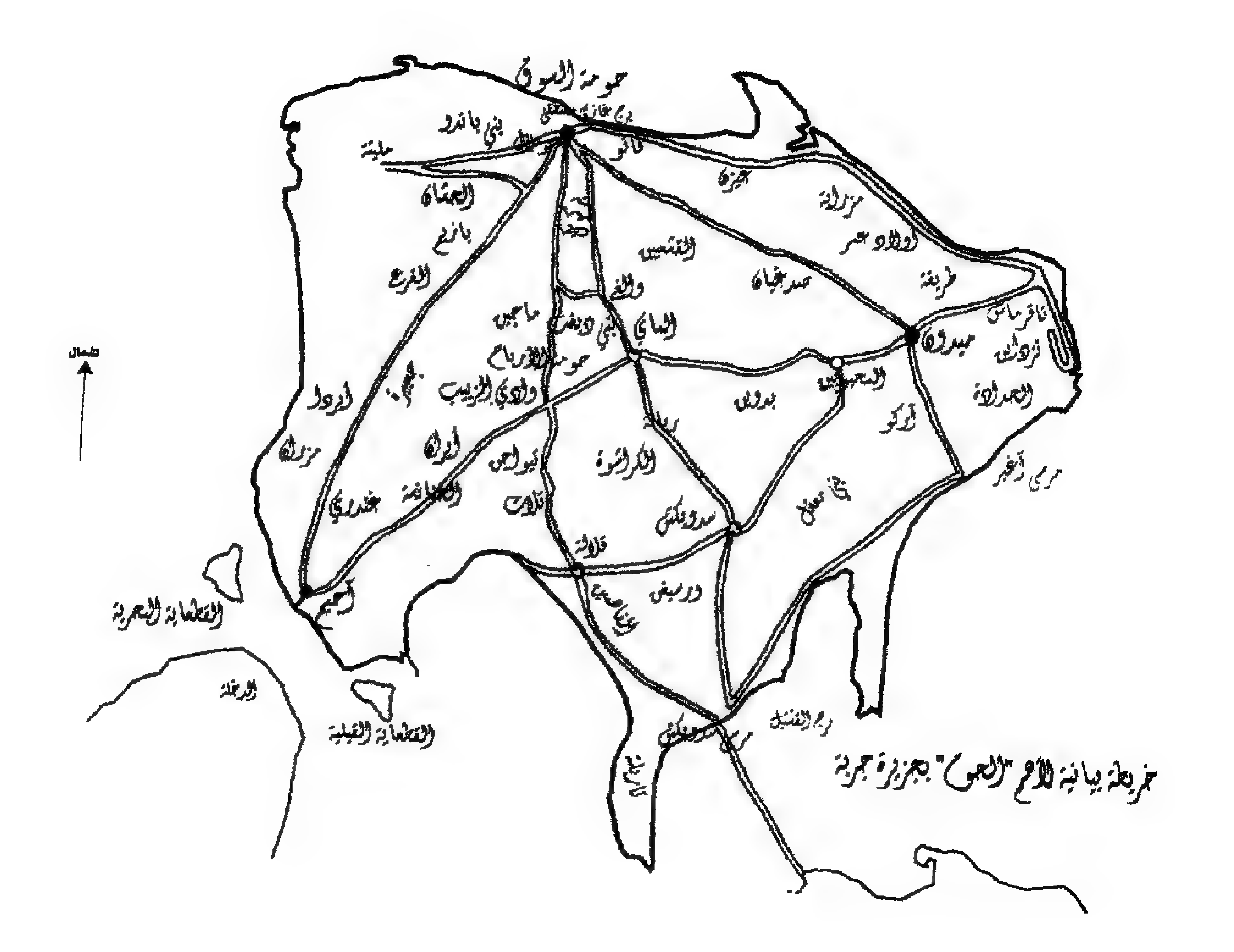
BRAUDEL (F.), *Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1494 à 1577* .Un document Espagnol de 1540.

EPALZA (M. de), Quelques épisodes des relations historiques entre l'Espagne et l'ile de Djerba, in. *Actes du colloque sur l'histoire de Djerba*, Jerba, Avril 1982.

MONCHICOURT (Ch.), *Episodes de la carrière tunisienne de Dragut.*

VEINSTEIN (G.), Aperçu sur l'entrée de l'île de Jerba dans l'orbite ottomane, in. *Revue d'histoire maghrébine*, Décembre 1983, n° 31-32.


خريطة بيانية لمساجد جربة الواردة في الكتاب
جامع
زيارة المشائخ للمساجد الساحلية
خلال القرن 11 هجري/17 ميلادي
المسلك الأول
المسلك الثاني
الشمال
البرج الكبير
حومة السوق
قلالة
أجيم
برج القشتيل
صدويكش



خريطة بيانية لأهم "الحوم" بجزيرة جربة

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والقبائل والعائلات والمعالم والوقائع

المرسى الكبير	29-28
مرسى سدويكش	13-5
المروش	40
مزران	85-80-63-61
مزراية	84-83-45
مستاوة	58-51-48-45-44-42-6-5-V
مسجد أبردا (جامع البرداوي)	86-63
مسجد أبو سمايل	63
مسجد أبي ستة	81
مسجد أبي مسور	73
مسجد أجمور	86
مسجد أولاد أبي زكرياء (سيدي زكري)	87-84
مسجد بني ديغت	82-13
مسجد بني يخلف	58
مسجد البوليمانيين (بوليمان)	87-84-62-XVII
مسجد تاجديت	83-45
مسجد تاجوراء	4
مسجد تالا	35-30
مسجد تاوسخت	67
مسجد تغزويسن	57
مسجد تفروجين	83
مسجد تيلوين	81
مسجد تيواجن	63
مسجد جامع الأزهر	XVI

مسجد جامع الزيتونة	53
مسجد الجامع الكبير (الحشان)	99-98-97-94-91-86-75-74-73-63-13
المسجد الجديد	83-45
مسجد الحارة (ورسيغن)	86
مسجد(محراب) سيدي بوسعيد (المرابط)	76
مسجد سيدي سالم آذروم	9-7
مسجد سيدي عمر كمّون	75
مسجد سيدي قاروس	86
مسجد سيدي ياتي	74
مسجد الشيخ بحومة السوق	60-24-23-18-VIII
مسجد الشيخ قاروز (سيدي قاروس)	86
مسجد العطوشيين	80
مسجد عمّي زايد	84-83
مسجد عمّي عمر	86
مسجد غار مجماج	75-63
مسجد الفاهمين	73
مسجد الفقيه صباح (سيدي الصبّاح)	87
مسجد الفقيه عمر بن يحي	80
مسجد الفقيه وحلان (سيدي وحلان)	86
مسجد القشعيين (جامع الشيخ)	55
مسجد القصبيين	94-59-6-XVI
مسجد لاكين	83-81-60-58-46
مسجد ليمس	96
مسجد المثانية	79

المصادر والمراجع

مصادر مخطوطة

ابن تعاريت، سعيد بن الحاج علي بن حمزة، رسالة في تراجم علماء جزيرة جربة وذكر أمرائها من بني سمومن وبني الجلود. فرغ من تاليفها سنة 1274هـ/1864م. مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله، جربة.

ابن يعقوب، سالم، كرّاسات في أخبار الإباضيّة وعقيدتهم. مكتبة سالم بن يعقوب.

الباجي، الصغير بن يوسف، المشرّع المالكي. مخطوط رقم 16507 . المكتبة الوطنية، تونس.

الباروني أبو عزيز، كتاب اللُّقَط، مكتبة الشيخ قاسم قوجة، جربة.

السّدويكشي، عبدالله، رسالة في صلاة الجمعة. مكتبة ابن يعقوب بجربة.

الوسياني، أبو الرّبيع سليمان، ق6هـ/12م، كتاب السّير، المكتبة البارونيّة، جربة .

مصادر مطبوعة

أبو راس، محمّد الجربي، توفّي بعد 1222هـ/1807م، مؤنس الأ حبّة في أخبار جربة. تحقيق محمّد المرزوقي. المطبعة الرّسميّة. تونس 1960م.

أبو زكرياء، يحي بن أبي بكر، القرن 5 هـ/11م، كتاب السّيرة وأخبار الأئمّة. تحقيق عبد الرّحمان أيّوب. الدّار التّونسيّة للنّشر.1985م.

ابن أبي الضّياف، أحمد، إتحاف أهل الزّمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان. تونس 1963م. 8أجزاء.

ابن جميع، أبو حفص، مقدّمة التّوحيد. شرح محمّد بن يوسف اطفيّش. طبعة حجريّة.

ابن خلدون، عبد بن الرّحمان بن محمد، كتاب العبر، ج1 . الجزائر.

ابن مقديش الصّفاقسي، توفّي سنة 1228هـ/1813م، نزهة النّظّار في عجائب التّواريخ والأخبار. تحقيق علي الزّواري و محمّد محفوظ. دار الغرب الاسلامي 1980م.

الباروني، محمّد بن زكرياء، توفّي سنة 997هـ/1589م، نسبة الدّين، ملحق كتاب السّير لأبي العبّاس أحمد الشمّاخي. طبعة حجريّة.

البرّادي، أبو الفضل أبو القاسم، كتاب الجواهر المنتقاة لما أخلّ به كتاب الطّبقات. طبعة حجريّة. المطبعة البارونيّة. 1302هـ.

التّجاني، عبد اللّه بن محمّد، توفّي سنة 717هـ/1317م، الـرّحلة. الدّار العربيّة للكتاب. تونس.طرابلس 1980م.

الجيطالي، أبو طاهر اسماعيل، القرن 8هـ/14م، قناطر الخيرات. 4 أجزاء. طبعة وزارة التّراث القومي. عُمان 1989.

الجيطالي، أبو طاهر اسماعيل، قواعد الاسلام، تحقيق عبد الرّحمان بكلّي. المطبعة العربيّة الجزائر.

الدّرجيني، أبو العبّاس أحمد بن سعيد، توفّي حوالي سنة 670 هـ، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب. ج1 وج2 . قسنطينة 1974.

السرّاج، محمّد بن محمّد الأندلسي الوزير، توفّي سنة 1149هـ/1833م، الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة. تقديم وتحقيق محمّد الحبيب الهيلة. 3 اجزاء. دار الغرب الاسلامي 1984.

الشّماخي، أبو العبّاس أحمد، توفي سـنة 928هـ/1522م، كتاب السّير. طبعة حجرية، القاهرة 1301هـ. .

الملوشائي، أبو نصر فتح بن نوح، القصيدة الحائيّة ،" تحريض الطّلبة ". 99 بيتـا، طبعة حجريّة، القاهرة 1304هـ.

الملوشائي، أبو نصر فتح بن نوح، القصيدة النّونيّة.181 بيتا، طبعة حجريّة، القاهرة 1304هـ.

المراجع

ابن يعقوب، الشّيخ سالم، تاريخ جزيرة جربة. دار الجويني للنّشر.1986م.

الباروني، عمر، الاسبان و فرسان القدّيس يوحنّا.

الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضيّة، (رسالة التعمّق في البحث. الجامعة التّونسيّة). منشورات جامعة السّلطان قابوس . سنة 1989م.

الجعبيري، فرحات، نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة بجربة، المعهد القومي للآثار. تونس 1975م.

جمعيّة صيانة جزيرة جربة، جربة جزيرة المساجد. تونس 1991.

حسن حسني عبد الوهّاب، خلاصة تاريخ تونس. الدّار التّونسيّة للنّشر.1968م.

دهده أوغلو، عبد القادر، السّلاطين العثمانيّون. ترجمة محمّد جان. دار سحنون للنّشر.تونس 1992.

الدولاتلي، عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي. دار سراس للنّشر. تونس 1981م.

طفيّش، محمّد بن يوسف، إزالة الاعتراض عن محقّي آل إباض. وزارة التّراث القومي و الثّقافة. ساطنة عمان. مارس 1982م.

محفوظ، محمّد، تراجم المؤلّفين التّونسيّين. دار الغرب الاسلامي.

المرابط، رياض، جوامع ومساجد جزيرة جربة في العصرين الحفصي والمرادي. دراسة أثريّة وتاريخيّة. رسالة دكتوراه. جامعة تونس الأولى. كلّية العلوم الانسانيّة. قسم التّاريخ. تونس 1996م.

المريمي، محمّد، التّفكير المذهبي وعلاقته بالواقع السّياسي والاجتماعي في جزيرة جربة بين منتصف القرن 17م ومنتصف القرن 19م. رسالة تعمّق في البحث. الجامعة التّونسيّة 1994م.

المريمي، محمّد، الفئآت الاجتماعيّة في جربة وعلاقتها بالسّلطة المركزيّة خلال العصر الحديث. رسالة كفاءة في البحث. الجامعة التّونسيّة 1990م.

معمّر، علي يحي، الإباضيّة في موكب التّاريخ. الحلقة الثّالثة (الإباضيّة في تونس). أضواء على الإباضيّة. المطابع العالميّة روي. سلطنة عمان 1979م.

مقالات

الباروني، سعيد بن يوسف، أعلام من الماضي. الشيخ محمّد بن عمر بن أبي ستّة (المحشّي). جريدة الجزيرة عدد 48، أوت 1994.

بن تنفوس، عزيزة، خلف بن أحمد أو سيدي ياتي. جريدة الجزيرة عدد 87، نوفمبر ديسمبر 1994.

السّاحلي، خليل، وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565م، المجلة التاريخية المغاربية عدد 7و8 ، تونس 1977.

المراجع الأجنبية

ABDESSALAM (A.), *Les historiens tunisiens du XVIIème, XVIIIème et XIXème siècles*, éd. PUT, Tunis, 1980.

AVEZAC (d'), *Iles d'Afrique*, éd. Univers pittoresque.

BOUSSOUTROT (E.), Document musulman pour servir à une histoire de Djerba, art. in. : *Jerba une île méditerranéenne dans l'histoire*, I.N.A.A., Tunis, 1982.

BRAUDEL (F.), *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe I*, Paris, 1966.

BRUNSHWIG (R.), *La berbérie orientale sous les hafsides*, Paris, 1940.

DAULON (Louis), *Les pêches jerbiennes*. Association pour la sauvegarde de l'île de Djerba.& SO.N.MI.VAS. 1978.

DESPOIS (J), *Le Djebel Nafousa*, Paris, 1935.

DESPOIS (J.), *Le Djebel Néfoussa*, Paris, 1935.

EPALZA (M. de), Quelques épisodes des relations historiques entre l'Espagne et l'île de Djerba, in. : *Actes du colloque sur l'histoire de Jerba* (Avril 1982), Tunis, 1986.

EXIGA (dit Kayser), *Description et histoire de l'île de Djerba*, Tunis, 1884.

FERAUD (L.Ch.), *Annales tripolitaines*, Paris-Tunis, 1927.

GOUJA (Mohamed), *Etude du kitâb As-syar d'Abû ar-rabî` alwisyânî* (6ème siècle de l'hégire / 12ème), thèse de troisième cycle, Université de Paris I, Panthéon-Sorbonne, Juillet 1984.

GOUJA (Mohamed), *Les expéditions espagnoles contre l'île de Djerba à l'époque hafside*, mémoire de maîtrise, Sorbonne nouvelle, Paris III, 1978.

GRAMMONT, *Histoire d'Alger sous la domination turque.* Paris 1887.

MAS LATRIE (Louis de), *Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge*, Paris, 1866.

MÜLLER (Klaus H.), *Traditionelle architektur und islamische bauten auf Djerba*, Faculté d'architecture, Université de München, 1995.

MONCHICOURT (Ch.), *L'expédition espagnole de 1560 contre l'île de Jerba*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1913.

MOTYLINSKI (Gustave Adolphe), *Le Djebel Nafousa*, Leroux, Paris, 1898-1899.

STABLO (R.), *Les djerbiens*, Tunis, 1941.

VEINSTEIN (G.), Aperçu sur l'entrée de l'île de Djerba dans l'orbite Ottomane, art. in. *Revue maghrébine*, Décembre 1983, n° 31-32.

VERTOT, *Histoire de l'ordre de Malte.*

فهرس محتويات الكتاب

l'agriculture, aux catastrophes naturelles, aux récoltes fructueuses enregistrées au 11ème s. H./ 17ème, mais aussi à la vie religieuse et sociale.

Chapitre 6 :

Ce texte attribué à *Al-Hîlâtî*, relate le rôle que jouait la famille *Barbûšî* dans la détérioration de la vie politique dans l'île au 11 s. H./ 17ème.

Chapitre 7 :

Dans ce chapitre, *Al-Hîlatî* décrit le conflit qui éclata à partir de l'an 1095H./ 1684, entre les deux frères *Sa'îd Ibn Jlûd*, gouverneur de l'île et *'Abd ar-Rahmân ibn Jlûd*, et met en exergue une situation socio-politique bien fragile caractérisée par l'anarchie, la violence et l'injustice. La mauvaise politique de *Sa'îd ibn Jlûd* et sa mauvaise réputation auprès des autorités de Tunis, entraîna un blocus sur les produits alimentaires décrété par le *Bey 'Alî Ibn Mrâd*. D'autre part *'Abd ar-Rahmân ibn Jlûd*, engagea pour son compte plus de 3000 mercenaires parmi les tribus arabes environnantes dans le but de s'accaparer l'île de Jerba. Son frère Sa'îd faisait de même et en recrutait davantage. Enfin, la victoire de *'Abd ar-Rahmân* ne fut que pour une courte durée bénéfique pour l'île.

Chapitre 8 :

Consacré aux mosquées et aux cimetières, ce chapitre nous permet de prendre connaissances d'un certain nombre de détails concernant la vie, la mort et même la localisation des tombes de plusieurs savants de l'île.

La chronique d'*Al-Hîlâtî*, présente des intérêts multiples, nous vous la présentons ainsi corrigée et annotée, dans l'espoir de servir les chercheurs dans leur besogne, et le lecteur dans sa quête de la connaissance.

roi de Sicile, qui occupa l'île en 683H./ 1284.

- Incidents survenus entre les deux principales entités ibadhites de l'île, *Wahbiyya* et *Nukkâr* (appelés aussi *Mistâwa*), au cours du 7ème siècle de l'Hégire / 13.

- Révélations sur quelques événements se rapportant à l'occupation de l'île par les siciliens en 699H./ 1300-1301.

- Gouverneurs Hafsides de l'île : *Ibn makkî*, *Ibn Tafrâjîn*.

- Disettes, famines et épidémies survenues au 7ème s. H./ 13ème.

Chapitre 4 :

Les événements relatés dans ce chapitre se déroulent au 10ème s. H./ 17ème. Il s'agit principalement d'informations relatives à l'arrivée des Turcs à Tripoli, Jerba et plus tard à Tunis, et de ses répercussions sur la vie politique, sociale et économique de l'île. D'autre part, la lutte qui se déclencha entre les Turcs de Tripoli et ceux de Tunis pour imposer leur hégémonie sur l'île de Jerba, fut désastreuse pour les habitants de l'île. Contenu du chapitre :

- Défaite de l'expédition espagnole contre l'île de Jerba en 967H./ 1560. Turghûd Pacha maître de l'île, met fin au pouvoir de la famille des *Banî Samûmin*, et de surcroît le pouvoir de l'organisation des *'Azzâba*, désigne *Mûsâ Ibn Jlûd* gouverneur de l'île et inaugure ainsi l'ère des *Banî Jlûd*.

- Aspirations et luttes des habitants de l'île pour mettre fin à l'hégémonie des Turcs de Tripoli. Conspiration de *Abd allâh al-Borjî*.

- *Uthmân Dêy* de Tunis libère l'île du joug de Tripoli et la rallie à Tunis.

- Epidémies survenues au 11 s. H./ 17. Mort des savants.

Chapitre 5 :

Il est surtout question dans ce chapitre d'informations relatives à

survenus dans l'île de Jerba entre 908H./ 1551, date de la prise de la ville de Tripoli par les Turcs, et 1099H./ 1689, date du suicide du gouverneur de l'île *Abd ar-Rahman Ibn Jlûd*. Cette délimitation chronologique révèle la nature des événements rapportés dans ce chapitre. Entamée par l'arrivée des Turcs, cette phase de l'histoire de l'île fut chargée de violences, de luttes, de conflits de formes diverses, conflits entre les occupants turcs et les habitants de l'île, luttes entre les membres de la famille *Ibn Jlûd* pour s'accaparer le pouvoir de l'île, luttes entre les partisans des Turcs de Tripoli et les partisans de l'alliance avec les Turcs de Tunis, conflits entre les tribus arabes mêlées dans les rivalités des frères *Ibn Jlûd*, et la population de l'île qui voyait dans ces alliances un danger très menaçant…

Chapitre 2 :

Dans ce chapitre l'auteur raconte l'arrivée des espagnols à l'île de Jerba en 916H./ 1510. Cet événement se déroula après l'occupation des villes d'Oran, Bougie et Tripoli. Le texte insiste sur les préparatifs des habitants de l'île pour affronter l'expédition ennemie, la solidarité qui s'est forgée entre les Jerbiens et les habitants de Tripoli, les dimensions « maghrébines » de cette solidarité et la défaite infligée aux espagnols par les habitants de l'île.

Chapitre 3 :

Intitulé du chapitre : « Récit des guerres survenues dans l'île de Girba entre *Mistâwa* et *Wahbiyya*, et des fois qu'elle fut prise par les chrétiens ».

Dans ce chapitre *Al-Hîlâtî* relate les événements suivants :

- L'occupation de l'île par les Normands de Sicile en 529H./ 1135.
- La seconde prise de l'île par les Normands en 548H./ 1153.
- L'expédition Hafside de 706H./ 1306, commandée par *Al-Lihyânî*, dont l'objectif était de libérer l'île de l'emprise de Roger II de Lauria, représentant du

Présentation des copies manuscrites

Les copies manuscrites des *Rasâ'il d'Al-Ḫîlâtî* que nous avons pu consulter, nous les avons recueillies dans trois bibliothèques de l'île, il s'agit du centre de documentation de « l'association pour la sauvegarde de l'île de Djerba », de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Sâlim ibn Yaq`ûb* et de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Yûsuf Al-Bârûnî*.

- **Copie A** : Copie de l'association pour la sauvegarde de l'île. Elle contient 77 pages, chaque page contient 19 lignes. Style de l'écriture, Maghrébin classique.

- **Copie B** : Copie de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Sâlim ibn Yaq`ûb*. Elle contient 30 pages, chaque page contient 19 lignes.

- **Copie C** : Copie de la bibliothèque privée du feu *Šaykh Yûsuf Al- Bârûnî*. Elle contient 37 pages et chaque page contient 18 lignes.

- **Copie D** : Copie incomplète, elle appartient à la bibliothèque *Al-Bârûnî* et contient 20 pages.

- **Copie E** : Copie comportant seulement le chapitre 2. Il s'agit du texte relatif à la prise des villes d'Oran, Bougie et Tripoli par les Espagnols en 1510. Ce texte appartient à la bibliothèque *Ibn Ya`qûb*, il contient 12 pages.

Contenu des « Rasâ'il »

La chronique d'*Al-Ḫîlâtî*, se compose de huit chapitres séparés répartis différemment selon les copies. Nous avons toutefois choisi l'ordre suivi dans la copie A, celle de l'association pour la sauvegarde de l'île, car elle nous a paru plus complète et mieux présentée que les autres copies déjà citées.

Chapitre 1 :

Dans ce premier chapitre, *Al-Ḫîlâtî* relate un ensemble d'événements

Al-Hîlâtî avait reçu une formation traditionnelle dans les écoles de l'île, dont la plus célèbre et la plus dynamique à son époque était la mosquée de *Oued Ezzabîb*, et auprès des grands maîtres de l'époque en l'occurrence *`Abd ar-Rahmân ibn Ahmad Al-Hîlâtî, Qâsim ibn Sa`îd Al-çadghiânî, Yûsuf ibn çâlah Al Yâsûntî* élève d'*Abû `Abd allâh Muhammad `Umar Ibn Abî Sitta,* célèbre savant de son époque.

Son intérêt se porta pour l'écriture de l'histoire, une écriture non académique, certes, mais dont l'apport est considérable, car elle contribue à combler des lacunes dans notre connaissance de l'histoire de l'île de Jerba, relatives à l'avènement des Ottomans à Jerba et à ses répercussions sur la société jerbienne du 16ème et 17ème siècles, mais aussi à plusieurs autres questions non moins importantes touchant aux divers aspects de la vie sociale, politique, économique, religieuse...

Principaux thèmes du livre

- Résistance des habitants de l'île aux expéditions Siciliennes et Espagnoles (du 12ème au 16ème siècle).
- Conflits internes entre *Wahbiyya* et *Nukkâr*, deux composantes de l'Ibadhisme à Jerba.
- L'île de Jerba et le conflit Hispano-Ottoman.
- Structures sociales de l'île.
- Situations économiques : activités économiques (agriculture, commerce, pêche...), crises économiques, disettes, famines...
- Politique et société : institutions politiques, alternance des familles au pouvoir, luttes pour le pouvoir, alliances...
- Vie religieuse et organisation sociale : Organisation des *Azzâba*, mosquées, questions de *Fiqh*...
- Traditions et culture.

Présentation sommaire

RASÂ'IL AL-HÎLÂTÎ est un ouvrage souvent cité par les chercheurs modernes intéressés par l'histoire de l'île de Jerba (1), mais aussi par des auteurs plus anciens tels que les chroniqueurs *Abû Ras* (mort après 1807) ou *Ibn Ta`ârît* (1274H / 1864), qui se réfère à *Al-Hîlâtî* dans la plupart des informations qu'il rapporte (2).

Il s'agit en fait d'un recueil composé de huit chapitres écrits au 11ème siècle de l'Hégire / 17ème, relatant chacun une phase de l'histoire de l'île de Jerba, dans un style souvent concis, entrecoupé par des informations touchant à tous les domaines de la vie de la société jerbienne (pouvoir et politique, place de l'île dans le conflit Hispano-Ottoman, structures sociales, culture, économie, religion, traditions...), couvrant environ cinq siècles d'histoire mouvementée, à partir de l'année 529H./ 1134-1135, date de la première occupation de l'île par les Normands de Sicile, jusqu'en 1099H./ 1688-1689, date de la mort de l'auteur lui-même. Cependant, et malgré cet étalement sur toutes ces étapes de l'histoire de l'île, la chronique d'*Al-Hîlâtî* reste un document indispensable pour les études historiques relatives aux 16ème et 17ème siècles.

Sulaymân ibn Ahmad Al-Hîlâtî, mort en 1099H./ 1688-1689, était un homme de haute culture. La notoriété de la famille *Al-Hîlâtî* aux 16ème et 17ème siècles était incontestable, déjà au 10ème s.H./ 16ème, *`Abd ar-Rahmân ibn Ahmad Al-Hîlâtî*, qui était considéré comme l'un des meilleurs savants de l'île, présidait le conseil des *`Azzâba*, cette magistrature locale prestigieuse qui prédominait dans l'île depuis le 6ème s.H./12ème. *Sulaymân*

---

1) Voir à ce propos : Ja`biri (Farhat), *Nidhâm al `Azzâba*, Tunis, 1975.
Meriemi (Mohamed), *Al-Fi`ât 'al-Ijtimâ`iyya Fî Girba*, Tunis, 1990.
Mrabit (Riyadh), *Jawâma` wa Masâjid Jazîrati Girba*, Tunis, 1996.
2) Voir : Abu Râs : *Mu'nis Al Ahibba*,Tunis, 1960. Et : Ibn Ta`ârît, *Risâla* (1274H./ 1864).



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خليوي: Cellulair: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم :	1998/7/2000/336
التنضيد :	المحقق تونس
الطباعة :	دار صادر ، ص . ب . 10 ـ بيروت

RASÂ'IL AL-ḪÎLÂTÎ


Chronique de l'île de Jerba
De Sulaymân Al-Ḫîlâtî

Mort en 1099 H. / 1688-1689

Manuscrit corrigé et annoté par
Mohamed GOUJA



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI



RASÂ'IL AL-ḪÎLÂTÎ

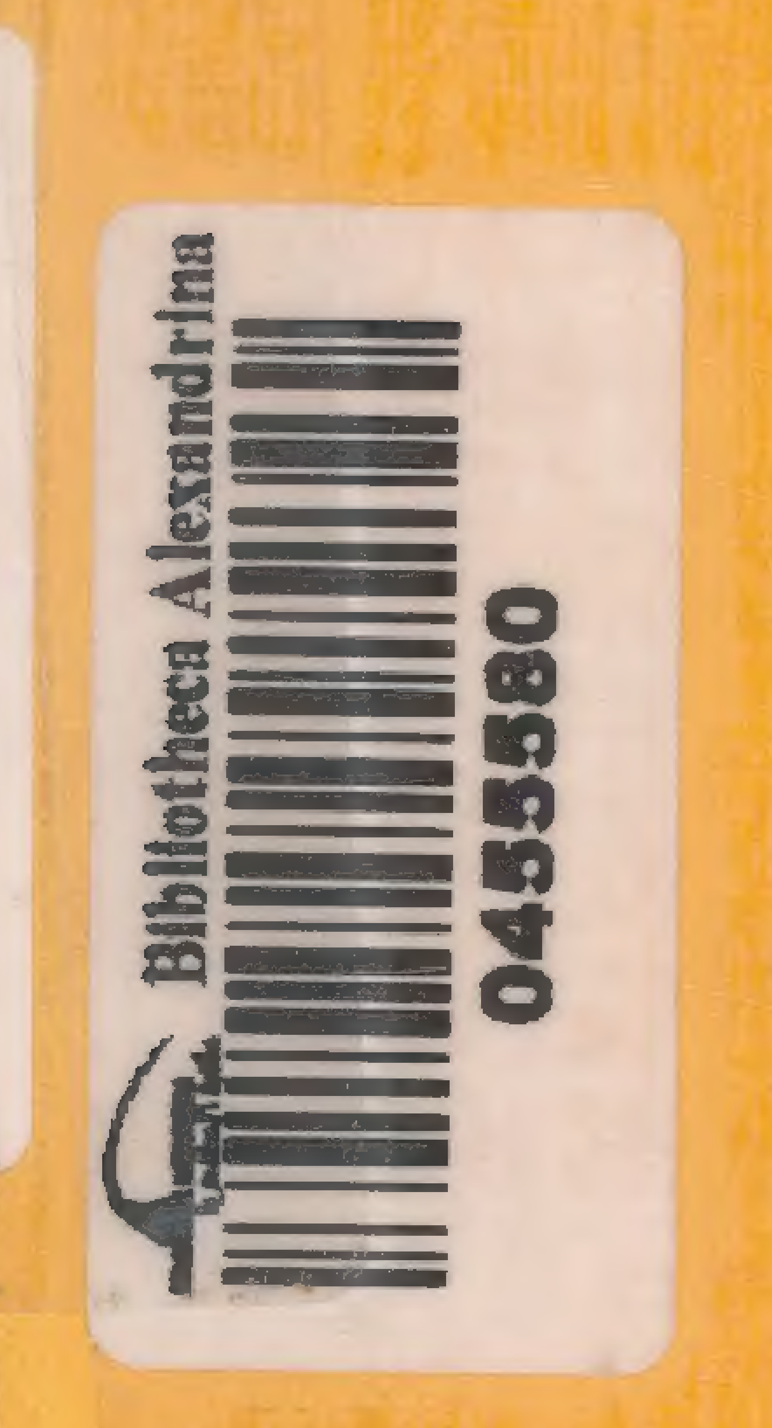
Chronique de l'île de Jerba

De Sulaymân al-Ḫîlâtî

Mort en 1099 H. / 1688-1689

Manuscrit corrigé et annoté par

MOHAMED GOUJA





DAR AL-GHARB AL-ISLAMI